سلسلة عقائد السلف
«٢»



تأليف
الإمام عثمان بن سعيد الدارمي
المتوفى سنة ٢٨٠هـ

قدم له وخرج أحاديثه وعلق عليها
بدر البدر

الدار السلفية

الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

الناشر
الدار السلفية

حولي ـــ شارع تونس
مقابل محافظة حولي
تلفون : ٢٥١٧٤٢٠
ص.ب : ٢٠٨٥٧ الصفاة ـــ الكويت

له : من خلق ربك ؟ فليستعذ بالله ولينته »[17] .

٢٧ ـ حدثنا علي بن المديني ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول مَن خلق السماء ؟ فيقول : الله عز وجل ، فيقول : من خلق الأرض ؟

---

(١٧) إسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين ، وقد أخرجاه باختلاف يسير . أخرجه البخاري (٦ : ٣٣٦) عن شيخ المؤلف ، وأخرجه مسلم (١ : ١٢٠) عن الليث بن سعد به .

● قال ابن حجر في الفتح (٦ : ٣٤٠ ـ ٣٤١) : « قوله (من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ ولينته) أي في الإسترسال معه في ذلك ، بل يلجأ إلى الله في دفعه ويعلم أنه يريد إفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة ، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالإشتغال بغيرها ، قال الخطابي : وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاولته في ذلك اندفع . قال : وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان . قال : والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب ، والحال معه محصور ، فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع ، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء ، بل كلما ألزم حجة زاغ إلى غيرها إلى أن يفضي بالمرء إلى الحيرة . نعوذ بالله من ذلك . قال الخطابي : على أن قوله « من خلق ربك ؟ » كلام متهافت ينقض آخره أوله لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقاً ، ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم التسلسل وهو محال ، وقد أثبت العقل أن المحدثات مفتقرة إلى محدث . فلو كان هو مفتقراً إلى محدث لكان من المحدثات . انتهى . والذي نحا إليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر ، لأنه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال : هذا ، خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله » فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشرٍ وغيره . وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال : سألني عنها اثنان . وكان السؤال عن ذلك لما كان واهياً لم يستحق جواباً ، أو الكف عن ذلك نظير الأمر بالكف عن الخوض في الصفات والذات . قال المازري : الخواطر على قسمين : فالتي لا تستقر ولا يجليها شبهة هي التي تندفع بالإعراض عنها ، وعلى هذا ينزل الحديث ، وعلى مثلها ينطلق اسم وسوسة ، وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهي التي لا تندفع إلا بالنظر والإستدلال . وقال الطيبي : إنما أمر بالإستعاذة والإشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والإحتجاج ، لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة ، ولأن الإسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة ، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى والإعتصام به . وفي الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عما لا يغني المرء وعما هو مستغن عنه ، وفيه علم من أعلام النبوة لإخباره ما سيقع فوقع » . أ . هـ .

فيقول : الله ، فيقول : من خلق الله ؟][18] فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل : آمنا بالله ».[19]

٢٨ ـ حدثني أحمد بن منيع ثنا محمد[20] بن ميسر أبو سعد ، ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أُبَيّ بن كعب أن المشركين قالوا : يارسول الله ! انسب لنا ربك ! ـ قال ـ فأنزل الله عز وجل : ﴿ قُلْ هُوَ الله أحدٌ ○ الله الصَمَدُ ﴾ قال ـ فالصمد : الذّي ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ . لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ، وليس شيء يموت [إلا] سيورث ، وإن الله لا يموت ولا يورث ﴿ وَلَمْ يَكنْ لَهُ كُفْواً أَحَدٌ ﴾ ـ قال : لم يكن له شبيه ولا عدل ، وليس كمثله شيء .[21]

---

(١٨) في الأصل بياض .

(١٩) إسناده صحيح رجاله رجال الشيخين ما عدا شيخ المصنف فهو من رجال البخاري وحده .
وأخرجه من طريق سفيان ـ وهو الثوري ـ كل من مسلم (١ : ١١٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة كما في تحفة الأشراف (١٠ : ٢٥٦) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٢٤) واللالكائي (ق ٢/٢٨) . وللحديث شاهد من حديث عبدالله بن عمرو أخرجه الطبراني في الأوسط والكبير كما في مجمع الزوائد (١ : ٣٤) وقال الهيثمي : « رجاله رجال الصحيح خلا أحمد بن محمد بن نافع الطحان » . أ . هـ .
وله شاهد آخر من حديث خزيمة بن ثابت أخرجه أحمد (٥ : ٢١٤) والطبراني في الكبير (٤ : ٩٨) وأورده الهيثمي في المجمع (١ : ٣٢) وقال : « رواه أحمد والطبراني بإسناد فيه ابن لهيعة » . أ . هـ .
قلت : وابن لهيعة صدوق اختلط كما في التقريب .

(٢٠) في الأصل : « أحمد » .وفي هامش الأصل : « أبو سعيد الصنعاني من تفسير ابن جرير » .

(٢١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص ٣٠٩ ـ ٣١٠) عن شيخ المصنف به .
وأخرجه أحمد (٥ : ١٣٤) والبخاري في تاريخه (٢٤٥/١/١) والترمذي (٣٣٦٤) وابن جرير (٣٠ : ٣٤٢) وابن خزيمة في التوحيد (ص ٤١) والحاكم (٢ : ٥٤٠) وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في الأسماء (ص ٣٢ ، ٢٧٩) وفي الاعتقاد (ص ١٠ برقم ٢٩) والخطيب في تاريخه (٣ : ٢٨١) جميعهم من طريق أبي جعفر الرازي به .
قلت : وإسناده ضعيف ، أبو جعفر الرازي صدوق سيء الحفظ ، وقد عزا السيوطي الحديث في =

٢٩ ــ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو هلال ـ وهو الراسبي ـ قال : ثنا رجل أن عبد الله بن رواحة قال للحسن : هل تصف ربك ؟ قال : نعم بغير مثال .(٢٢)

٣٠ ــ حدثنا أبو سلمة [ثنا] عبد الواحد ـ يعني ابن زياد : ثنا سالم ـ يعني ابن أبي حفصة ـ : ثنا منذر أبو يعلى الثوري قال : قال محمد بن الحنفية : إن قوماً ممن كانوا قبلكم أوتوا علماً كانوا يُكَيِّفون (٢٣) فيه ، فسألوا عما فوق السماء وما تحت الأرض فتاهوا . كان أحدهم إذا دعي من بين يديه أجاب من خلفه ، وإذا دعي من خلفه أجاب من بين يديه .(٢٤)

٣١ ــ قال أبو سعيد : ولو لا مخافة هذه الأحاديث وما يشبهها ، لحكيت من قبح كلام هؤلاء المعطلة ، وما يرجعون اليه من الكفر حكايات كثيرة ، يتبين بها .

= الدر (٦ : ٤٠٩ ـ ٤١٠) إلى ابن أبي حاتم في السنة والبغوي في معجمه وابن المنذر .
وورد من حديث جابر ، أخرجه ابن جرير (٣٠ : ٣٤٣) وأبو نعيم في الحلية (٤ : ٣٣٥) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٧٩) ، وأورده الهيثمي في المجمع (٧ : ١٤٩) وقال : « رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه أبو يعلى إلا أنه قال : إن إعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انسب الله . وفيه مجالد بن سعيد ، قال ابن عدي : له عن الشعبي عن جابر [أحاديث صالحة وعن غير جابر] ، وبقية رجاله رجال الصحيح » . أ . هـ .
قلت : ما بين المعكوفتين زدته من التهذيب لابن حجر كي يستقيم به السياق ، وتتمة مقالة ابن عدي : « وعامة ما يرويه غير محفوظ » . وفي التقريب في ترجمة مجالد : « ليس بالقوى ، وقد تغير في آخر عمره » .
وعزاه السيوطي (٦ : ٤١٠) إلى ابن المنذر .
قلت : ولعل الحديث يتقوى بهذا الطريق ولا سيما أن في الباب طرق مرسلة عن عكرمة والضحاك وغيرهم كما في الدر للسيوطي ، والله أعلم .

(٢٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ص ١٦١) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٨٠) من طريق أبي هلال الراسبي به ، وإسناده ضعيف لجهالة الراوي عن ابن رواحة .

(٢٣) في الأصل : « يكتفون » .

(٢٤) إسناده حسن ، وأخرجه بمعناه أبو نعيم في الحلية (٣ : ١٧٦) بإسناد آخر ضعيف .

عورة كلامهم ، وتكشف عن كثير من سوءاتهم ، ولكنا نتخوف من هذه الأحاديث ، ونخاف أن لا تحتمله قلوب ضعفاء الناس ، فنوقع فيها بعض الشك والريبة ، لأن ابن المبارك قال : لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إليَّ من أن أحكي كلام الجهمية .(٢٥)

٣٢ ــ وصدق ابن المبارك ، إن من كلامهم في تعطيل صفات الله تعالى ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى ، غير أنا نختصر من ذلك [ما] نستدل به على الكثير إن شاء الله تعالى .

(٢٥) تقدم برقم ٢٤ .

٢ - بَابُ الإيمان بالعرش

وهو أحد ما أنكرته المعطلة .

٣٣ ـ قال أبو سعيد : وما ظننا أنا نضطر إلى الاحتجاج على أحد ممن يدعي الاسلام في إثبات العرش والإيمان به ، حتى ابتلينا بهذه العصابة الملحدة في آيات الله ، فشغلونا بالاحتجاج لما لم تختلف فيه الأمم قبلنا ، والى الله نشكو ما أوهت(١) هذه العصابة من عرىٰ الاسلام ، وإليه نلجأ وبه نستعين .

٣٤ ـ وقد حقق الله العرش في آي كثيرة من القرآن . فقال تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّموٰاتِ وَالأَرْضَ في سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلىٰ المَآءِ ﴾ [هود : ٧] وقال تعالى : ﴿ الرَّحْمٰنُ عَلىٰ العَرْشِ اسْتَوىٰ ﴾ [طه : ٥] وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلىٰ العَرْشِ الرَّحْمٰنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبيراً ﴾ [الفرقان : ٥٩] ﴿ وَتَرىٰ المَلاَئِكَةَ حآفِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ ﴾ [الزمر : ٧٥] في آي كثيرة سواها .

٣٥ ـ فادعت هذه العصابة أنهم يؤمنون بالعرش ويقرون به ، لأنه مذكور في القرآن ، فقلت لبعضهم : ما إيمانكم به إلا كإيمان ﴿ الَّذِيْنَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قلوبهم ﴾ [المائدة : ٤١] وكالذين ﴿ إذا لَقُوا الذِيْن آمنُوا قالوا آمَنَّا وَإذا خَلَوا إِلىٰ شَيَاطِيْنِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُون ﴾ [البقرة : ١٤] ، أتقرون أن لله عرشاً معلوماً موصوفاً فوق السماء السابعة تحمله الملائكة والله فوق كما وصف نفسه بائن من خلقه ؟

---

(١) في الأصل : « أوهب » .

فأبى أن يقر به كذلك ، وتردد في الجواب ، وخلط ولم يصرح .

٣٦ ـ قال أبو سعيد : فقال لي زعيم منهم كبير : لا ، ولكن لما خلق الله الخلق ، يعني السموات والأرض وما فيهن ، سَمَّى ذلك كله عرشاً له ، واستوى على جميع ذلك كله .

٣٧ ـ قلت : لم تدعوا من إنكار العرش والتكذيب به غاية ، وقد أحاطت بكم الحجج من حيث لا تدرون ، وهو تصديق ما قلنا إن إيمانكم به كإيمان ﴿ **الَّذِيْنَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ** ﴾ [المائدة : ٤١] . فقد كذَّبكُم الله تعالى به في كتابه ، وكذَّبكُم به الرسول ﷺ . أرأيتم قولكم : إن عرشه سماواته وأرضه وجميع خلقه ، فما تفسير قوله عندكم : ﴿ **الَّذِيْنَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ** ﴾ [غافر : ٧]؟ أَحَمَلَهُ عرش الله أم حمله خلقه ؟ وقوله : ﴿ **وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَة** ﴾ [الحاقة : ١٧] أيحملون السموات والأرض ومن فيهن أم عرش الرحمن ؟ فإنكم إن (قلتم قولكم هذا)[٢] ، يلزمكم أن تقولوا : عرش ربك خلق ربك أجمع ، وتبطلون العرش الذي هو العرش ، وهذا تفسير لا يشك أحد في بطوله واستحالته ، وتكذيب بعرش الرحمن تبارك وتعالى .

٣٨ ـ فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ **خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ المَآءِ** ﴾ [هود : ٧] وقال رسول الله ﷺ : « كان الله ولم يكن شيء ، وكان عرشه على الماء » ففي قول الله تعالى ، وحديث رسول الله ﷺ دلالة ظاهرة ، أن العرش كان مخلوقاً على الماء ، إذ لا أرض ولا سماء . فلم تغالطون الناس بما أنتم له منكرون ؟! ولكنكم تقرون بالعرش بألسنتكم تحرزاً من إكفار الناس إياكم بنص التنزيل ، فتضرب عليه رقابكم ، وعند

---

(٢) * في الأصل « قد تم قولكم قولا هدا » . وصوب المعلق على الدمشقية كون الأولى منهما : « قلتم » .

أنفسكم أنتم به جاحدون . ولعمري لئن كان أهل الجهل في شك من أمركم ، إن أهل العلم من أمركم لعلى [يقين] أو كما قلت لهم ، زاد أو نقص .

٣٩ ــ حدثنا محمد بن كثير أنبأ سفيان ـ وهو الثوري ـ عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : جاء نفر من بني تميم الى رسول الله ﷺ فقال : « يا بني تميم ! أبشروا » قالوا : قد بشرتنا فأعطنا ـ قال : فتغير وجه رسول الله ﷺ[٣] قال : فجاءه أهل اليمن ، فقال لأهل اليمن : « يا أهل اليمن ! اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » . قالوا : قد قبلنا . فأخذ رسول ﷺ يحدث ببدء الخلق والعرش ـ قال ـ فجاء رجل[٤] فقال : يا عمران ! راحلتك [تفلتت] قال : فقمت وليتني لم أقم .[٥]

٤٠ ــ وحدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي أنبأ أبو إسحاق الفزاري عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال : أتيت رسول الله ﷺ فعقلت ناقتي بالباب ثم دخلت ، فأتاه نفر من بني تميم فقال : « اقبلوا البشرى[٦] [يا بني تميم » قالوا : قد بشرتنا فأعطنا ـ مرتين ـ ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال : « اقبلوا البشرى] يا أهل اليمن إذ لم يقبلها إخوانكم بنو تميم » . قالوا : قبلنا يا رسول الله اتيناك لنتفقه في الدين ، ونسألك عن أول هذا الأمر حيث كان . قال : « كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ثم كتب في

---

(٣) فتغير وجهه : إما للأسف عليهم كيف آثروا الدنيا ، وإما لكونه لم يحضره ما يعطيهم فيتألفهم به ، أو لكل منهما . قاله ابن حجر في الفتح (٦ : ٢٨٨) .

(٤) هو الأقرع بن حابس ، ذكره ابن الجوزي ، كذا في الفتح (٦ : ٢٨٨) .

(٥) أخرجه البخاري (٦ : ٢٨٦) عن شيخ المصنف به ، وسيذكره المصنف مطولا عقب هذا .

(٦) فوق هذه الكلمة بقلم ثان : « كذا في الأصل » .

الذكر كل شيء ، ثم خلق السموات والأرض »- قال -: ثم أتاني رجل فقال : أدرك ناقتك فقد ذهبت ، فخرجت فوجدتها قد يقطع دونها السراب ، وايم الله لوددت أني [7] تركتها . [8]

٤١ ــ قال أبو سعيد : ففي هذا بيان بَيِّنٌ أن الله تعالى خلق العرش قبل السموات والأرض وما فيهن ، وتكذيب لما ادعوا من الباطل .

٤٢ ــ وحدثنا عبد الله بن أبي شيبة قال : ثنا عبد الله بن بكر [9] السهمي ثنا بشر ابن نمير عن القاسم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « خلق الله الخلق ، وقضى القضيَّة ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، وأخذ أهل اليمين بيمينه ، وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى ، وكلتا يدي الرحمن يمين » ثم قال : يا أصحاب اليمين ! قالوا : لبيك ربنا [10] وسعديك . قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، ثم قال : يا أصحاب الشمال ! قالوا : لبيك ربنا وسعديك . قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . قال : فخلط بعضهم ببعض فقال قائل : رب لم خلطت بيننا ؟ قال : ﴿ لَهُمْ أَعْمالٌ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ هُمْ لَها عامِلُون ﴾ [المؤمنون : ٦٣] وقوله [11]

---

(٧) في الأصل : « أتى » .

(٨) أخرجه البخاري (٦ : ٢٨٦) عن حفص بن غياث عن الأعمش به ، وصرح الأعمش عنده بالتحديث . وأخرجه من نفس الطريق الفسوي في المعرفة والتأريخ (٣ : ١٩٥) وعنه البيهقي في سننه (٩ : ٢ -٣) ، وأخرجه في الأسماء (ص ٣٧٥) مختصراً

وأخرجه البخاري (١٣ : ٤٠٣) عن أبي حمزة عن الأعمش .

وأخرجه أحمد (٤ : ٤٣١ - ٤٣٢) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٣١) عن أبي معاوية عن الأعمش .

وأخرجه البيهقي في الأسماء (ص ٣٧٥) عن أبي اسحاق الفزاري به .

وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢ : ٤) وفي تاريخه (١ : ٣٨) وابن خزيمة (ص ٣٧٦) من طريق المسعودي عن جامع به .

وعزاه السيوطي في الدر (٣ : ٣٢١) إلى ابن مردويه وأبي الشيخ في العظمة .

(٩) في الأصل : « بكر بن عبدالله » .

(١٠) هذه الكلمة مكتوبة في هامش الأصل .

(١١) قلت : في المطبوعة : « إلى » وهو خطأ ، لأنهما شطران من سورتين مختلفتين .

﴿[إنَّا] كُنَّا عَنْ هذا غافلين ﴾ [الأعـراف : ١٧١] ثم ردهم في صلب آدم » .

قال : وقال رسول الله ﷺ : « خلق الله الخلق ، وقضى القضيَّة ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، وأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها » ـ قال ـ فقال قائل : يا نبي الله ! ففيم العمل ؟ قال : « أن يعمل كل قوم لمنزلتهم » فقال عمر : إذاً نجتهد ، قال ـ وسئل رسول الله ﷺ عن الأعمال . فقيل : يا رسول الله ! أرأيت الأعمـال ، أشيء يؤتنف[١٢] ؟ أو فرغ منهـا ؟ قال : « بـل فـرغ منها » .[١٣]

٤٣ ـ حدثنا يحيى الحماني ويحيى بن صالح الوحاظي قالا : ثنا عبد العـزيز بن محمد الدراوردي ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معـاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن في الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلى الجنـة ، وأوسطهـا ، وفـوقها عـرش الرحمٰن ومنهـا تفجر أنهار الجنـة ، فـاذا سـألتم الله فسلوه الفردوس » .[١٤]

(١٢) في الأصل : « يتـوفف » .

(١٣) إسناده ضعيف جداً ، فيه بشر بن نمير القشيري البصري ، وهو متروك كما في التقريب . وسيكرره المصنف بنفس هذا الإسناد برقم (٢٥٥) .

وعزاه السيوطي (٣ : ١٤٣) إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذي وأبي الشيـخ في العظمـة وابن مردويه .

وستأتي شواهد لبعض فقرات هذا الحديث في باب « ذكر علم الله تعالى » .

(١٤) أخرجه أحمد (٥ : ٢٤٠ ـ ٢٤١) والترمذي (٢٥٣٠) وابن ماجه (٤٣٣١) وابن جريـر (١٦ : ٣٧ ، ٣٨) من طرق عن زيد بن أسلم به باختلاف في الألفاظ .

وقال الترمذي (٣ : ٣٢٦ ـ تحفة الأحوذي) : « هكذا روي هذا الحديث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل وهو عندي أصح من حديث همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت ، وعطاء لم يدرك معاذ بن جبل ، ومعـاذ قديم الموت ، مات في خلافة عمر » . أ . هـ .

ثم أورد الطريق الأخرى وهي طريق همام عن زيد عن عطاء عن عبادة ، وأخرجه كذلك من طريق =

٤٤ ــ حدثنا محمد بن كثير أنبأ سفيان ـ وهو الثوري ـ : ثنا أبو هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال : إن [الله] كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً ، فكان أول ما خلق الله القلم ، فأمره وكتب ما هو كائن ، وإنما يجري الناس على أمر قد فُرغ منه .(١٥)

٤٥ ــ حدثنا عبد الله بن صالح المصري قال : حدثني ابن لهيعة ورشدين(١٦) بن سعد عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال : لما أراد الله تبارك

= همام كل من أحمد (٥ : ٣١٦ ، ٣٢١) وابن جرير (١٦ : ٣٧) وابن خزيمة (ص ١٠٧) والحاكم (١ : ٨٠)

ويُجمع بين الطريقين بما ذكره الشيخ الألباني حفظه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، في التعليق على هذا الحديث برقم ٩٢٢ بقوله : « يمكن أن يكون لعطاء فيه إسنادان : أحدهما عن عبادة حفظه هو ، والاخر عن معاذ حفظه الجماعة ، فلا تعارض . ومما يؤيد هذا أن البخاري أخرجه من طريق هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة مرفوعا به كما تقدم ، فهذا إسناد ثالث لعطاء ، فالجمع أولى من تخطئة ثقتين ، وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذا الجمع [في الفتح ٦ : ١٢] كما في نقل المباركفوري عنه ، والله أعلم » أ . هـ .

قلت ويعني بحديث أبي هريرة ما أورده في كتابه المذكور برقم ٩٢١ ، فقد أخرجه البخاري (٦ : ١١ ، ١٣ : ٤٠٤) وأحمد (٢ : ٣٣٥ ، ٣٣٩) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٩٨) والبغوي في شرح السنة (١٠ : ٣٤٦) .

(١٥) إسناده ضعيف ، محمد بن كثير صدوق كثير الغلط كما في التقريب .

وروى أحمد في السنة (ص ١١٨) وابن جرير في تفسيره (٢٥ : ٤٨) عن ابن عباس أنه قال : « أول ما خلق الله القلم ، فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق والكتاب عنده » . قال : ﴿ **وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم** ﴾ [الزخرف : ٤] وإسناده صحيح ، وعزاه السيوطي في الدر (٦ : ١٣) إلى ابن أبي حاتم .

وروى أحمد (ص ١١٧) وابن جرير في تاريخه (١ : ٣٤) عن ابن عباس أنه قال : « إن أول ما خلق ربي القلم ، قال له : اكتب . قال: ما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة » . وفي إسناده عطاء بن السائب وهو صدوق اختلط .

وسيسند المصنف الحديث مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم برقم (٢٥٣) ويأتي الكلام عليه إن شاء الله .

(١٦) في الأصل : « ورشد » .

وتعالى أن يخلق شيئاً إذ كان عرشه على الماء ، وإذ لا أرض ولا سماء ، خلق الريح فسلطها على [الماء] حتى اضطربت أمواجه وأثار ركامه ، فأخرج من الماء دخاناً وطيناً وزبداً ، فأمر الدخان فعلا ، وسما ، ونمى ، فخلق منه السموات ، وخلق من الطين الأرضين ، وخلق من الزبد الجبال .(١٧)

٤٦ ــ قال أبو سعيد رحمه الله : ففي ما ذكرنا من كتاب الله عز وجل ، وفي هذه الأحاديث بيانٌ بَيِّنٌ أن العرش كان مخلوقا قبل ما سواه من الخلق وأن ما ادعى فيه هؤلاء المعطلة ، تكذيب بالعرش ، وتخرصٌ(١٨) بالباطل ، ولو شئنا أن نجمع في تحقيق العرش كثيراً من أحاديث رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لجمعنا . ولكن علمنا أنه خلص علم ذلك والايمان به الى النساء والصبيان إلاّ الىٰ هذه العصابة الملحدة في آيات الله ، طهر الله منهم بلاده وأراح منهم عباده .

---

(١٧) قلت : إسناده ضعيف ، شيخ المصنف هو أبو صالح كاتب الليث ، صدوق كثير الخطأ .
(١٨) في الأصل بغير تنقيط .

٣ ـ بَابُ اسْتواء الرَّبِ تَبارك وَتَعَالىٰ علىٰ العَرْش وَارتفَاعه إلىٰ السَّماء وَبينُونته مِن الخلق

* وهو أيضا مما أنكروه .

٤٧ ـ وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ الله الَّذي خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأرضَ في سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلىٰ العَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] وقال : ﴿ تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ والسَّمٰواتِ العُلىٰ ○ الرَّحْمٰنُ على العَرْشِ اسْتَوى ○ لَهُ مَا في السَّمٰوات ومافي الأرْضِ ومَا بَيْنَهُما وَمَا تَحْتَ الثَّرىٰ ○ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفىٰ ○ الله لآ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَآءُ الحُسنىٰ ﴾[طه : ٤ ـ ٨] وقد قال : ﴿ اللهُ الذي خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما في سِتَّةِ أَيامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ علىٰ العَرْشِ ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَليٍّ وَلا شَفيعٍ أَفَلا تَتذَكَّرُون ○ يُدَبِّرُ الأمْرَ مِنَ السمآءِ إلىٰ الأرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إليْهِ في يَوْمٍ كَانَ مِقْدارُهُ أَلفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون ○ ذٰلِكَ عَالِمُ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ العَزيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [السجدة : ٤ ـ٦] وقوله : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِليَّ ﴾ [آل عمران] وقوله : ﴿ وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٨] وقوله : ﴿ يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُون ﴾ [النحل : ٥٠] وقوله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] وقوله : ﴿ ذِي المَعارِجِ ○ تَعْرُجُ الملآئِكَةُ والرُّوحُ إِلَيْهِ في يَوْمٍ كَانَ مِقْدارُهُ خَمْسينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج : ٨] وقوله : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ في السَّمآءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذا هِيَ تَمُورُ ○ أَمْ أَمِنْتُم مَنْ في السَّماءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذير ﴾ [الملك : ١٦ ـ ١٧] .

﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَٰلِكَ رَبُّ العَالَمِين ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّر فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ۝ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِين ۝ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ ﴾ [فصلت : ٩ ـ١٢]

٤٨ ــ قال أبو سعيد : أقرت هذه العصابة بهذه الآيات بألسنتها ، وادَّعوا الإيمان بها ، ثم نقضوا دعواهم بدعوى غيرها فقالوا : « الله في كل مكان ، لا يخلو منه مكان » . قلنا : قد نقضتم دعواكم بالإيمان باستواء الرب على عرشه ، إذ ادعيتم أنه في كل مكان ؛ فقالوا : تفسيره عندنا أنه استولى عليه وعلاه . قلنا : فهل من مكانٍ لم يستول عليه ولم يعله ، حتى خَصَّ العرش من بين الأمكنة بالاستواء عليه ، وكرر ذكره في مواضع كثيرة من كتابه ؟ فأي معنى إذاً لخصوص العرش إذ كان عندكم مستوياً على جميع الأشياء كاستوائه على العرش تبارك وتعالى ؟

٤٩ ــ هذا محال من الحجج وباطل من الكلام ، لا تشكّون أنتم إن شاء الله في بطوله واستحالته ، غير أنكم تغالطون به الناس .

٥٠ ــ أرأيتم إذ قلتم : « هو في كل مكان وفي كل خلق » أكان الله إلهاً واحداً قبل أن يخلق الخلق والأمكنة ؟ قالوا : نعم . قلنا : فحين خلق الخلق والأمكنة ، أقدر أن يبقى كما كان في أزليته في غير مكان ؟ فلا يصير في شيء من الخلق والأمكنة التي خلقها بزعمكم ، أو لم يجد بداً من أن يصير فيها ، أو لم يستغن عن ذلك ؟ قالوا : بلى . قلنا : فما الذي دعا الملك القدوس إذ هو على عرشه في عزه وبهائه [1] بائن من خلقه ، أن يصير في الأمكنة

(١) في الأصل : « ونهابه » .

القذرة ، وأجواف الناس والطير والبهائم ويصير بزعمكم في كل زاويةٍ وحجرةٍ ومكان منه شيء ؟! .

٥١ ـ لقد شَوَّهْتُم معبودكم إذ كانت هذه صفته ، والله أعلىٰ وأَجَّل من أن تكون هذه صفته ، فلا بد لكم من أن تأتوا ببرهان بَيِّنٍ على دعواكم من كتابٍ ناطقٍ أو سنةٍ ماضيةٍ ، أو إجماع من المسلمين ، ولن تأتوا بشيء منه أبداً .

٥٢ ـ فاحتج بعضهم فيه بكلمة زندقة أستوحشُ من ذكرها ، وتَستَّر آخر من زندقة صاحبه فقال : قال الله تعالى : ﴿ **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَلا أَكْثَرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَما كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلوا يَوْمَ القِيامَةِ إِنَّ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ** ﴾ [المجادلة : ٧] .

٥٣ ـ قلنا : هذه الآية لنا عليكم لا لكم ، إنما يعني أنه حاضر كل نجوى ومع كل أحد من فوق العرش بعلمه ، لأن علمه بهم محيط وبصره فيهم نافذ ، لا يحجبه شيء عن علمه وبصره ، ولا يتوارون منه بشيء ، وهو بكماله فوق العرش ، بائن من خلقه ﴿ **يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفىٰ** ﴾ [طه : ٧] أقرب إلى أحدهم من فوق العرش من حبل الوريد ، قادر على أن يكون له ذلك ، لأنه لا يبعد عنه شيء ولا تخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض ، فهو كذلك رابعهم وخامسهم وسادسهم ، لا أنه معهم بنفسه في الأرض كما ادعيتم ، وكذلك فسرته العلماء .

٥٤ ـ فقال بعضهم : دَعُونا من تفسير العلماء إنما احتججنا بكتاب الله ، فأْتُوا بكتاب الله !

٥٥ ـ قلنا : نعم هذا الذي احتججتم به هو حق ، كما قال الله عز وجل ، وبها نقول على المعنى الذي ذكرنا ، غير أنكم جهلتم معناها ، فضللتم عن سواء السبيل ، وتعلقتم بوسط الآية وأغفلتم فاتحتها وخاتمتها ، لأن الله عز وجل

افتتح الآية بالعلم بهم وختمها به ، فقال : ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ** . . . . إلى قوله : **ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عليم** ﴾ [المجادلة : ٧] . ففي هذا دليل على أنه أراد العلم بهم وبأعمالهم ، لا أنه[٢] نفسه في كل مكان معهم كما زعمتم ، فهذه حجة بالغة لو عقلتم ، وأُخرى أنّا لما سمعنا قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ **اسْتَوىٰ عَلىٰ العَرْشِ** ﴾ [الأعراف : ٥٤] و ﴿ **اسْتَوىٰ إلى السَّماءِ** ﴾ [البقرة : ٢٩] وقوله : ﴿ **ذِي المَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الملاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ** ﴾ [المعارج : ٣ - ٤] وقوله : ﴿ **يُدَبِّرُ الأمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلىٰ الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ** ﴾ [السجدة : ٥] و ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾ [فاطر : ١٠] ﴿ **وَهُوَ القاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ** ﴾ [الأنعام : ١٨] و ﴿ **إِنِّي مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ** ﴾ [آل عمران : ٥٥] وما أشبهها من القرآن آمنا به ، وعلمنا يقيناً بلا شك أن الله فوق عرشه فوق سمواته كما وصف ، بائن من خلقه ، فحين قال : ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما في السَّمواتِ وَمَا في الأرض ما يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ** ﴾ [المجادلة : ٨] قلنا : هو[٣] معهم بالعلم الذي افتتح به الآية وختمها ، لأنه قال في آيٍ كثيرةٍ ما حقق أنه فوق عرشه فوق سماواته ، فهو كذلك لاشك فيه ، فلما أخبر أنه مع كل ذي نجوى ، قلنا : علمه وبصره معهم ، وهو بنفسه على العرش بكماله كما وصف ، لأنه لا يتوارى منه شيء ، ولايفوت علمه وبصره شيء في السماء السابعة العليا ، ولا تحت الأرض السابعة السفلى ، وهذا كقوله تعالى لموسى وهارون : ﴿ **إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرىٰ** ﴾ [طه : ٤٦] من فوق العرش .

---

(٢) في الأصل : « بأنه » .

(٣) في الأصل : « هم » .

٥٦ ــ فهل من حجةٍ أشفىٰ وأبلغ مما احتججنا [به] عليك من كتاب الله تعالى .
ثم الروايات لتحقيق ما قلنا متظاهرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، سنأتي منها ببعض ما حضر إن شاء الله تعالى . ثم إجماع من الأولين والآخرين العالمين منهم والجاهلين ؛ أَنَّ كل واحد ممن مضى وممن غبر إذا استغاث بالله تعالى أو دعاه أو سأله ، يمد يديه وبصره إلى السماء يدعوه منها ، ولم يكونوا يدعوه من أسفلَ منهم من تحت الأرض ، ولا من أمامهم ، ولا من خلفهم ، ولا عن أيمانهم ، ولا عن شمائلهم ، إلا من فوق السماء ، لمعرفتهم بالله أنه فوقهم ، حتى اجتمعت الكلمة من المصلين في سجودهم : سبحان ربي الأعلى ، لا ترى أحداً يقول : ربي الأسفل ، حتى لقد علم فرعون في كفره وعتوه على الله ، أن الله عز وجل فوق السماء فقال : ﴿ يٰهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ○ أَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلٰهِ مُوسىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً ﴾ [غافر : ٣٦ ـ ٣٧]

٥٧ ــ ففي هذه الآية بيان بَيِّنٌ ودلالة ظاهرة أن موسى كان يدعو فرعون إلى معرفة الله بأنه فوق السماء ، فمن أجل ذلك أمر ببناء الصرح ، ورام الاطلاع إليه .

٥٨ ــ وكذلك نمرود ـ فرعون إبراهيم ـ اتخذ التابوت والنسور ، ورام الاطلاع إلى الله ، لما كان يدعوه إبراهيم إلى أن معرفته في السماء .

٥٩ ــ وكذلك كان محمد ﷺ يدعو إليه الناس ، ويمتحن به إيمانهم بمعرفة الله عز وجل .

٦٠ ــ حدثنا مسلم بن إبراهيم الأزدي ثنا أبان ـ وهو ابن يزيد العطار ـ عن [يحيى

ابن] أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة(٤) عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : كانت لي جارية ترعى غنماً لي في قبل أُحد والجوّانية ، وإني اطلعت يوماً اطلاعة ، فوجدت ذئباً ذهب منها بشاة ، وإني [رجل] من بني آدم آسف كما يأسفون ، فصككتها صكة ، فعظم ذلك على النبي ﷺ ، فقلت : أَفَلَا أعتقها ؟ فقال : « ادعها » فقال لها النبي ﷺ : «أين الله؟» قالت: في السماء. قال: «فمن أنا؟» قالت: أنت رسول الله ! قال : « اعتقها فإنَّها مؤمنة » .(٥)

٦١ ـ وحدثناه يحيى ثنا إسماعيل بن علية عن الحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن [معاوية بن] الحكم عن النبي ﷺ مثله .(٦)

٦٢ ـ وحدثنا يحيى بن يحيى التميمي قال : قرأت على مالك بن أنس عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم أنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت : يارسول الله ! إن جاريةً لي ترعى غنماً ؛ فجئتها ففقدت شاة من الغنم ، فسألتها عنها فقالت : أكلها الذئب ، فأسفت عليها ، وكنت من بني آدم ، فلطمت وجهها وعليَّ رقبة ، أفأعتقها ؟ فقال لها رسول الله ﷺ :

---

(٤) في الأصل : « أمـه » .

(٥) إسناده صحيح ، ورجاله رجال الشيخين .

ورروى الحديث مطولا كل من أحمد (٥ : ٤٤٨) والنسائي (٣ : ١٤ ـ ١٨) وابن خزيمة في التوحيد (ص ١٢١) والبيهقي في سننه (٢ : ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ، ١٠ : ٥٧) من طريق يحيى بن أبي كثير به .

وقد صرح يحيى بالتحديث عند أحمد وابن خزيمة ، فانتفت شبهة تدليسه ، كما صرح كل من هلال بن أبي ميمونة وعطاء بالتحديث عند ابن خزيمة .

وأخرجه اللالكائي (ق ٩١ / ١ ـ ٢) عن شيخ المصنف به .

(٦) إسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين .

ورواه أبو داود (٩٢٠) عن شيخ المصنف به مطولا مع قصته في الصلاة ، ورواه أحمد (٥ : ٤٤٧) ومسلم (١ : ٣٨١ ـ ٣٨٢) عن إسماعيل بن علية مطولا كذلك .

« أين الله ؟ » قالت : في السماء ! قال : « من أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله ! قال « اعتقها »[7]

٦٣ ـ قال أبو سعيد : ففي حديث رسول الله ﷺ هذا دليل على أن الرجل اذا لم يعلم أن الله عز وجل في السماء دون الأرض فليس بمؤمن ، ولو كان عبداً فاعتق لم يجز في رقبة مؤمنة ، إذ لا يعلم أن الله في السماء .

٦٤ ـ ألا ترى أن رسول الله ﷺ جعل أمارة إيمانها معرفتها أن الله في السماء ؟! وفي قول رسول الله ﷺ : « أين الله ؟» تكذيب لقول من يقول : هو في كل مكان لا يوصف بـ « أين » ، لأن شيئاً لا يخلو منه مكان ، يستحيل أن يقال: «أين هو؟» ولا يقال «أين» إلا لمن هو في مكان يخلو منه مكان .

٦٥ ـ ولو كان الأمر على ما يدعي هؤلاء الزائغة ، لأنكر عليها رسول الله ﷺ قولها وعلمها ، ولكنها علمت به ، فصدقها رسول الله ﷺ وشهد لها بـالايمان بذلك ، ولو كان في الأرض كما هو في السماء لم يتم إيمانها حتى تعـرفه في الأرض كما عرفته في السماء .

٦٦ ـ فالله تبارك وتعالى ، فوق عرشه ، فوق سمواته ، بائن من خلقه ، فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف إلهه الذي يعبد ، وعلمه من فوق العرش بأقصى خلقه وأدناهم واحد ، لا يبعد عنه شيء ﴿ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰواتِ وَلا فِي الأرْضِ ﴾[سبأ : ٣] سبحانه وتعالى عـما يصفه المعـطلون علواً كبيراً .

٦٧ ـ حدثنا الحسن بن الصباح البزاز[8] ثنـا علي بن الحسن بن شقيق عن ابن

---

(٧) إسناده صحيح . ورواه مالك في الموطأ (٤ : ٨٤ ـ ٨٥) وعنه كل من الشافعي في الأم (٥ : ٢٨١) وابن خزيمة (ص ١٢٢) والبيهقي في سننه (٧ : ٣٨٧) .

(٨) في الأصل : « البراز » .

له : من خلق ربك ؟ فليستعذ بالله ولينته »(١٧) .

٢٧ ـ حدثنا علي بن المديني ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول مَن خلق السماء ؟ فيقول : الله عز وجل ، فيقول : من خلق الأرض ؟ [

---

(١٧) إسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين ، وقد أخرجاه باختلاف يسير . أخرجه البخاري (٦ : ٣٣٦) عن شيخ المؤلف ، وأخرجه مسلم (١ : ١٢٠) عن الليث بن سعد به .

• قال ابن حجر في الفتح (٦ : ٣٤٠ ـ ٣٤١) : « قوله (من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ ولينته) أي في الإسترسال معه في ذلك ، بل يلجأ إلى الله في دفعه ويعلم أنه يريد إفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة ، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالإشتغال بغيرها ، قال الخطابي : وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاولته في ذلك اندفع . قال : وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان . قال : والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب ، والحال معه محصور ، فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع ، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء ، بل كلما ألزم حجة زاغ إلى غيرها إلى أن يفضي بالمرء إلى الحيرة . نعوذ بالله من ذلك . قال الخطابي : على أن قوله « من خلق ربك ؟ » كلام متهافت ينقض آخره أوله لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقاً ، ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم التسلسل وهو محال ، وقد أثبت العقل أن المحدثات مفتقرة إلى محدث . فلو كان هو مفتقراً إلى محدث لكان من المحدثات . انتهى . والذي نحا إليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر ، لأنه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال : هذا ، خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله » فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشرٍ وغيره . وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال : سألني عنها اثنان . وكان السؤال عن ذلك لما كان واهياً لم يستحق جواباً ، أو الكف عن ذلك نظير الأمر بالكف عن الخوض في الصفات والذات . قال المازري : الخواطر على قسمين : فالتي لا تستقر ولا يجليها شبهة هي التي تندفع بالإعراض عنها ، وعلى هذا ينزل الحديث ، وعلى مثلها ينطلق اسم وسوسة ، وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهي التي لا تندفع إلا بالنظر والإستدلال . وقال الطيبي : إنما أمر بالإستعاذة والإشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والإحتجاج ، لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة ، ولأن الإسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة ، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى والإعتصام به . وفي الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عما لا يغني المرء وعما هو مستغن عنه ، وفيه علم من أعلام النبوة لإخباره ما سيقع فوقع » . أ . هـ .

فيقول : الله ، فيقول : من خلق الله ؟][18] فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل : آمنا بالله ».[19]

٢٨ ـ حدثني أحمد بن منيع ثنا محمد[20] بن ميسر أبو سعد ، ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أُبَيِّ بن كعب أن المشركين قالوا : يارسول الله ! انسب لنا ربك ! ـ قال ـ فأنزل الله عز وجل : ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ ○ الله الصَّمَدُ** ﴾ قال ـ فالصمد : الذي ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ** ﴾ . لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ، وليس شيء يموت [إلا] سيورث ، وإن الله لا يموت ولا يورث ﴿ **وَلَمْ يَكنْ لَهُ كُفْواً أَحَدُ** ﴾ ـ قال : لم يكن له شبيه ولا عدل ، وليس كمثله شيء .[21]

---

(١٨) في الأصل بياض .

(١٩) إسناده صحيح رجاله رجال الشيخين ما عدا شيخ المصنف فهو من رجال البخاري وحده . وأخرجه من طريق سفيان ـ وهو الثوري ـ كل من مسلم (١ : ١١٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة كما في تحفة الأشراف (١٠ : ٢٥٦) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٢٤) واللالكائي (ق ٢/٢٨) . وللحديث شاهد من حديث عبدالله بن عمرو أخرجه الطبراني في الأوسط والكبير كما في مجمع الزوائد (١ : ٣٤) وقال الهيثمي : « رجاله رجال الصحيح خلا أحمد بن محمد بن نافع الطحان » . أ.هـ .

وله شاهد آخر من حديث خزيمة بن ثابت أخرجه أحمد (٥ : ٢١٤) والطبراني في الكبير (٤ : ٩٨) وأورده الهيثمي في المجمع (١ : ٣٢) وقال : « رواه أحمد والطبراني بإسناد فيه ابن لهيعة » . أ.هـ .

قلت : وابن لهيعة صدوق اختلط كما في التقريب .

(٢٠) في الأصل : « أحمد » .وفي هامش الأصل : « أبو سعيد الصنعاني من تفسير ابن جرير » .

(٢١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص ٣٠٩ ـ ٣١٠) عن شيخ المصنف به .

وأخرجه أحمد (٥ : ١٣٤) والبخاري في تاريخه (٢٤٥/١/١) والترمذي (٣٣٦٤) وابن جرير (٣٠ : ٣٤٢) وابن خزيمة في التوحيد (ص ٤١) والحاكم (٢ : ٥٤٠) وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في الأسماء (ص ٣٢ ، ٢٧٩) وفي الاعتقاد (ص ١٠ برقم ٢٩) والخطيب في تاريخه (٣ : ٢٨١) جميعهم من طريق أبي جعفر الرازي به .

قلت : وإسناده ضعيف ، أبو جعفر الرازي صدوق سيء الحفظ ، وقد عزا السيوطي الحديث في =

٢٩ ــ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو هلال ـ وهو الراسبي ـ قال : ثنا رجل أن عبد الله بن رواحة قال للحسن : هل تصف ربك ؟ قال : نعم بغير مثال .(٢٢)

٣٠ ــ حدثنا أبو سلمة [ثنا] عبد الواحد ـ يعني ابن زياد : ثنا سالم ـ يعني ابن أبي حفصة ـ : ثنا منذر أبو يعلى الثوري قال : قال محمد بن الحنفية : إن قوماً ممن كانوا قبلكم أوتوا علماً كانوا يُكَيِّفون (٢٣) فيه ، فسألوا عما فوق السماء وما تحت الأرض فتاهوا . كان أحدهم إذا دعي من بين يديه أجاب من خلفه ، وإذا دعي من خلفه أجاب من بين يديه .(٢٤)

٣١ ــ قال أبو سعيد : ولو لا مخافة هذه الأحاديث وما يشبهها ، لحكيت من قبح كلام هؤلاء المعطلة ، وما يرجعون اليه من الكفر حكايات كثيرة ، يتبين بها .

= الدر (٦ : ٤٠٩ ـ ٤١٠) إلى ابن أبي حاتم في السنة والبغوي في معجمه وابن المنذر .
وورد من حديث جابر ، أخرجه ابن جرير (٣٠ : ٣٤٣) وأبو نعيم في الحلية (٤ : ٣٣٥) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٧٩) ، وأورده الهيثمي في المجمع (٧ : ١٤٩) وقال : « رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه أبو يعلى إلا أنه قال : إن إعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انسب الله . وفيه مجالد بن سعيد ، قال ابن عدي : له عن الشعبي عن جابر [أحاديث صالحة وعن غير جابر] ، وبقية رجاله رجال الصحيح » . أ . هـ .
قلت : ما بين المعكوفتين زدته من التهذيب لابن حجر كي يستقيم به السياق ، وتتمة مقالة ابن عدي : « وعامة ما يرويه غير محفوظ » . وفي التقريب في ترجمة مجالد : « ليس بالقوى ، وقد تغير في آخر عمره » .
وعزاه السيوطي (٦ : ٤١٠) إلى ابن المنذر .
قلت : ولعل الحديث يتقوى بهذا الطريق ولا سيما أن في الباب طرق مرسلة عن عكرمة والضحاك وغيرهم كما في الدر للسيوطي ، والله أعلم .

(٢٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ص ١٦١) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٨٠) من طريق أبي هلال الراسبي به ، وإسناده ضعيف لجهالة الراوي عن ابن رواحة .

(٢٣) في الأصل : « يكتفون » .

(٢٤) إسناده حسن ، وأخرجه بمعناه أبو نعيم في الحلية (٣ : ١٧٦) بإسناد آخر ضعيف .

عورة كلامهم ، وتكشف عن كثير من سوءاتهم ، ولكننا نتخوف من هذه الأحاديث ، ونخاف أن لا تحتمله قلوب ضعفاء الناس ، فنوقع فيها بعض الشك والريبة ، لأن ابن المبارك قال : لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إليَّ من أن أحكي كلام الجهمية .[٢٥]

٣٢ ــ وصدق ابن المبارك ، إن من كلامهم في تعطيل صفات الله تعالى ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى ، غير أنا نختصر من ذلك [ما] نستدل به على الكثير إن شاء الله تعالى .

---

(٢٥) تقدم برقم ٢٤ .

٢ ـ بَابُ الإِيمٰان بالعرش

وهو أحد ما أنكرته المعطلة .

٣٣ ـ قال أبو سعيد : وما ظننا أنا نضطر إلى الاحتجاج على أحد ممن يدعي الاسلام في إثبات العرش والإيمان به ، حتى ابتلينا بهذه العصابة الملحدة في آيات الله ، فشغلونا بالاحتجاج لما لم تختلف فيه الأمم قبلنا ، والى الله نشكو ما أوهت[1] هذه العصابة من عرىٰ الاسلام ، وإليه نلجأ وبه نستعين .

٣٤ ـ وقد حقق الله العرش في آي كثيرة من القرآن . فقال تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ المَآءِ ﴾ [هود : ٧] وقال تعالى : ﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوىٰ ﴾ [طه : ٥] وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَىٰ العَرْشِ الرَّحْمٰنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾ [الفرقان : ٥٩] ﴿ وَتَرىٰ المَلآئِكَةَ حَآفِّيْنَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ ﴾ [الزمر : ٧٥] في آي كثيرة سواها .

٣٥ ـ فادعت هذه العصابة أنهم يؤمنون بالعرش ويقرون به ، لأنه مذكور في القرآن ، فقلت لبعضهم : ما إيمانكم به إلا كإيمان ﴿ الَّذِيْنَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قلوبهم ﴾ [المائدة : ٤١] وكالذين ﴿ إذا لَقُوا الذِيْن آمَنُوا قالوا آمَنَّا وَإذا خَلَوا إِلىٰ شَيَاطِيْنِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة : ١٤] ، أتقرون أن لله عرشاً معلوماً موصوفاً فوق السماء السابعة تحمله الملائكة والله فوق كما وصف نفسه بائن من خلقه ؟

---

(١) في الأصل : « أوهب » .

فأبى أن يقر به كذلك ، وتردد في الجواب ، وخلط ولم يصرح .

٣٦ ـ قال أبو سعيد : فقال لي زعيم منهم كبير : لا ، ولكن لما خلق الله الخلق ، يعني السموات والأرض وما فيهن ، سَمَّى ذلك كله عرشاً له ، واستوى على جميع ذلك كله .

٣٧ ـ قلت : لم تدعوا من إنكار العرش والتكذيب به غاية ، وقد أحاطت بكم الحجج من حيث لا تدرون ، وهو تصديق ما قلنا إن إيمانكم به كإيمان ﴿ الَّذِيْنَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [المائدة : ٤١] . فقد كذَّبَكُم الله تعالى به في كتابه ، وكَذَّبَكُم به الرسول ﷺ . أَرأيتم قولكم : إن عرشه سماواته وأرضه وجميع خلقه ، فما تفسير قوله عندكم : ﴿ الَّذِيْنَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر : ٧]؟ أَحَمَلَهُ عرش الله أم حمله خلقه ؟ وقوله : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَة ﴾ [الحاقة : ١٧] أيحملون السموات والأرض ومن فيهن أم عرش الرحمن ؟ فإنكم إن (قلتم قولكم هذا)[٢] ، يلزمكم أن تقولوا : عرش ربك خلق ربك أجمع ، وتبطلون العرش الذي هو العرش ، وهذا تفسير لا يشك أحد في بطوله واستحالته ، وتكذيب بعرش الرحمن تبارك وتعالى .

٣٨ ـ فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ المَآءِ ﴾ [هود : ٧] وقال رسول الله ﷺ : « كان الله ولم يكن شيء ، وكان عرشه على الماء » ففي قول الله تعالى ، وحديث رسول الله ﷺ دلالة ظاهرة ، أن العرش كان مخلوقاً على الماء ، إذ لا أرض ولا سماء . فلم تغالطون الناس بما أنتم له منكرون ؟! ولكنكم تقرون بالعرش بألسنتكم تحرزاً من إكفار الناس إياكم بنص التنزيل ، فتضرب عليه رقابكم ، وعند

---

(٢) * في الأصل « قد تم قولكم قولا هذا » . وصوب المعلق على الدمشقية كون الأولى منهما : « قلتم » .

أنفسكم أنتم به جاحدون . ولعمري لئن كـان أهل الجهـل في شك من أمركم ، إن أهل العلم من أمركم لعلى [يقين] أو كما قلت لهم ، زاد أو نقص .

٣٩ ــ حدثنا محمد بن كثير أنبأ سفيان ـ وهو الثوري ـ عن جامع بن شـداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : جاء نفر من بني تميم الى رسول الله ﷺ فقال : « يا بني تميم ! أبشروا » قالوا : قد بشرتنا فأعطنا ـ قال : فتغير وجه رسول الله ﷺ[٣] قال : فجاءه أهل اليمن ، فقال لأهل اليمن : « يا أهـل اليمن ! اقبلوا البشرى إذ لم يقبلهـا بنو تميم » . قالوا : قد قبلنا . فأخذ رسول ﷺ يحدث ببدء الخلق والعرش ـ قال ـ فجاء رجل[٤] فقال : يـا عمران ! راحلتـك [تفلتت] قال : فقمت وليتني لم أقم .[٥]

٤٠ ــ وحدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي أنبأ أبو إسحاق الفزاري عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال : أتيت رسول الله ﷺ فعقلت ناقتي بـالباب ثم دخلت ، فـأتاه نفـر من بني تميم فقـال : « اقبلوا البشـرى[٦] [يـا بني تميم » قـالـوا : قـد بشـرتنـا فـأعطنـا ـ مرتـين ـ ثم دخل عليـه ناس من أهـل اليمن فقـال : « اقبلوا البشرى] يا أهل اليمن إذ لم يقبلها إخوانكم بنو تميم » . قالوا : قبلنـا يا رسول الله اتيناك لنتفقه في الدين ، ونسألك عن أول هذا الأمر حيث كان . قال : « كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ثم كتب في

---

(٣) فتغير وجهه : إما للأسف عليهم كيف آثروا الدنيا ، وإما لكونه لم يحضره ما يعطيهم فيتألفهم به ، أو لكل منهما . قاله ابن حجر في الفتح (٦ : ٢٨٨) .

(٤) هو الأقرع بن حابس ، ذكره ابن الجوزي ، كذا في الفتح (٦ : ٢٨٨) .

(٥) أخرجه البخاري (٦ : ٢٨٦) عن شيخ المصنف به ، وسيذكره المصنف مطولا عقب هذا .

(٦) فوق هذه الكلمة بقلم ثان : « كذا في الأصل » .

الذكر كل شيء ، ثم خلق السموات والأرض »ـ قال ـ: ثم أتاني رجل فقال : أدرك ناقتك فقد ذهبت ، فخرجت فوجدتها قد يقطع دونها السراب ، وايم الله لوددت أني [٧] تركتها . [٨]

٤١ ـ قال أبو سعيد : ففي هذا بيان بَيِّنٌ أن الله تعالى خلق العرش قبل السموات والأرض وما فيهن ، وتكذيب لما ادعوا من الباطل .

٤٢ ـ وحدثنا عبد الله بن أبي شيبة قال : ثنا عبد الله بن بكر [٩] السهمي ثنا بشر ابن نمير عن القاسم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « خلق الله الخلق ، وقضى القضيَّة ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، وأخذ أهل اليمين بيمينه ، وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى ، وكلتا يدي الرحمن يمين » ثم قال : يا أصحاب اليمين ! قالوا : لبيك ربنا [١٠] وسعديك . قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، ثم قال : يا أصحاب الشمال ! قالوا : لبيك ربنا وسعديك . قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . قال : فخلط بعضهم ببعض فقال قائل : رب لم خلطت بيننا ؟ قال : ﴿ لَهُمْ أَعْمالٌ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ هُمْ لَها عَامِلُون ﴾ [المؤمنون : ٦٣] وقوله [١١]

---

(٧) في الأصل : « أتى » .

(٨) أخرجه البخاري (٦ : ٢٨٦) عن حفص بن غياث عن الأعمش به ، وصرح الأعمش عنده بالتحديث . وأخرجه من نفس الطريق الفسوي في المعرفة والتأريخ (٣ : ١٩٥) وعنه البيهقي في سننه (٩ : ٢ ـ٣) ، وأخرجه في الأسماء (ص ٣٧٥) مختصراً
وأخرجه البخاري (١٣ : ٤٠٣) عن أبي حمزة عن الأعمش .
وأخرجه أحمد (٤ : ٤٣١ ـ ٤٣٢) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٣١) عن أبي معاوية عن الأعمش .
وأخرجه البيهقي في الأسماء (ص ٣٧٥) عن أبي اسحاق الفزاري به .
وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢ : ٤) وفي تاريخه (١ : ٣٨) وابن خزيمة (ص ٣٧٦) من طريق المسعودي عن جامع به .
وعزاه السيوطي في الدر (٣ : ٣٢١) إلى ابن مردويه وأبي الشيخ في العظمة .

(٩) في الأصل : « بكر بن عبدالله » .

(١٠) هذه الكلمة مكتوبة في هامش الأصل .

(١١) قلت : في المطبوعة : « إلى » وهو خطأ ، لأنهما شطران من سورتين مختلفتين .

﴿[إنَّا] كُنَّا عَنْ هذا غافلين ﴾ [الأعـراف : ١٧١] ثم ردهم في صلب آدم » .

قال : وقال رسول الله ﷺ : « خلق الله الخلق ، وقضى القضيَّة ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، وأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها » ـ قال ـ فقال قائل : يا نبي الله ! ففيم العمل ؟ قال : « أن يعمل كل قوم لمنزلتهم » فقال عمر : إذاً نجتهد ، قال ـ وسئل رسول الله ﷺ عن الأعمال . فقيل : يا رسول الله ! أرأيت الأعمـال ، أشيء يؤتنف(١٢) ؟ أو فرغ منها ؟ قال : « بـل فـرغ منها » . (١٣)

٤٣ ـ حدثنا يحيى الحماني ويحيى بن صالح الوحاظي قالا : ثنا عبد العـزيز بن محمد الدراوردي ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معـاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن في الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلى الجنـة ، وأوسطهـا ، وفـوقها عـرش الرحمٰن ومنهـا تفجر أنهار الجنـة ، فـاذا سـألتم الله فسلوه الفردوس » . (١٤)

---

(١٢) في الأصل : « يتـوقف » .

(١٣) إسناده ضعيف جداً ، فيه بشر بن نمير القشيري البصري ، وهو متروك كما في التقريب . وسيكرره المصنف بنفس هذا الإسناد برقم (٢٥٥) .
وعزاه السيوطي (٣ : ١٤٣) إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذي وأبي الشيـخ في العظمـة وابن مردويه .
وستأتي شواهد لبعض فقرات هذا الحديث في باب « ذكر علم الله تعالى » .

(١٤) أخرجه أحمد (٥ : ٢٤٠ ـ ٢٤١) والترمذي (٢٥٣٠) وابن ماجه (٤٣٣١) وابن جريـر (١٦ : ٣٧ ، ٣٨) من طرق عن زيد بن أسلم به باختلاف في الألفاظ .
وقال الترمذي (٣ : ٣٢٦ ـ تحفة الأحوذي) : « هكذا روي هذا الحديث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل وهو عندي أصح من حديث همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت ، وعطاء لم يدرك معاذ بن جبل ، ومعـاذ قديم الموت ، مات في خلافة عمر » . أ . هـ .
ثم أورد الطريق الأخرى وهي طريق همام عن زيد عن عطاء عن عبادة ، وأخرجه كذلك من طريق =

٤٤ ـ حدثنا محمد بن كثير أنبأ سفيان ـ وهو الثوري ـ : ثنا أبو هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال : إن [الله] كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً ، فكان أول ما خلق الله القلم ، فأمره وكتب ما هو كائن ، وإنما يجري الناس على أمر قد فُرغ منه .(١٥)

٤٥ ـ حدثنا عبد الله بن صالح المصري قال : حدثني ابن لهيعة ورشدين(١٦) بن سعد عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال : لما أراد الله تبارك

= همام كل من أحمد (٥ : ٣١٦ ، ٣٢١) وابن جرير (١٦ : ٣٧) وابن خزيمة (ص ١٠٧) والحاكم (١ : ٨٠)

ويُجمع بين الطريقين بما ذكره الشيخ الألباني حفظه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، في التعليق على هذا الحديث برقم ٩٢٢ بقوله : « يمكن أن يكون لعطاء فيه إسنادان : أحدهما عن عبادة حفظه هو ، والاخر عن معاذ حفظه الجماعة ، فلا تعارض . ومما يؤيد هذا أن البخاري أخرجه من طريق هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة مرفوعا به كما تقدم ، فهذا إسناد ثالث لعطاء ، فالجمع أولى من تخطئة ثقتين ، وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذا الجمع [في الفتح ٦ : ١٢] كما في نقل المباركفوري عنه ، والله أعلم » أ . هـ .

قلت ويعني بحديث أبي هريرة ما أورده في كتابه المذكور برقم ٩٢١ ، فقد أخرجه البخاري (٦ : ١١ ، ١٣ : ٤٠٤) وأحمد (٢ : ٣٣٥ ، ٣٣٩) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٩٨) والبغوي في شرح السنة (١٠ : ٣٤٦) .

(١٥) إسناده ضعيف ، محمد بن كثير صدوق كثير الغلط كما في التقريب .

وروى أحمد في السنة (ص ١١٨) وابن جرير في تفسيره (٢٥ : ٤٨) عن ابن عباس أنه قال : « أول ما خلق الله القلم ، فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق والكتاب عنده » . قال : ﴿ **وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم** ﴾ [الزخرف : ٤] وإسناده صحيح ، وعزاه السيوطي في الدر (٦ : ١٣) إلى ابن أبي حاتم .

وروى أحمد (ص ١١٧) وابن جرير في تاريخه (١ : ٣٤) عن ابن عباس أنه قال : « إن أول ما خلق ربي القلم ، قال له : اكتب . قال: ما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة » . وفي إسناده عطاء بن السائب وهو صدوق اختلط .

وسيسند المصنف الحديث مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم برقم (٢٥٣) ويأتي الكلام عليه إن شاء الله .

(١٦) في الأصل : « ورشد » .

وتعالىٰ أن يخلق شيئاً إذ كان عرشه على الماء ، وإذ لا أرض ولا سماء ، خلق الريح فسلطها على [الماء] حتى اضطربت أمواجه وأثار ركامه ، فأخرج من الماء دخاناً وطيناً وزبداً ، فأمر الدخان فعلا ، وسما ، ونمى ، فخلق منه السموات ، وخلق من الطين الأرضين ، وخلق من الزبد الجبال .[17]

٤٦ ــ قال أبو سعيد رحمه الله : ففي ما ذكرنا من كتاب الله عز وجل ، وفي هذه الأحاديث بيانٌ بَيِّنٌ أن العرش كان مخلوقا قبل ما سواه من الخلق وأن ما ادعى فيه هؤلاء المعطلة ، تكذيب بالعرش ، وتخرصٌ[18] بالباطل ، ولو شئنا أن نجمع في تحقيق العرش كثيراً من أحاديث رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لجمعنا . ولكن علمنا أنه خلص علم ذلك والايمان به الى النساء والصبيان إلَّا الىٰ هذه العصابة الملحدة في آيات الله ، طهر الله منهم بلاده وأراح منهم عباده .

---

(١٧) قلت : إسناده ضعيف ، شيخ المصنف هو أبو صالح كاتب الليث ، صدوق كثير الخطأ .
(١٨) في الأصل بغير تنقيط .

٣ - بَابُ اسْتواء الرَّبِّ تَبارك وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ العَرْش وَارتفَاعه إلىٰ السَّماء وَبينُونته مِن الخلق

* وهو أيضا مما أنكروه .

٤٧ ــ وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ الله الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوات وَالأرض في سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلىٰ العَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] وقال : ﴿ تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ والسَّمٰواتِ العُلىٰ ○ الرَّحْمٰنُ على العَرْشِ اسْتَوى ○ لَهُ مَا في السَّموات ومافي الأرْضِ وما بَيْنَهُما وَمَا تَحْتَ الثَّرىٰ ○ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفىٰ ○ الله لآ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَآءُ الحُسنىٰ ﴾[طه : ٤ ـ ٨] وقد قال : ﴿ اللهُ الذي خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأرْضَ وَما بَيْنَهُما في سِتَّةِ أَيامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ علىٰ العَرْشِ ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَليٍّ وَلا شَفيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُون ○ يُدَبِّرُ الأمْرَ مِنَ السمآء إلىٰ الأرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إليْهِ في يَوْمٍ كَانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون ○ ذٰلِكَ عَالِمُ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ العَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [السجدة : ٤ ـ٦] وقوله : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِليَّ ﴾ [آل عمران] وقوله : ﴿ وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ ﴾ [الأنعام :١٨] وقوله : ﴿ يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُون ﴾ [النحل : ٥٠] وقوله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] وقوله : ﴿ ذِي المَعَارِجِ ○ تَعْرُجُ الملآئِكَةُ والرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدارُهُ خَمْسينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج : ٨] وقوله : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأرْضَ فَإِذا هِيَ تَمُورُ ○ أَمْ أَمِنْتُم مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذير ﴾ [الملك : ١٦ ـ ١٧] .

﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَٰلِكَ رَبُّ العَالَمِين ○ وَجَعَلَ فِيها رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّر فِيهَا أَقْوَاتَها فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوآءً لِلسَّائِلِينَ ○ ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَىٰ السَّمَآءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنا طَائِعين ○ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَها وَزَيَّنَّا السَّمآءَ الدُّنْيا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ ﴾ [فصلت : ٩ ـ ١٢]

٤٨ ـ قال أبو سعيد : أقرت هذه العصابة بهذه الآيات بألسنتها ، وادَّعوا الإيمان بها ، ثم نقضوا دعواهم بدعوى غيرها فقالوا : « الله في كل مكان ، لا يخلو منه مكان » . قلنا : قد نقضتم دعواكم بالإيمان باستواء الرب على عرشه ، إذ ادعيتم أنه في كل مكان ؛ فقالوا : تفسيره عندنا أنه استولى عليه وعلاه . قلنا : فهل من مكانٍ لم يستول عليه ولم يعله ، حتى خَصَّ العرش من بين الأمكنة بالاستواء عليه ، وكرر ذكره في مواضع كثيرة من كتابه ؟ فأي معنى إذاً لخصوص العرش إذ كان عندكم مستوياً على جميع الأشياء كاستوائه على العرش تبارك وتعالى ؟

٤٩ ـ هذا محال من الحجج وباطل من الكلام ، لا تشكّون أنتم إن شاء الله في بطوله واستحالته ، غير أنكم تغالطون به الناس .

٥٠ ـ أرأيتم إذ قلتم : « هو في كل مكان وفي كل خلق » أكان الله إلهاً واحداً قبل أن يخلق الخلق والأمكنة ؟ قالوا : نعم . قلنا : فحين خلق الخلق والأمكنة ، أقدر أن يبقى كما كان في أزليته في غير مكان ؟ فلا يصير في شيء من الخلق والأمكنة التي خلقها بزعمكم ، أو لم يجد بداً من أن يصير فيها ، أو لم يستغن عن ذلك ؟ قالوا : بلى . قلنا : فما الذي دعا الملك القدوس إذ هو على عرشه في عزه وبهائه [1] بائن من خلقه ، أن يصير في الأمكنة

---

(١) في الأصل : « ونهابه » .

القذرة ، وأجواف الناس والطير والبهائم ويصير بزعمكم في كل زاويةٍ وحجرةٍ ومكان منه شيء ؟! .

٥١ ـ لقد شَوَّهْتُم معبودكم إذ كانت هذه صفته ، والله أعلىٰ وأَجَلّ من أن تكون هذه صفته ، فلا بد لكم من أن تأتوا ببرهان بَيِّنٍ على دعواكم من كتابٍ ناطقٍ أو سنةٍ ماضيةٍ ، أو إجماع من المسلمين ، ولن تأتوا بشيء منه أبداً .

٥٢ ـ فاحتج بعضهم فيه بكلمة زندقة أستوحشُ من ذكرها ، وتَستَّر آخر من زندقة صاحبه فقال : قال الله تعالى : ﴿ **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَلا أَكْثَرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلوا يَوْمَ القِيامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ** ﴾ [المجادلة : ٧] .

٥٣ ـ قلنا : هذه الآية لنا عليكم لا لكم ، إنما يعني أنه حاضر كل نجوى ومع كل أحد من فوق العرش بعلمه ، لأن علمه بهم محيط وبصره فيهم نافذ ، لا يحجبه شيء عن علمه وبصره ، ولا يتوارون منه بشيء ، وهو بكماله فوق العرش ، بائن من خلقه ﴿ **يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفىٰ** ﴾ [طـه : ٧] أقرب إلى أحدهم من فوق العرش من حبل الوريد ، قادر على أن يكون له ذلك ، لأنه لا يبعد عنه شيء ولا تخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض ، فهو كذلك رابعهم وخامسهم وسادسهم ، لا أنه معهم بنفسه في الأرض كما ادعيتم ، وكذلك فسرته العلماء .

٥٤ ـ فقال بعضهم : دَعُونا من تفسير العلماء إنما احتججنا بكتاب الله ، فأْتُوا بكتاب الله !

٥٥ ـ قلنا : نعم هذا الذي احتججتم به هو حق ، كما قال الله عز وجل ، وبها نقول على المعنى الذي ذكرنا ، غير أنكم جهلتم معناها ، فضللتم عن سواء السبيل ، وتعلقتم بوسط الآية وأغفلتم فاتحتها وخاتمتها ، لأن الله عز وجل

افتتح الآية بالعلم بهم وختمها به ، فقال : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاَثَةٍ إلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ . . . . إلى قوله : ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيامَةِ إنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عليم ﴾ [المجادلة : ٧] . ففي هذا دليل على أنه أراد العلم بهم وبأعمالهم ، لا أنه[2] نفسه في كل مكان معهم كما زعمتم ، فهذه حجة بالغة لو عقلتم ، وأخرى أنّا لما سمعنا قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ اسْتَوىٰ عَلىٰ العَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] و ﴿ اسْتَوىٰ إلى السَّماءِ ﴾ [البقرة : ٢٩] وقوله : ﴿ ذِي المَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الملآئِكَةُ وَالرُّوحُ إلَيْهِ ﴾ [المعارج : ٣ - ٤] وقوله : ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إلىٰ الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إلَيْهِ ﴾ [السجدة : ٥] و ﴿ إلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] ﴿ وَهُوَ القاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام : ١٨] و ﴿ إنِّي مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ إلَيَّ ﴾ [آل عمران : ٥٥] وما أشبهها من القرآن آمنا به ، وعلمنا يقيناً بلا شك أن الله فوق عرشه فوق سمواته كما وصف ، بائن من خلقه ، فحين قال : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّمواتِ وَمَا فِي الأرض ما يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاَثَةٍ إلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة : ٨] قلنا : هو[3] معهم بالعلم الذي افتتح به الآية وختمها ، لأنه قال في آيٍ كثيرةٍ ما حقق أنه فوق عرشه فوق سماواته ، فهو كذلك لاشك فيه ، فلما أخبر أنه مع كل ذي نجوى ، قلنا : علمه وبصره معهم ، وهو بنفسه على العرش بكماله كما وصف ، لأنه لا يتوارى منه شيء ، ولايفوت علمه وبصره شيء في السماء السابعة العليا ، ولا تحت الأرض السابعة السفلى ، وهذا كقوله تعالى لموسى وهارون : ﴿ إنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرىٰ ﴾ [طه : ٤٦] من فوق العرش .

---

(٢) في الأصل : « بأنه » .

(٣) في الأصل : « هم » .

٥٦ ـ فهل من حجةٍ أشفىٰ وأبلغ مما احتججنا [به] عليك من كتاب الله تعالى . ثم الروايات لتحقيق ما قلنا متظاهرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، سنأتي منها ببعض ما حضر إن شاء الله تعالى . ثم إجماع من الأولين والآخرين العالمين منهم والجاهلين ؛ أَنَّ كل واحد ممن مضى وممن غبر إذا استغاث بالله تعالى أو دعاه أو سأله ، يمد يديه وبصره إلى السماء يدعوه منها ، ولم يكونوا يدعوه من أسفلَ منهم من تحت الأرض ، ولا من أمامهم ، ولا من خلفهم ، ولا عن أيمانهم ، ولا عن شمائلهم ، إلا من فوق السماء ، لمعرفتهم بالله أنه فوقهم ، حتى اجتمعت الكلمة من المصلين في سجودهم : سبحان ربي الأعلى ، لا ترى أحداً يقول : ربي الأسفل ، حتى لقد علم فرعون في كفره وعتوه على الله ، أن الله عز وجل فوق السماء فقال : ﴿ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ۝ أَسْبَابَ السَّمٰوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً ﴾ [غافر : ٣٦ ـ ٣٧]

٥٧ ـ ففي هذه الآية بيان بَيِّنٌ ودلالة ظاهرة أن موسى كان يدعو فرعون إلى معرفة الله بأنه فوق السماء ، فمن أجل ذلك أمر ببناء الصرح ، ورام الاطلاع إليه .

٥٨ ـ وكذلك نمرود ـ فرعون إبراهيم ـ اتخذ التابوت والنسور ، ورام الاطلاع إلى الله ، لما كان يدعوه إبراهيم إلى أن معرفته في السماء .

٥٩ ـ وكذلك كان محمد ﷺ يدعو إليه الناس ، ويمتحن به إيمانهم بمعرفة الله عز وجل .

٦٠ ـ حدثنا مسلم بن إبراهيم الأزدي ثنا أبان ـ وهو ابن يزيد العطار ـ عن [يحيى

ابن] أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة[٤] عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : كانت لي جارية ترعى غنماً لي في قبل أُحد والجوّانية ، وإني اطلعت يوماً اطلاعة ، فوجدت ذئباً ذهب منها بشاة ، وإني [رجل] من بني آدم آسف كما يأسفون ، فصككتها صكة ، فعظم ذلك على النبي ﷺ ، فقلت : أَفَلا أعتقها ؟ فقال : « ادعها » فقال لها النبي ﷺ : «أين الله؟» قالت : في السماء. قال : «فمن أنا؟» قالت : أنت رسول الله ! قال : « اعتقها فإنَّها مؤمنة » .[٥]

٦١ ـ وحدثناه يحيى ثنا إسماعيل بن علية عن الحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن [معاوية بن] الحكم عن النبي ﷺ مثله .[٦]

٦٢ ـ وحدثنا يحيى بن يحيى التميمي قال : قرأت على مالك بن أنس عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم أنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت : يارسول الله ! إن جاريةً لي ترعى غنماً ؛ فجئتها ففقدت شاة من الغنم ، فسألتها عنها فقالت : أكلها الذئب ، فأسفت عليها ، وكنت من بني آدم ، فلطمت وجهها وعليَّ رقبة ، أفأعتقها ؟ فقال لها رسول الله ﷺ :

---

(٤) في الأصل : « أمــه » .

(٥) إسناده صحيح ، ورجاله رجال الشيخين .

وروى الحديث مطولا كل من أحمد (٥ : ٤٤٨) والنسائي (٣ : ١٤ ـ ١٨) وابن خزيمة في التوحيد (ص ١٢١) والبيهقي في سننه (٢ : ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ، ١٠ : ٥٧) من طريق يحيى بن أبي كثير به .

وقد صرح يحيى بالتحديث عند أحمد وابن خزيمة ، فانتفت شبهة تدليسه ، كما صرح كل من هلال بن أبي ميمونة وعطاء بالتحديث عند ابن خزيمة .

وأخرجه اللالكائي (ق ٩١ / ١ ـ ٢) عن شيخ المصنف به .

(٦) إسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين .

ورواه أبو داود (٩٢٠) عن شيخ المصنف به مطولا مع قصته في الصلاة ، ورواه أحمد (٥ : ٤٤٧) ومسلم (١ : ٣٨١ ـ ٣٨٢) عن إسماعيل بن علية مطولا كذلك .

« أين الله ؟ » قالت : في السماء ! قال : « من أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله ! قال « اعتقها »[7]

٦٣ ـ قال أبو سعيد : ففي حديث رسول الله ﷺ هذا دليل على أن الرجل اذا لم يعلم أن الله عز وجل في السماء دون الأرض فليس بمؤمن ، ولو كان عبداً فاعتق لم يجز في رقبة مؤمنة ، إذ لا يعلم أن الله في السماء .

٦٤ ـ ألا ترى أن رسول الله ﷺ جعل أمارة إيمانها معرفتها أن الله في السماء ؟! وفي قول رسول الله ﷺ : « أين الله ؟» تكذيب لقول من يقول : هو في كل مكان لا يوصف بـ « أين » ، لأن شيئاً لا يخلو منه مكان ، يستحيل أن يقال: «أين هو؟» ولا يقال «أين» إلا لمن هو في مكان يخلو منه مكان .

٦٥ ـ ولو كان الأمر على ما يدعي هؤلاء الزائغة ، لأنكر عليها رسول الله ﷺ قولها وعلمها ، ولكنها علمت به ، فصدقها رسول الله ﷺ وشهد لها بـالايمان بذلك ، ولو كان في الأرض كما هو في السماء لم يتم إيمانها حتى تعرفه في الأرض كما عرفته في السماء .

٦٦ ـ فالله تبارك وتعالى ، فوق عرشه ، فوق سمواته ، بائن من خلقه ، فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف إلهه الذي يعبد ، وعلمه من فوق العرش بأقصى خلقه وأدناهم واحد ، لا يبعد عنه شيء ﴿ **لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰواتِ وَلا فِي الأرْضِ** ﴾[سبأ : ٣] سبحانه وتعالى عما يصفه المعطلون علواً كبيراً .

٦٧ ـ حدثنا الحسن بن الصباح البزاز[8] ثنا علي بن الحسن بن شقيق عن ابن

---

(٧) إسناده صحيح . ورواه مالك في الموطأ (٤ : ٨٤ ـ ٨٥) وعنه كل من الشافعي في الأم (٥ : ٢٨١) وابن خزيمة (ص ١٢٢) والبيهقي في سننه (٧ : ٣٨٧) .

(٨) في الأصل : « البراز » .

المبارك ـ قال ـ : قيل له : كيف نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق السماء السابعة على العرش ، بائن من خلقه .[٩]

٦٨ ـ قال أبو سعيد رحمه [الله] : ومما يحقق قولَ ابن المبارك قولُ رسول الله ﷺ للجارية : « أين الله؟ » يمتحن بذلك إيمانها . فلما قالت : في السماء قال رسول الله ﷺ : « اعتقها فإنّها مؤمنة » . والآثار في ذلك عن رسول الله ﷺ كثيرة ، والحجج متظاهرة ، والحمد لله على ذلك .

٦٩ ـ حدثنا مسدّد ثنا سفيان عن عمرو ـ يعني ابن دينار ـ عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا[١٠] أهل الأرض يرحمكم أهل السماء »[١١]

---

(٩) إسناده حسن ، ورواه أيضا البيهقي في الأسماء (ص ٤٢٧) عن شيخ المصنف به . ورواه عبدالله ابن أحمد في السنة (ص ٧ ، ٣٥ ، ٧٢) من طرق عن علي به .
وسيكرره المصنف برقم (١٦٢) ، وعزاه ابن القيم في اجتماع الجيوش (ص ٥٤) إلى الحاكم .

(١٠) في الأصل : « ارحم » .

(١١) أخرجه أبو داود (٤٩٤١) عن مسدد به .
وأخرجه البخاري في تاريخه الكبير (٩ : ٦٤) وأحمد (٢ : ١٦٠) والحميدي (٥٩١) والترمذي (١٩٢٤) وصححه والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٧٧٥) والحاكم (٤ : ١٥٩) وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في الأسماء (ص ٤٢٣) والخطيب (٣ : ٢٦٠) وابن قدامة المقدسي في إثبات صفة العلو (١٥) .
وعزاه السيوطي في الدر (٦ : ٦٥) إلى ابن أبي شيبة .
وإسناده ضعيف ، أبو قابوس مولى عبدالله بن عمرو قال عنه الذهبي : « لا يعرف » كذا في الميزان (٤ : ٥٦٣) .
وللحديث شاهد من حديث جرير بن عبدالله بلفظ : « من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء » .
أخرجه الطبراني في الكبير (٢ : ٤٠٦ ـ ٤٠٧) ، وفي إسناده أبو إسحاق السبيعي ، وهو مدلس وقد اختلط ، ولم يصرح بالتحديث .
وله شاهد آخر من حديث ابن مسعود وسيأتي برقم (٧٤) .

٧٠ ـ حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم المصري أنبأ الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اشتكى أحدكم شيئا أو اشتكى أخٌ له فليقل : ربنا الله الذي في السماء ، تقدس اسمك ، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء ، فاجعل رحمتك في الأرض ، واغفر لنا حوبنا وخطايانا ، أنت رب الطيبين ، أنزل شفاء من شفائك ، ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرأ »(١٢) .

٧١ ـ حدثني محمد بن بشار العبدي ثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال : سمعت محمد ابن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال : جاء رجل أعرابي الى النبي ﷺ(١٣) فقال : يا محمد ! هلكت المواشي ، ونهكت الأموال ، وإنا نستشفع بك على الله ، وبالله عليك فادع الله أن يسقينا! فقال النبي ﷺ : «يا أعرابي، ويحك، وهل تدري ما تقول ؟! إن [الله] أعظم مِنْ أن يُستشفع عليه بأحد من خلقه ، إن الله فوق عرشه ، فوق سمواته ، وسمواته فوق أرضيه مثل القبة ـ وأشار النبي ﷺ بيده مثل القبة ـ وإنه ليئط(١٤) أطيط الرحل بالراكب . »(١٥) .

---

(١٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة كما في تحفة الأشراف (٨ : ٢٣٠) وأبو داود (٣٨٩٢) وابن حبان في الضعفاء (١ :٣٠٨) والحاكم (١ : ٣٤٤ ، ٤ : ٢١٨ ـ ٢١٩) وصححه واللالكائي (ق ٩٠/٢) والبيهقي في الأسماء (ص ٤٢٣) جميعهم من طريق الليث به ، ورد الذهبي تصحيح الحاكم بقوله : « زيادة قال البخاري وغيره : منكر الحديث » . وذكر في ترجمته من الميزان (٢ : ٩٨) أنه انفرد بهذا الحديث .

ورواه أحمد (٦ : ٢٠ ـ ٢١) بإسناد آخر بزيادة في متنه ، وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو صدوق اختلط .

(١٣) في المطبوعة : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي » . والصواب ما أثبتناه .

(١٤) في الأصل : « لياط » .

(١٥) أخرجه أبو داود (٤٧٢٦) وابن خزيمة (ص ١٠٣ ـ ١٠٤) عن شيخ المصنف به . =

٧٢ ـ حدثنا محمد بن الصباح البغدادي ثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك عن عبدالله ابن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : كنت بالبطحاء في عصابة وفيهم رسول الله ﷺ ، فمرت سحابة ، فنظر اليها فقال : « ما تسمون هذه ؟ » قالوا : السحاب ! قال : « والمزن ؟ » قالوا : والمزن . قال : « والعنان ؟ »[١٦] . قالوا : والعنان[١٧] ـ قال ـ فقال : « ما بعد بين السماء والأرض ؟ » قالوا : لا ندري . قال : « فإنَّ بُعد ما بينهما ، إما واحدة ، وإما اثنتان ، واما ثلاث وسبعون[١٨] سنة ، والسماء فوقها كذلك » . حتى عد سبع سموات « وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء الى السماء ، وفوق ذلك ثمانية أوعال ، ما بين أظلافهن وركبهن ، مثل ما بين السماء الى السماء ، وعلى ظهورهن العرش ، بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء الى السماء ، ثم الله عز وجل فوق ذلك تبارك وتعالى »[١٩] .

= وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٧٥ ـ ٥٧٦) والآجري (ص ٢٩٣) والطبراني في الكبير (٢ : ١٣٣) واللالكائي (ق ٢/٩١) والبيهقي في الأسماء (ص ٤١٧) وابن عبد البرفي التمهيد (٧ : ١٤١) والبغوي في شرح السنة (١ : ١٧٥ ـ ١٧٦) من طريق وهب بن جرير به .

قلت : وإسناده ضعيف ، محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح بالتحديث ، وجبير بن محمد بن جبير قال عنه ابن حجر : « مقبول » يعني حيث يتابع وإلا فلين .

وعزاه الذهبي في العلو (ص ٣٧ ـ ٣٨) إلى الدار قطني وابن منده .

(١٦) في الأصل : « والعنانا » .

(١٧) في الأصل : « والعنانا » .

(١٨) في المطبوعة : « وإما اثنتين وإما ثلاثا وسبعون » والتصويب من سنن أبي داود .

(١٩) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٧ : ١٤٠) من طريق شيخ المصنف .

وأخرجه الطيالسي (٢٢٩٢) وأحمد (١ : ٢٠٦ ـ ٢٠٧) وأبو داود (٤٧٢٣) والترمذي (٣٣٢٠) وحسنه وابن ماجه (١٩٣) وابن خزيمة (ص ١٠٢ ـ ١٠٣) والآجري (ص ٢٩٢ ، ٢٩٢ ـ ٢٩٣) والحاكم (٢ : ٢٨٧ ، ٣٧٨ ، ٤١٢) وصححه واللالكائي (ق ١/٩١) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٩٩ ، ٤١٧) والبغوي في تفسيره (٧ : ١٢٠) . =

٧٣ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد ـ وهو ابن سلمة ـ ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما أُسرى به ، مرت رائحة طيبة ، فقال[٢٠] : « يا جبريل ! ما هذه الرائحة ؟ » فقال : هذه رائحة ما شطة ابنة [*] فرعون وأولادها ، كانت تمشطها ، فوقع المشط من يدها فقالت : بسم الله ! فقالت ابنته : أبي ؟ قالت : لا ، ولكن ربي ورب أبيك الله ؛ فقالت : أُخبر بذلك أبي ؟ فقالت : نعم . فأَخْبَرَتْهُ ، فدعا بها فقال : من ربك ؟ هل لك رب غيري ؟ قالت : ربي وربك الذي في السماء ، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ، ثم دعا بها وبولدها فألقاهم فيها . . . وساق أبو سلمة الحديث بطوله .[٢١]

٧٤ ـ حدثنا مسدّد ثنا أبو الأحرص ثنا أبو[٢٢] إسحاق عن أبي عبيدة عن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم يرحم مَنْ في الأرض لم يرحمه مَنْ في السماء » .[٢٣]

٧٥ ـ حدثنا أبو هشام الرفاعي ثنا إسحاق بن سليمان ثنا أبو جعفر الرازي عن

= واضطراب رأي الذهبي مع رأي الحاكم فمرة يوافقه وأخرى يخالفه • والصواب أن إسناده ضعيف ، لأن فيه عبدالله بن عميرة ، قال عنه الذهبي : « فيه جهالة » . كذا في الميزان (٢ : ٤٦٩) .

(٢٠) في المطبوعة : « فقلت » . وهو خطأ .

(*) في الأصل : « ابنت » .

(٢١) أخرجه أحمد (١ : ٣٠١ ـ ٣٠٢ ، ٣٠٢) والطبراني (١١ : ٤٥٠ ـ ٤٥١) والحاكم (٢ : ٤٩٦ ـ ٤٩٧) وصححه والبيهقي في الدلائل (٢ : ١٣٥) من طريق حماد به .
وإسناده ضعيف، عطاء بن السائب صدوق اختلط، وحماد . بن سلمة ممن روى عنه قبل الإختلاط وبعده . وعزاه السيوطي في الدر (٤ : ١٥٠) إلى ابن مردويه والبزار والنسائي . وقد وهم في عزوه للنسائي ، حيث أن الحافظ ابن كثير أورده في تفسيره (٥ : ٢٧) من رواية البيهقي وقال : « لم يخرجوه » . يعني به أصحاب الكتب الستة ، والله أعلم .

(٢٢) هذه الكلمة مكتوبة دون السطر .

(٢٣) أخرجه الطبراني في الصغير (١ : ١٠١) وفي الكبير (١٠ : ١٨٣) وأبو يعلى (ق ٢٣٤ / ٢) بلفظ : =

عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أُلقي إبراهيم في النار قال : اللهم إنك في السماء واحد ، وأنا في الأرض واحد أعبدك » .(٢٤)

٧٦ ـ حدثنا مسدّد ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر ، فخرج رسول الله ﷺ ، فحسر عنه ثوبه حتّى أصابه ، فقلنا : يا رسول الله ! لم صنعت هذا ؟ ! قال : « لأنه حديث عهد بربه » .(٢٥)

٧٧ ـ قال أبو سعيد : ولو كان على ما يقول هؤلاء الزائغة في كل مكان ، ما كان المطر أحدث عهداً بالله من غيره من المياه والخلائق .

٧٨ ـ حدثنا عبدالله بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما قُبِضَ رسول الله ﷺ قال أبو بكر رضي الله عنه : أيها الناس ! إنْ كان محمد إلٰهكم الذي تعبدون ، فان إلٰهكم قد مات ، وإن

= « ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء » . من طريق أبي اسحاق به .

وعزاه الهيثمي في المجمع (٨ : ١٨٧) إلى الطبراني في الثلاثة وإلى أبي يعلى وقال : « رجال أبي يعلى رجال الصحيح ، إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه ، فهو مرسل » . أ . هـ .

وقد تقدم للحديث شاهد برقم (٦٩) فبه يتقوى، والله أعلم .

(٢٤) أخرجه أبو يعلى كما في تفسير ابن كثير (٥ : ٣٤٥) وأبو نعيم في الحلية (١ : ١٩) والخطيب (١٠ : ٣٤٦) من طريق شيخ المؤلف . وإسناده ضعيف فإن شيخ المؤلف هو محمد بن يزيد الرفاعي ، ذكره ابن حجر في التقريب وقال : « ليس بالقوي » . ونقل عن البخاري أنه قال : رأيتهم مجمعين على ضعفه .

وعزاه الهيثمي في المجمع (٨ : ٢٠٢) إلى البزار وقال : « فيه عاصم بن عمر بن حفص ، وثقه ابن حبان وقال : يخطىء ويخالف ، وضعفه الجمهور » . أ . هـ .

وعزاه السيوطي (٤ : ٣٢٢) إلى ابن مردويه .

(٢٥) إسناده صحيح . وأخرجه أبو داود (٥١٠٠) عن شيخ المصنف به .

وأخرجه مسلم (٢ : ٦١٥) والبيهقي (٣ : ٣٥٩) عن يحيى بن يحيى عن جعفر به .

وأخرجه أحمد (٣ : ١٣٣ ، ٢٦٧) والنسائي كما في تحفة الأشراف (١ : ١٠٥) وابن أبي عاصم (٦٢٢) وأبو الشيخ في أخلاق النبي (ص ٢٦٠) وأبو نعيم (٦ : ٢٩٢) من طرق عن جعفر به .

كان إلهكم الله الذي في السماء ، فإن إلهكم لم يمت ، ثم تلا : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾[آل عمران : ١٤٤]حتى ختم الآية .(٢٦)

٧٩ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل قال : ثنا جرير بن حازم قال : سمعت أبا يزيد ـ يعني المدني ـ قال : لقيت امرأة عمر يُقَال لها : خولة بنت ثعلبة ـ وهو يسير مع الناس ـ فاستَوْقَفَتْهُ ، فوقف لها ودنا منها ، وأصغىٰ اليها رأسه حتى قضت حاجتها وانصرفت . فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ، حَبَسْتَ رجالات قريش على هذه العجوز ؟ فقال : ويلك ! وهل تدري من هذه ؟ قال : لا ، قال : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه خولة بنت ثعلبة ، والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت عنها حتى تقضي حاجتها ، إلا أن تحضر صلاة فأصليها ، ثم أرجع اليها حتى تقضي حاجتها .(٢٧)

---

(٢٦) إسناده حسن ، وذكره الذهبي في العلو (ص ٦٢) من طريق المصنف .

وعزاه الذهبي وابن القيم في اجتماع الجيوش (ص ٣٩) إلى البخاري في تاريخه وذكرا أنه علقه عن محمد بن فضيل بلفظ مقارب .

وأخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (٧٠) من طريق البخاري .

(٢٧) أخرجه البيهقي في الأسماء (ص ٤٢٠) وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٨ : ٦٠ ـ ٦١) عن جرير بن حازم به .

وقال ابن كثير : « هذا منقطع بين أبي يزيد وعمر بن الخطاب ، وقد روي من غير هذا الوجه » .

وأخرجه عمر بن شبة في أخبار المدينة (٢ : ٧٧٣ ـ ٧٧٤ ، ٣٩٤ ـ ٣٩٥) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة بهذا الحديث . . وأورده ابن حجر في الإصابة (٤ : ٢٩٠ ـ ٢٩١) ثم قال :«خليد بن دعلج ضعيف سيء الحفظ » .أ .هـ . قلت : وهو منقطع بين قتادة وعمر ، أنظر ترجمته في التهذيب .

وعلقه ابن عبد البر في الإستيعاب (٤ : ٢٩١) بقوله : « وروينا من وجوه عن عمر بن الخطاب . . . » ثم ذكر الأثر .

وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٧ : ٩٣) وعزاه إلى ابن منده وأبي نعيم وابن عبد البر .

وعزاه الذهبي (ص ٤٨) إلى البغوي .

قلت : والطريقان المذكوران لايقوى أحدهما الآخر ، والله أعلم .

٨٠ ــ حدثنا أحمد بن يونس ثنا أبو شهاب الحناط عن الأعمش عن خيثمة أن عبدالله قال : إن العبد ليهم بالأمر من التجارة أو الإمارة ، حتى إذا تيسر له نظر الله اليه من فوق سبع سموات ، فيقول للملك : اصرفه عنه ! قال ـ فيصرفه ، فيتظنى بحيرته : سبقني فلان وما هو إلا الله .(٢٨)

٨١ ــ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد ـ يعني ابن سلمة ـ عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسائة عام ، وبين كل سماءين مسيرة خمسائة عام ، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسائة عام ، وبين الكرسي الى الماء خمسائة عام ، والعرش على الماء والله تعالى فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه .(٢٩)

٨٢ ــ حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري ، أنبأ يحيى بن أيوب حدثني عمارة بن غزية (٣٠) عن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب أنه حدثه أن عبدالله بن

---

(٢٨) اسناده حسن . وعزاه الذهبي (ص ٦٤)وابن القيم (ص ١٠٠) الى اللالكائي .
وعزاه الذهبي (ص ٤٨) إلى البغوي .

(٢٩) إسناده حسن .
ورواه ابن خزيمة (ص١٠٥ ، ١٠٦) والطبراني في الكبير(٩ : ٢٢٨) والبيهقي في الأسماء (ص ٤٠١) وابن عبدالبر في التمهيد (٧ : ١٣٩) من طرق عن حماد بن سلمة .
وأورده الهيثمي في المجمع (١ : ٨٦) وقال : « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح » .
قلت : وإسناده حسن لأجل عاصم بن بهدلة فهو حسن الحديث .
وتابع حماداً عليه المسعودي عند ابن خزيمة (ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧) .
ورواه البيهقي (ص ٤٠٢) عن المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود به .
ولعله من تخليطات المسعودي حيث ذكر أبا وائل بدلاً من زر ، حيث أنه وافق حمادا في الرواية المتقدمة وهنا خالفه ، وتابعه على ذلك حفص بن سليمان البزار القارىء عند الخطيب في الموضح (٢ : ٤٧) ، وحفص المذكور متروك كما في التقريب ، فلذلك لا تحتج بمتابعته .
وعزاه الذهبي في العلو (ص ٦٤) إلى عبدالله بن أحمد في السنة وابن المنذر وأبي أحمد العسال والطبراني واللالكائي والطلمنكي .

---

(٣٠) في الأصل : « غرفة » .

رواحة رضي الله عنه وقع بجارية له ، فقالت له امرأته : فعلتها ؟ قال : أما أنا فأقرأ القرآن . فقالت : أما أنت فلا تقرأ القرآن وأنت جنب ، فقال : أنا أقرأ لك ، فقال :

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ ‏ وَأَنَّ النَّارَ مَثْوىٰ الكَافِرِينَا
وَأَنَّ العَرْشَ فَوْقَ المَآءِ طَافٍ ‏ وَفَوْقَ العَرْشِ رَبُّ العَالَمِينَا
وَتَحْمِلُهُ مَلآئِكَةٌ كِرَامٌ ‏ مَلآئِكَةُ الإِلٰه مُسَوَّمِينَا

فقالت : آمنت بالله ، وكذبتُ البصر .[٣١]

٨٣ ـ وحدثنا موسى بن إسماعيل ثنا جويرية ـ يعني ابن أسماء ـ قال سمعت نافعاً يقول : قالت عائشة رضي الله عنها : وايم الله إني لأخشى لو كنت أُحب قَتْلَهُ لقُتِلْتُ ـ تعني[٣٢] عثمان ـ ولٰكِنْ عَلِمَ الله من فوق عرشه أَنِّي لم أُحب قتله .[٣٣]

٨٤ـ حدثنا النفيلي ثنا زهير بن معاوية ثنا عبد الله بن عثمان بن خُثيم حدثني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان حاجب عائشة رضي الله عنها أن ابن عباس رضي الله عنهما دخل على عائشة وهي تموت فقال لها : كنتِ أحب نساء رسول الله ﷺ الى رسول الله ﷺ ، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب

---

(٣١) إسناده ضعيف ، قدامة بن ابراهيم قال عنه ابن حجر : « مقبول » يعني حيث يتابع وإلا فلين ، ويحيى بن أيوب صدوق ربما أخطأ . وحكم الذهبي على هذا الإسناد بالإنقطاع ، كذا في العلو (ص ٤٢) ، وذلك بين قدامة وابن رواحة .
وأخرجه الدار قطني (١ : ١٢٠) من طريق آخر وفي إسناده زمعة بن صالح وهو ضعيف .
وأخرجه ابن عساكر (ص ٣٤٠ ـ جزء عبدالله بن جابر ـ عبدالله بن زيد) والذهبي في السير (١ : ٢٣٨) والسبكي في طبقات الشافعية (١ : ٢٦٤ ، ٢٦٥) عن عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون عمن حدثه عن عبدالله بن رواحة . وإسناده ضعيف لجهالة من حدثه ، ولا عضاله .
قلت : فطرقه ضعيفة ضعفاً لا يقوي بعضها بعضاً ، ومتنه منكر ، والله أعلم .
(٣٢) في الأصل : « يعني » .
(٣٣) إسناده حسن .

إلا طيباً ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات ، جاء بها الروح الأمين ، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله تعالى يذكر فيه الله إلا وهي تُتلى فيه آناء الليل والنهار .(٣٤)

٨٥ ـ حدثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى ثنا موسى ـ أبو محمد من موالي عثمان بن عفان ـ قال : وكان من خيار الناس ـ عن خالد بن يزيد بن عبدالله عن أبيه عن جده قال : خطب عَلِيٌّ الناس الخطبة التي لم يخطب بعدها فقال : الحمدلله الذي دنا في علوه ، وناء في دنوه ، لا يبلغ شيء مكانه ، ولا يمتنع عليه شيء أراده .(٣٥)

٨٦ ـ حدثنا نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك أنبأ سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني ثنا رجل من أهل الشام وكان يتبع عبدالله بن عمرو بن العاص ويسمع منه قال : كنت معه ، فلقي نوفاً . فقال نوف : ذكر لنا أن الله تعالى قال لملائكته : ادعوا لي عبادي ، فقالوا : يارب ! كيف والسموات السبع دونهم ، والعرش فوق ذلك ؟!! قال : إنهم اذا قالوا : « لا إله إلا الله » فقد استجابوا لي . ـ قال ـ يقول عبدالله بن عمرو : صَلَّينا مع رسول الله ﷺ صلاة المغرب ـ أو قال غيرها ، شك سليمان ـ فقعد رَهْطٌ أنا فيهم ينتظرون الصلاة الأخرى ، فأقبل رسول الله ﷺ يسرع المشي ، كأني أنظر الى رفعه إزاره كي يكون أخف له في المشي ، فانتهى الينا فقال : « أَلَا أَبشروا ، هذا ربكم أمر بباب في السماء الوسطى ـ أو قال : باب السماء ـ ففتحه ،

---

(٣٤) إسناده حسن ، وأخرجه البخاري (٨ : ٤٨٢ ـ ٤٨٣) بلفظ مقارب من طريق آخر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس .
وأخرجه أحمد (١ : ٢٧٦ ، ٣٤٩) وابن سعد (٨ : ٧٥) من طرق عن ابن خثيم به مطولاً .
وعزاه السيوطي في الدر (٥ : ٣٢) إلى ابن مردويه .

(٣٥) قلت : موسى بن أبي محمد (في الأصل : موسى أبو محمد وهو خطأ) ومن فوقه لم أهتد إلى تراجمهم ، والله أعلم .

ففاخر بكم الملائكة فقال : انظروا الى عبادي أدّوا حقاً من حقي ، ثم انتظروا أداء حق آخر يؤدّونه » .(٣٦)

٨٧ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو هلال ثنا قتادة قال : قالت بنو إسرائيل : يارب ! أنت في السماء ونحن في الأرض ، فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك ؟ قال : اذا رضيت عنكم استعملت عليكم خياركم ، واذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم .(٣٧)

٨٨ ـ حدثنا عبدالله بن صالح المصري قال: حدثني الليث ـ وهو ابن سعد ـ قال: حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن زيد بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار ، قال : أتى رجل كعباً وهو في نفرٍ فقال : يا أبا إسحاق ! حدثني عن الجبار . فأعظم القوم قوله ، فقال كعب : دعوا الرجل ، فإن كان جاهلاً تعلم ، وإن كان عالماً ازداد علماً . ثم قال كعب : أُخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والارض ، وكثفهن مثل ذلك ، ثم رفع العرش فاستوى عليه ، فما في السموات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرحل العلافي ، أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن .(٣٨)

٨٩ ـ حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث قال : حدثني عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرني سالم بن عبد الله أن كعب الأحبار قال لعمر رضي الله عنه :

---

(٣٦) إسناده ضعيف لجهالة الراوي عن عبدالله بن عمرو ، ولكن الحديث له طريق أخرى عند أحمد (٢ : ١٨٦ ـ ١٨٧) وابن ماجه (٨٠١) وإسنادها صحيح على شرط مسلم ، واقتصر ابن ماجه على الشطر المرفوع .

وله طريق أخرى أخرجها أحمد (٢ : ١٨٧ ، ٢٠٨) وفيها علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف كما في التقريب .

(٣٧) إسناده لا بأس به ، وأورده الذهبي في العلو (ص ٩٦) وقال : « هذا ثابت عن قتادة » .

(٣٨) شيخ المصنف عبدالله بن صالح صدوق كثير الغلط ، وسعيد بن أبي هلال مختلط ، كما في ترجمتيهما .

ويـل لسلطان الأرض من سلطان السماء . قـال عمـر : إلاَّ من حـاسب نفسه . فقال كعب : إلا من حاسب نفسه ، وكبَّر عمر وخرَّ ساجداً .[39]

٩٠ ـ حـدثنـا يحيى بن عبـد الحميـد الحمـاني ثنـا أبي عن نضـر[40] أبي عمـر الخزاز[41] عن عكرمة عن ابن عباس قال : سيد السموات السماء التي فيها العرش ، وسيد الأرضين التي نحن عليها ، وسيد الشجر العوسج[42] ، ومنه عصا موسى .[43]

٩١ ـ حدثنا القعنبي ، ثنا ثابت بن قيس ـ أبو الغصن ـ عن أبي سعيد المقبري ، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قلت : يا رسول الله ! رأيتك تصوم من الشهر شيئاً مالا تصومه من الشهور أكثر ، إلا رمضان !! قال : « أي شهر ؟ » قلت : شعبان. قال : « هو شهـر تُرْفَـعُ فيه الأعمـال الى رب العالمين ، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم . »[44]

٩٢ ـ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة

---

(٣٩) في إسناده عبدالله بن صالح ، تقدم ما فيه ولكن تابعه عبدالله بن بكير عند الخرائطي في فضيلة الشكر (٦٨) فبه يصح .
وأخرجه أبو نعيم (٥ : ٣٨٩) بإسناد آخر وفيه إنقطاع .

(٤٠ ، ٤١) في الأصل بلا تنقيط .

(٤٢) العوسج شجر ذو شوك .

(٤٣) إسناده ضعيف جداً ، نضر بن عبد الرحمن متروك كما في التقريب .
وعزاه السيوطي في الدر (١ : ٤٤) إلى المصنف وابن المنذر .

(٤٤) أخرجه أحمد (٥ : ٢٠١) والنسائي (٤ : ٢٠١) عن عبد الرحمن بن مهدي عن ثابت به .
وأخرجه ابن أبي شيبة (٣ : ١٠٣) والنسائي (٤ : ٢٠٢) والبيهقي في الشعب (٢/ ٣٨/ ١ ـ ٢) عن زيد بن الحباب به ، إلا أنه ذكر « أبا هريرة » بين أبي سعيد وأسامة .
قلت : وقد صرح أبو سعيد في الروايتين بالسماع أعني في سماعه من أبي هريرة ومن أسامة فظاهره أنه سمعه مرة من أسامة وأخرى سمعه من أبي هريرة الذي بدوره سمعه من أسامة . وفي الإسناد ذاته « ثابت بن قيس » ، وفيه مقال كما في ترجمته من التهذيب ، ولكن تابعه عليه إسماعيل بن أبي أويس عند البيهقي في الشعب ، فالحديث صَحيح ، والله أعلم .

رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ، فاذا كانت صلاة الفجر نزلت ملائكة النهار فشهدوا معكم الصلاة وصعدت ملائكة الليل ، ومكثت فيكم ملائكة النهار ، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم : ما تركتم عبادي يصنعون ؟ فيقولون : جئناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون ، فاذا كانت صلاة العصر نزلت ملائكة الليل فشهدوا معكم الصلاة،ثم صعدت ملائكة النهار،ومكثت معكم[٤٥] ملائكة الليل » ـ قال ـ « فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم فيقول : ما تركتم عبادي يصنعون ؟ » ـ قال ـ « فيقولون : جئناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون » . ـ قال ـ فحسبته أنه قال : « فاغفر لهم يوم الدين » .[٤٦]

٩٣ ـ حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن عاصم عن زر قال : أتيت حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ، فقلت : أخبرني عن صلاة رسول الله ﷺ في بيت المقدس ليلة أُسري به ، قال : ما يخبرك ذاك ؟ قلت : القرآن ، فقرأت : ﴿ سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ مِنَ اللَّيْلِ[٤٧] مِنَ المَسْجِدِ الحَرامِ إِلىٰ المَسْجِدِ الأَقْصَى ﴾ ـ قال : هكذا هو في قراءة عبد الله ـ قال : هَلْ تراه

---

(٤٥) في الأصل : معهم .

(٤٦) إسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين . .

وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ص ١١٨) وفي صحيحه (٣٢١) عن يوسف بن موسى عن جرير به .

وروي من طرق أخرى عن أبي هريرة ، أخرجه أحمد (٢ : ٢٥٧ ، ٣١٢ ، ٣٤٤ ، ٤٨٦) والبخاري (٢ : ٣٣ ، ٦ : ٣٠٦ ، ١٣ : ٤١٥ ، ٤٦١) ومسلم (١ : ٤٣٩) والنسائي (١ : ٢٤٠ ـ ٢٤١) وابن خزيمة في صحيحه (٣٢٢) وفي التوحيد (ص ١١٧ ، ٣٨١) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٠٦ ، ٤٢٥) والخطيب (٨ : ٣٠٥) وابن قدامة في العلو (٥١) .

(٤٧) في الأصل : « ليلا » .

قلت قرأ الآية بالقراءة المذكورة كل من حذيفة وابن مسعود . كذا في تفسير الطبري (١٥ : ١٣) وتفسير الكشاف للزمخشري (٢ : ٤٣٦) ونقله عنه ابن حيان في البحر المحيط (٦ : ٥) .

ووجه القراءة بها أنها حددت أن الإسراء كان في بعضٍ من الليل وليس الليل كله ، كذا في المصدرين الأخيرين ، والله أعلم .

صلى فيه يا أصلع ؟ قلت : لا . قال : فانه أتاه بدابة ـ فوصفها عاصم بحمار ـ فحمله عليها أحدهما رديف صاحبه ، ثم انطلقا ، فأري ما في السموات ، وأري . ثم عادا عودهما على بدئهما ، فلم يُصَلِّ فيه ، ولو صلى فيه لكانت سنة .[٤٨]

٩٤ ـ حدثنا عمرو بن خالد الحراني ثنا ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبي تميم الجيشاني[٤٩] عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا مكث المني في الرحم أربعين ليلة ، أتاه ملك النفوس فعرج به الى الرب في راحته ، فيقول أي [رب ! عبدك هذا ذكر أم أنثى ؟ فيقضي الله إليه ما هو قاض ، ثم يقول : أي رب !] أشقي أم سعيد ؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاق . » قال : وتلا أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات .[٥٠]

---

(٤٨) إسناده حسن ، وأخرجه أحمد (٥ : ٣٩٠) وابن جرير (١٥ : ١٥) مختصراً بذكر عدم الصلاة فقط .

وأخرجه مطولا وبزيادات من طرق عن عاصم كل من الطيالسي (٢٣٣١ ـ منحة) والحميدي (٤٤٨) وأحمد (٥ : ٣٩٢ ، ٣٩٤) والنسائي كما في تحفة الأشراف (٣ : ٣١) والترمذي (٣١٤٧) وقال : « حسن صحيح » وابن جرير (١٥ : ١٥ ـ ١٦) والحاكم (٢ : ٣٥٩) وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في الدلائل (١ : ١١٦) وابن عبدالبر في الجامع (٢ : ١٠٣) .

وعزاه السيوطي في الدر (٤ : ١٥٢) إلى ابن ابي شيبة وابن مردويه .

وليعلم أن قول حذيفة ـ رضي الله عنه « فلم يصل » مردود بما هو ثابت في الصحيح من حديث أبي هريرة أنه صلى في بيت المقدس ، ولذلك تعقب البيهقي مقالة حذيفة بقوله : « والخبر المثبت أولى من النافي » . وفسره ابن حجر في الفتح (٩ : ٢٠٨) بقوله : « هذا يعني : مَنْ أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم على مَنْ نفى ذلك فهو أولى بالقبول » . أ . هـ . ونقله عنه المباركفوري في تحفة الأحوذي (٣ : ١٤٠) .

(٤٩) في الأصل : « الحشاني » .

(٥٠) أخرجه ابن وهب كما في شفاء العليل لابن القيم (ص ٢٠) وابن جرير (٢٨ : ١١٩ ـ ١٢٠) من طريق ابن لهيعة . قلت : وإسناده صحيح وإن كان فيه ابن لهيعة ، فابن وهب قد روى عنه قبل اختلاطه .

وعزاه السيوطي في الدر (٦ : ٢٢٧) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

٩٥ ــ قال أبو سعيد رحمه الله : وإلىٰ مَنْ يعرج الملك بالمني ، والله يزعمكم الكاذب في رحم المرأة وجوفها مع المني ؟!!

٩٦ ــ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قام بنا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال : « إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يُرْفَعُ إليه عملُ الليل قبل النهار ، وعملُ النهار قبل الليل ، حجابُه النور[٥١] لو كشفه[٥٢] لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره . [٥٣]

٩٧ ــ قال أبو سعيد رحمه الله : فإلى من ترفع الأعمال ، والله بزعمكم الكاذب مع العامل بنفسه في بيته ومسجده ومنقلبه ومثواه ؟!! تعالىٰ الله عما يقولون علواً كبيراً .

٩٨ ــ والأحاديث عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين وَمَنْ[٥٤] بعدهم في

---

(٥١) في المطبوعة : « النار » وفي التعليق عليها : « في الأصل : النور » .
قلت : وما أثبته هو الموافق لروايات الحديث .

(٥٢) في المطبوعة : « كشفها » وما أثبتناه هو الصواب .

(٥٣) إسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين . وسيكرره المصنف برقم (١١٧) .
وأخرجه مسلم (١ : ١٦١ ـ ١٦٢) وأحمد (٤ : ٤٠٥) وابن ماجه (١٩٥) وابن خزيمة (ص ١٩) والأجري (ص ٣٠٤) والبيهقي في الأسماء (ص ١٨٠) والبغوي في شرح السنة (١ : ١٧٣) من طرق عن الأعمش به .
وأخرجه مسلم (١ : ١٦٢) وأحمد في السنة (ص ١٤٥) واللالكائي (ق ١/٩٥) عن جرير به .
وأخرجه ابن خزيمة (ص ٢٠) من طريق شيخ المصنف .
وأخرجه أحمد (٤ : ٣٩٥ ، ٤٠١) ومسلم (١ : ١٦٢) وابن ماجه (١٩٦) وابن خزيمة (ص ١٩ ـ ٢٠) والأجري (ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، ٣٠٤) والبيهقي في الأسماء (ص ١٨١ ، ٣٠٩) من طرق عن عمرو بن مرة به .
وعزاه السيوطي في الدر (٥ : ١٠٢) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه .

(٥٤) في الأصل : « فمن » .

هذا أكثر من أن يحصيها كتابنا هذا ، غير أنا قد اختصرنا من ذلك ما يستدل به أُولو الألباب ، أَنَّ الأمة كلها والأمم السالفة قبلها لم يكونوا يشكون [٥٥] في معرفة الله تعالى أنه فوق السماء ؛ بائن من خلقه ، غير هذه العصابة الزائغة عن الحق ، المخالفة للكتاب وأثارات العلم كلها ، حتى لقد عرف ذلك كثير من كفار الأمم وفراعنتهم . ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ۝ أَسْبَابَ السَّمٰواتِ فَأَطَّلِعَ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ ﴾[غافر : ٣٦ ـ ٣٧] واتخذ فرعون إبراهيم النسور والتبوت يرومون الإطلاع إلىٰ الله تعالى في السماء ، وذلك لما أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يدعونهم الى الله بذلك ، وقالت بنو إسرائيل : يارب ! أنت في السماء ، ونحن في الأرض ، وأشباه هذا كثير ، يطول إن ذكرناها .

٩٩ ـ وظاهر القرآن وباطنه كله يدل على ذلك لا لبس فيه ، ولا تأول إلا لمتأول جاحد يكابر الحجة وهو يعلم أنها عليه .

١٠٠ ـ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ الحَمْدُ للهِ الَّذي أَنْزَلَ عَلىٰ عَبْدِهِ الكِتابَ ﴾ [الكهف : ١] وقوله : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْراةَ والإنجيل مِنْ قَبْلُ هُدىً للنَّاسِ وأَنزلَ الفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران : ٣] وقوله : ﴿ حم ۝ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ ﴾ [فصلت : ١ ـ ٢] ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكيمٍ حَميدٍ ﴾ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْناهُ في لَيْلَةِ القَدْرِ [القدر : ١] ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ في لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ [الدخان : ٢] ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاها وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيها آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [النور : ١] وما أشبه هذا في كتاب الله كثير ، كل ذلك دليل على أن الله عز وجل أنزله من السماء من عنده ، ولو كان على ما يدعي هؤلاء الزائغة أنه تحت الأرض وفوقها كما هو على العرش فوق السماء السابعة ، لقال جل ذكره في بعض

---

(٥٥) في الأصل : « يشكوا » .

الآيات : إِنَّا أَطْلَعْنَاهُ إليك ، ورفعناه إليك ، وماأشبهه . وقال : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ [مريم : ٦٤] و ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴾ [الشعراء : ١٩٣] و ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُس مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ ﴾ [النحل : ١٠٢] ولم يقل : ما نخرج من تحت الأرض ، ولا يصعد منها .

١٠١ ــ قال أبو سعيد رحمه الله : فظاهر القرآن وباطنه يدل على ما وصفنا من ذلك نستغني فيه بالتنزيل عن التفسير ، ويعرفه العامة والخاصة ، فليس منه[٥٦] لمتأول تأول إلا لمكذب به في نفسه ، مستتر بالتأويل .

١٠٢ ــ ويلكم !! إجماعٌ من الصحابة والتابعين وجميع الأمة ، من تفسير القران والفرائض والحدود والأحكام : نزلت آية كذا في كذا ، ونزلت آية كذا في كذا ، ونزلت سورة كذا في مكان كذا ، لا نسمع أحداً يقول : طلعت من تحت الأرض ، ولا : جاءت من أمام ، ولا : من خلف ، ولكن كله : نزلت من فوق .

١٠٣ ــ وما يصنع بالتنزيل مَنْ هو بنفسه في كل مكان ؟ إنما يكون شبه مناولة ، لا تنزيلاً من فوق السماء مع جبريل ، إذ يقول سبحانه وتعالى ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ ﴾ [النحل : ١٠٢] والرب بزعمكم الكاذب في البيت معه ، وجبريل يأتيه من خارج . هذا واضح ، ولكنكم تغالطون ، فمن لم يقصد بإيمانه وعبادته إلى الله الذي استوى على العرش فوق سمواته ، وبان من خلقه ، فإنما يعبد غير الله ، ولا يدري أين الله .

١٠٤ ــ حدثنا مهدي بن جعفر الرملي ثنا جعفر بن عبدالله ـ وكان من أهل الحديث

---

(٥٦) في الأصل : « منها » .

ثقة ـ عن رجل قد سماه لي قال : جاء رجل إلى مالك بن أنس ، فقال : يا أبا عبدالله ﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوىٰ ﴾ [طه : ٥] كيف استوى ؟ ـ قال ـ فما رأينا مالكاً وجد من شيء كوجده من مقالته ، وعلاه الرحضاء ،(٥٧) وأطرق ، وجعلنا ننتظر ما يأمر به فيه ـ قال ـ : ثم سري عن مالك فقال : الكيف غير معقول ، والإستواء منه غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وإني لأخاف أن تكون ضالاً ، ثم أمر به فأخرج .(٥٨)

١٠٥ ـ قال أبو سعيد رحمه الله : وَصَدَق مالك ، لا يُعْقَلُ منه كيف ولا يُجْهَلُ منه الاستواء والقرآن ينطق ببعض ذلك في غير آية .

١٠٦ ـ فهذه الأشياء التي اقتصصنا في هذا الباب ، قد خلص علم كثير منها إلى النساء والصبيان ، ونطق بكثير منها كتاب الله تعالى ، وصَدَّقَتْهُ الآثارُ عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين ، ولَيْسَ هذا من العلم الذي يشكل على أحد من العامة والخاصة ، إلا علىٰ هذه العصابة الملحدة في آيات الله ، لم يزل العلماء يروون هذه الآثار ويتناسخونها ويصدقون بها على ما جاءت ، حتى ظهرت هذه العصابة ، فَكَذَّبُوا بها أجمع ، وجَهَّلُوهُم ، وخالفوا أَمْرَهم ، خالف الله بهم .

١٠٧ ـ ثم ما قد روي في قبض الأرواح ، وصعود الملائكة بها إلى الله تعالى من السماء ، وما ذكر رسولُ الله ﷺ من قصته حين أُسري به فَعُرِجَ به إلىٰ سماء

---

(٥٧) الرحضاء : يعني العرق .

(٥٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦ : ٣٢٥ ـ ٣٢٦) من طريق شيخ المصنف به وبلفظ مقارب إلا أنه لم يذكر قول جعفر بن عبدالله « عن رجل » ، بل رواه جعفر بقوله : كنا عند مالك .
ومهدي بن جعفر ـ شيخ المصنف ـ صدوق له أوهام كما في التقريب وقد اضطرب في روايته لهذه القصة كما بينته في التعليق على عقيدة السلف للصابوني (٢٦) ، ولكن للقصة إسنادان آخران عند البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠٨) يتقوى بهما هذا الأثر ، والله أعلم .

بعد سماء ، حتى انتهي به إلى السدرة المنتهى التي ينتهي إليها علم الخلائق فوق سبع سموات ، ولو كان في كل مكان كما يزعم هؤلاء ، ما كان للإسراء ، والبراق ، والمعراج إذاً من معنى ، وإلى من يَعْرجُ به إلى السماء ، وهو بزعمكم الكاذب معه في بيته في الأرض ليس بينه وبينه ستر ، تبارك اسمه ، وتعالى عما تصفون .

١٠٨ ــ حدثنا عبدالله بن صالح المصري قال : حدثني الليث ـ يعني ابن سعد ـ قال : حدثني يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أَن رسول الله ﷺ قال : « فرج سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل فعرج بي إلى [السماء الدنيا] ، فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل لخازن سماء الدنيا : افتح ! قال : من هذا ؟ قال : هذا جبريل . قال : هل معك أَحد ؟ قال : نعم معي محمد . قال : أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نعم ، ـ قال ـ فافتتح ، فلما علونا السماء الدنيا . . » . وساق الحديث إلى قوله ـ قال أنس : فذكر أَنه وجد في السموات آدم ، وإدريس ، وموسى ، وعيسى ، وإبراهيم .

قال ابن شهاب : وأخبرني ابن حزم ، أن ابن عباس وأبا حبة[٥٩] الأنصاري رضي الله عنهما يقولان : قال رسول الله ﷺ : « ثم عرج بي ، حتى ظهرت لمستوى أسمع صريف الأقلام » ـ قال ـ : « ثم انطلق بي حتى [انتُهي بي إلى][٦٠] سدرة المنتهى ، فغشيها ألوان لا أدري ما هي » .[٦١]

١٠٩ ــ حدثنا أَحمد بن صالح عن ابن وهب عن يونس بإسناده نحو معناه[٦٢] .

---

(٥٩) في الأصل بلا تنقيط .

(٦٠) بياض في الأصل .

(٦١) رواه البخاري (١ : ٤٥٨ ـ ٤٥٩) من طريق يحيى بن بكير عن الليث به .
وتابع الليث كل من ابن المبارك وعنبسة عن يونس عند البخاري (١ : ١٤٨ ـ ١٤٩) .

(٦٢) تابع شيخ المصنف عليه حرملة بن يحيى التجيبي عند مسلم (١ : ١٤٨ ـ ١٤٩) .

١١٠ ـ حدثنا عبدالله بن أَبي شيبة أبو بكر ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، أنزل الله إليه من السماء ملائكة . . » . وساق الحديث قال : « فيخرج روحه فيصعدون به حتى ينتهوا به إلى السماء ، فيُسْتَفْتَحُ فيفتح له ، حتى ينتهى به إلىٰ السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين في السماء السابعة ، وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، وأما الكافر » قال : « يُنتهى به إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون فلا يفتح له » ثم قرأ ﴿ لا تُفَتَّح لَهُمْ أَبْوابُ السَّمَآءِ ﴾ الآية [الأعراف : ٤٠] ـ قال ـ « [فيقول الله عز وجل] : اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى ، وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أُعيدهم ، ومنها أُخرجهم تارة أخرى ، فيطرح[٦٣] ، طرحاً . . . » . وساق الحديث بطوله[٦٤] .

١١١ ـ قال أبو سعيد : ففي قوله تبارك وتعالى : ﴿ لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّمَآءِ ﴾ [الأعراف : ٤٠] دلالة ظاهرة أن الله عز وجل فوق السماء ، لأن أبواب السماء إنما تفتح لأرواح المؤمنين ، ولرفع أعمالهم إلى الله عز وجل منها ، ولما سوىٰ ذلك مما يشاء الله تعالى ، فإذا كان مع الميت والعامل بنفسه في الأرض ، فإلىٰ من يعرج بأرواحهم وأعمالهم . ؟! ولِمَ تفتح أبواب السماء

---

(٦٣) في الأصل بلا تنقيط .

(٦٤) إسناده صحيح . وأخرجه الطيالسي (٧٤٣ ـ منحة) وأحمد في مسنده (٤ : ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، ٢٨٨) وفي السنة (ص ٢٢٢ ـ ٢٢٥)وأبو داود (٤٧٥٣ ، ٤٧٥٤) والحاكم (١ : ٣٧ ـ ٣٨ ، ٣٨ ، ٣٩) من طرق عن الأعمش به ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .
وأخرجه أحمد في مسنده (٤ : ٢٩٥ ، ٢٩٦) وفي السنة (ص ٢٢٥ ـ ٢٢٧) والحاكم (١ : ٣٩) من طرق عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو به .

لقوم ، وتغلق عن آخرين ، إذا كان الله بزعمكم في الأرض ؟ وما منزلة قول الله عز وجل عندهم إذ ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَآءِ ﴾ ؟

١١٢ ـ فَمَنْ آمن بهذا القرآن الذي احتججنا منه بهذه الآيـات ، وصَدَّقَ هٰـذا الرسولَ الذي روينا عنه هذه الروايات ، لزمه الإقرار بأن الله بكماله فوق عرشه ، فوق سماواته ، وإلا فليحتمل قرآنا غير هذا ، فإنه غـير مؤمن بهذا .

١١٣ ـ ومما يحقق قولنا ويبطل دعواهم احتجاب الله عـز وجل من الخلق فـوق السموات العلى .

٤ ــ بابُ الإحتجَاب

١١٤ ــ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرآءِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى : ٥١] .

١١٥ ــ حدثنا علي بن المديني ثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه الأنصاري ثم السلمي قال : سمعت طلحة بن خراش بن عبدالرحمن بن خراش بن الصمة الأنصاري ثم السلمي يقول : سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول : نظر إليَّ رسولُ الله ﷺ فقال : « يا جابر ! ما لي أَراك مهتماً ؟ » ـ قال ـ قلت : استشهد أَبي وترك ديناً عليه وعيالاً . فقال : « أَلا أُخبرك ؟ ما كَلَّمَ الله أحداً قط إلاَّ من وراء حجاب ، وكَلَّمَ أباك كفاحاً ، فقال : يا عبدي تمنَّ عليَّ أعطك . » . وساق عليٌّ الحديث[١] .

١١٦ ــ حدثنا عمرو بن عون الواسطي أنبأ هُشيم عن داود عن الشعبي قال : ثنا مسروق قال : بينا أنا عند عائشة أم المؤمنين ، فقالت : يا أبا عائشة ! من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، وتلت : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرآءِ حِجابٍ ﴾ [الشورى : ٥١][٢] .

---

(١) سيكرره المصنف برقمي (٢٨٩ ، ٣٠٣) بزيادة في بعض المواضع وسيأتي الكلام عليهما إن شاء الله .

(٢) اسناده ضعيف لعنعنة هشيم فهو مدلس ، ولكن الحديث صحيح ، فقد تابع هشيم عليه ابن علية وغيره عن داود مطولا وباختلاف في بعض المواضع ، أخرجه مسلم (١ : ٥٩) والترمذي (٣٠٦٨) =

١١٧ ـ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال : « إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يُرْفَعُ إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور[٣] لو كشفه[٤] لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره . »[٥] .

١١٨ ـ حدثنامحبوب بن موسى الأنطاكي أنبأ أبو إسحاق الفزاري عن سفيان عن عبيد المكتّب عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : احتجب الله من خلقه بأربع : بنار وظلمة ، ونور وظلمة[٦] .

١١٩ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة ثنا حماد ـ وهو ابن سلمة ـ قال : أنبأ أَبو عمران الجوني عن زرارة بن أوفى أن النبي ﷺ سأل جبريل : « هل رأيت ربك ؟ » فانتفض جبريل وقال : يا محمد ! إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نور ، لو دنوت من أدناها[٧] لاحترقت[٨] .

= وصححه وابن خزيمة (ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤) والبيهقي في الأسماء (ص ٤٣٥ ـ ٤٣٦) .

وتابع داود عليه اسماعيل بن أبي خالد عند البخاري (٨ : ٦٠٦) ومسلم (١ : ١٦٠) .

وأخرجهمختصراً من طريق داود كل من الطيالسي (١٩٨٥) وأحمد (٦ : ٢٣٦ ، ٢٤١) و ابن جرير (٢٠ : ٥) .

وأخرجه النسائي من طريق داود كما في تحفة الأشراف (١٢ : ٣١١)

وعزاه السيوطي في الدر (٥ : ١١٣) إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) في المطبوعة : « النار » وفي الهامش : « في الأصل : النور » .

(٤) في المطبوعة : « كشفها » .

(٥) تقدم بنفس المتن والاسناد .

(٦) اسناده حسن .

(٧) في الأصل بعد هذه الكلمة : « حجاباً » .

(٨) اسناده ضعيف لإرساله ، لأن زرارة بن أوفى تابعي .

١٢٠ ـ قال أبو سعيد : من يقدر قدر هذه الحجب التي احتجب الجبار بها ؟ ومن يعلم كيف هي غير الذي أحاط بكل شيء علما ؟ ﴿ **وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً** ﴾ [الجن : ٢٨] .

١٢١ ـ ففي هذا أيضاً دليل أنه بـائن من خلقه ، محتجب عنهم ، لا يستطيع جبريل مع قربه إليه الدنو من تلك[٩] الحجب ، وليس كما يقول هؤلاء الزائغة : إنه معهم في كل مكان ، ولو كان كذلك ما كان للحجب هناك معنى ، لأن الذي هو في كل مكان لا يحتجب بشيء من شيء ، فكيف يحتجب من هو خارج الحجاب كما هو من ورائه ؟ ! فليس لقول الله عز وجل : ﴿ **مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ** ﴾ [الشورى : ٥١] . عند القوم مصداق .

١٢٢ ـ والآثار التي جاءت عن رسول الله ﷺ في نزول الرب تبارك وتعالى تدل على [أن] الله عز وجل فوق السموات على عرشه ، بائن من خلقه .

(٩) في الأصل : « ذلك » .

٥ ـ بابُ النزول

١٢٣ ـ قال أبو سعيد رحمه الله : فمما[١] يُعتبر به من كتاب الله عز وجل في النزول ويُحتج به على من أنكره ، قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ وَالمَلَائِكَة ﴾ [البقرة : ٢١٠] وقوله : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] وهذا يومُ القيامة إذا نَزَلَ الله ليحكم بين العباد ، وهو قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالغَمَامِ وَنُزِّلَ المَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ○ المُلْكُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الكَافِرِينَ عَسِيراً ﴾ [الفرقان : ٢٥ ـ ٢٦] فالذي يَقْدِرُ على النزول يوم القيامة من السموات كلها ليفصل بين عباده ، قادر أن ينزل كل ليلة من سماء إلى سماء ، فإنْ ردوا قول رسول الله ﷺ في النزول ، فماذا يصنعون بقول الله عز وجل ، تبارك وتعالى ؟ .

١٢٤ ـ حدثنا عمرو بن عون الواسطي أنبأ أبو عوانة عن أبي إسحاق عن الأغر أبي مسلم قال : أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما ، أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال : « إنَّ الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل هبط فقال : من تائب فُيتاب عليه ؟ من داعٍ فيُستجاب له ؟ من مستغفر ؟ من مذنب ؟ من سائل فيعطى ؟ »[٢] .

---

(١) في المطبوعة : « فما » .

(٢) أخرجه أحمد (٢ : ٤٣) من طريق أبي عوانة به .

وأخرجه أحمد (٢ : ٣٤ ، ٤٣ ، ١٩٤) ومسلم (١ : ٥٢٣) وابن خزيمة (ص ١٢٦) وأبو عوانة (٢ : ٣١٤ ، ٣١٥) والآجري (ص ٣١٠) والبيهقي في الأسماء (ص ٤٥٠) من طرق عن أبي اسحاق به .

١٢٥ ــ حدثنا يحيى بن بكير المصري ثنا مالك ـ وهو ابن أنس ـ عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر وأبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل ربناتبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني أستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ ومن يستغفرني فأغفر له ؟ »[٣] .

١٢٦ ــ قال أبو سعيد : وزادني فيه أحمد بن صالح عن ابن وهب عن يونس ، عن ابن شهاب بإسناده[٤] .

١٢٧ ــ قال : وقال هشام الدستوائي : عن يحيى ـ وهو ابن أبي كثير[٥] ـ عن هلال ابن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار أن رفاعة الجهني حدثه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا مضى ثلث الليل ـ أو شطر الليل ـ أو ثلثا الليل ـ يتنزل الله إلى سماء [الدنيا] فيقول : لا أَسأْل عن عبادي أحداً غيري ، من يستغفرني أَغفر له ؟ من يدعوني أَستجيب له ؟ ومن [يسألني] أُعطيه ؟ حتى ينفجر الصبح . »[٦]

---

(٣) أخرجه من طريق مالك كل من البخاري (١١ : ٢٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩) ، ومسلم (١ : ٥٢١) والترمذي (٣٤٩٨)وقال: حسن صحيح وعبدالله بن أحمد في السنة (ص ١٥٤) وابن نصر في قيام الليل (ص ٣٥) وابن خزيمة (ص ١٢٧ ـ ١٢٨) والأجري (ص ٣٠٨) .
وأخرجه أحمد (٢ : ٤٨٧) والبخاري (١٣ : ٣٦٤) من نفس الطريق دون ذكر أبي سلمة .
وأخرجه أحمد (٢ : ٥٠٤) ومسلم (١ : ٥٢٢) وعبدالله بن أحمد (ص ١٥٣ ـ ١٥٤) والدارمي (١ : ٣٤٦ ـ ٣٤٧) من طريقين آخرين بذكر أبي سلمة وحده .

(٤) أخرجه ابن خزيمة (ص ١٢٨) من طريق يونس به .
وأخرجه أحمد (٢ : ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ، ٢٦٧) وابن ماجه (١٣٦٦) والدارمي (١ : ٣٤٧) من طريق الزهري به .

(٥) في الأصل : « بكير » .

(٦) قلت : اسناده صحيح ، وقد صرح يحيى بن أبي كثير بالتحديث عند ابن خزيمة فانتفت شبهة تدليسه .
وأخرجه الطيالسي (١٢٦١) وأحمد (٤ : ١٦) عن هشام به .

١٢٨ ـ حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم المصري أنبأ الليث ـ يعني ابن سعد ـ قال : حدثني زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تبارك وتعالى [ينزل] في ثلاث ساعات من الليل يفتح الذكر ، [فينظر الله] في الساعة الأولى [منهن في الكتاب الذي] لم يره غيره ، فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ، ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنة عدن ، وهي داره التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر ، وهي مسكنه ولا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاثة[7] : النبيين والصديقين والشهداء ، ثم يقول : طوبى لمن دخلك . ثم ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته ، فتنتفض[8] فيقول : قومي بعزتي ! ثم يطلع إلى عباده فيقول : هل من مستغفر أغفر له ؟ وهل من داع أُجيب ؟ حتى تكون صلاة الفجر » ولذلك يقول : ﴿ وَقُرآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ [الإسراء : ٧٨] يشهده الله وملائكة الليل والنهار »[9] .

١٢٩ ـ حدثنا حفص بن عمر النمري أبو عمر الحوضي ثنا هشام ـ وهو

= وأخرجه أحمد (٤ : ١٦) وابن ماجه (١٣٦٧) والدارمي (١ : ٣٤٧) وابن خزيمة (ص ١٣٢) والآجري (ص ٣١٠ ـ ٣١١) .

(٧) في الأصل : « ثلاث » .

(٨) في الأصل : « فسقص » .

(٩) ما بين المعكوفات من الميزان للذهبي (٢ : ٩٨) ومختصر الصواعق لابن القيم (٢ : ٢٣٧) .
وأخرجه ابن جرير (١٥ : ١٣٩) وابن خزيمة (ص ١٣٥ ، ١٣٦) واللالكائي (ق ١٠٠ / ١) من طرق عن الليث به .
وأخرجه ابن جرير (١٣ : ١٧٠) والبغوي في تفسيره (٤ : ٢٣) مختصرا من طريق الليث كذلك .
قلت : واسناده ضعيف ، زيادة بن محمد منكر الحديث كما في الميزان للذهبي والتقريب .
وأورده الذهبي في الميزان (٢ : ٩٨) من ترجمته وقال: «فهذه الفاظ منكرة لم يأت بها غير زيادة » . أ. هـ. .
وعزاه السيوطي في الدر (٤ : ٦٥ ـ ٦٦) إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني .

الدستوائي - عن يحيى - وهو ابن أبي كثير - عن أبي جعفر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا بقي - أو قال : مضى - ثلث الليل ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسترزقني فأرزقه ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستكشف الضر أكشفه عنه ؟ حتى ينفجر الصبح »[١٠] .

١٣٠ - حدثنا عمرو بن عون الواسطي أنبأ خالد - يعني عبدالله - عن الهجري عن [أبي] الأحوص عن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يفتح أبواب السماء في ثلث الليل ، فيهبط إلى السماء الدنيا ، فيبسط يديه فيقول : ألا عبد يسألني فأعطيه ؟ إلى طلوع الفجر »[١١] .

١٣١ - حدثنا عبدالعزيز بن يوسف[١٢] الحراني أبو الأصبغ قال : حدثني محمد - يعني ابن سلمة الحراني - عن محمد بن إسحاق عن سعيد المقبري عن عطاء مولى أم صبية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لولا أن أشق على أُمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ، ولأخرت العشاء الآخرة حتى يذهب ثلث الليل ، فإنَّه إذا ذهب ثلث الليل الأول ، هبط الله إلى السماء الدنيا ، فلا يزال بها حتى يطلع الفجر ، يقول قائل :

---

(١٠) أخرجه الطيالسي (١٢٦٣ - منحة) وأحمد (٢ : ٢٥١ ، ٢٥٨) من طريق هشام به .
وأبو جعفر مجهول كما في ترجمته من التهذيب والتقريب .

(١١) أخرجه أحمد (١ : ٤٤٦) وابن خزيمة (ص ١٣٤ - ١٣٥) والآجري (ص ٣١٢) من طريق الهجري به ، والهجري هو ابراهيم بن مسلم ، وفيه مقال كما في التهذيب ، وفي التقريب : « لين الحديث » .
وأخرجه أحمد (١ : ٣٨٨ ، ٤٠٣) عن عبد العزيز بن مسلم عن أبي اسحاق الهمداني عن أبي الأحوص . قلت : وأبو اسحاق مدلس واختلط ، ولم يصرح بالتحديث ، فالاسناد ضعيف ، ولعله يتقوى بالطريق السابق ، والله أعلم .

(١٢) في الأصل فوق هذه الكلمة «صح » .

ألا من سـائـل فيعـطى ؟ ألا من داع فيستجـاب لـه ؟ ألا من مـريض يُستشفى[١٣] [فيُشْفىٰ] ؟ ألا من مذنب يستغفر فيغفر له ؟ »[١٤] .

١٣٢ ــ حدثنا عمرو بن محمد الناقد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن إسحاق[١٥] بإسناده نحوه[١٦] .

١٣٣ ــ قال عمرو : وثنـا يعقوب بن إبـراهيم قال : حـدثني أبي عن محمد بن إسحاق قال : وحدثني عمي عبدالرحمن بن يسار عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن علي بن أبي طـالب رضي الله عنه عن رسـول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة رضي الله عنه [١٧] .

١٣٤ ــ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو عوانة عن طارق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن الله يمهل ، حتى إذا مضى ثلث الليل

---

(١٣) في الأصل : « فيستشفى » .

(١٤) أخرجه أحمد (٢ : ٥٠٩) عن ابن اسحاق به .

وأخرج البيهقي (١ : ٣٦) الشطرين الأولين منه من طريق أحمد بن خالد عن ابن اسحاق به .

قلت : واسناده ضعيف ، عطاء مولى أم صبية قال عنه ابن حجر في التقريب : « مقبول » يعني حيث يتابع إلا فلين .

ولكن الحديث ثابت بدون قوله : «يقول قائل» فإن الشطرين الأولين أخرجهما أحمد (٤ : ١١٦) من حديث زيد بن خالد الجهني وغيره باسناده حسن . والشطر الأخيـر ذكره المصنف بـرقم (١٢٩) .

تنبيه : وقع في المسند (١ : ١٢٠) « عن أبي هريرة عن علي » ، وزيادة « عن علي » خطأ ، كذا نوه به الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢ : ٢٠٣) : وقال : « هذا الحديث من مسند أبي هريرة وليس من مسند علي ، وإنما ذكر في هذا الموضع توطئة لحديث علي بعده » . أ. هـ.

(١٥) في المطبوعة : «عن أبي اسحاق» والصواب ما أثبتناه ، وهو محمد بن اسحاق .

(١٦) أخرجه أحمد (١ : ١٢٠) والدارمي (١ : ٣٤٨) عن يعقوب بن ابراهيم به . وأخرج الشطر الأول الطحاوي في شرح المعاني (١ : ٤٣) من طريق علي بن معبد عن يعقوب به . وأخرج الشطرين الأولين منه البيهقي (١ : ٣٦) عن محمد بن يحيى عن يعقوب به . ويراجع الكلام على الاسناد السابق .

(١٧) أخرجه أحمد (١ : ١٢٠) و الدارمي (١ : ٣٤٨) من طريق يعقوب به ، واسناده حسن .

هبط إلى سماء الدنيا ثم قال : هل من تائب فيتاب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من سائل يعطى ؟ »[١٨] .

١٣٥ ـ حدثنا الزهراني ـ أبو الربيع ـ ثنا حماد ـ يعني ابن زيد ـ عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال : إذا مضى ثلث ـ أو : بقي نصف ـ [الليل ـ][١٩] ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا فيقول : « من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه ؟ »[٢٠] .

---

(١٨) أخرجه ابن أبي عاصم (٥١٣) عن زيد بن أبي أنيسة عن طارق به . وفي روايته : « إن الله ليمهل في شهر رمضان كل ليلة . . » وطارق هو ابن عبد الرحمن البجلي ، صدوق له أوهام كما في التقريب . والحديث ثبت مرفوعا كما سبق دون ذكر التخصيص بشهر رمضان .

(١٩) قلت : ما بين المعكوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٢٠) اسناده صحيح . وذكره الذهبي في العلو (ص ٩٣) باسناد آخر بزيادة ، وهو ضعيف فيه ابن جريج مدلس ولم يصرح بالتحديث ، وعزاه الذهبي وابن القيم في اجتماع الجيوش (ص ١٠٢) إلى عبدالله بن أحمد في الرد على الجهمية .

٦ ـ بابُ النزول ليلة النصف من شعبان

١٣٦ ـ حدثناالأصبغ بن الفرج المصري قال : أخبرني ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن عبدالملك عن مصعب بن أبي الحارث عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن أبيه ـ أو : عن عمه ـ عن جده أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لكل نفس إلا مشرك بالله ومشاحن »[(١)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم (٥٠٩) وابن خزيمة (ص ١٣٦) و أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢ : ٢) والبيهقي في الشعب (٢/٣٩/٢) عن عبدالله بن وهب به بلفظ مقارب ، إلا أنه وقع عندهم : « المصعب بن أبي ذئب » . بدلا من « مصعب بن أبي الحارث » ولعل الأول هو الصواب كما في المصادر التي تكلمت على هذا الحديث كالميزان للذهبي (٢ : ٦٥٩) واللسان لابن حجر (٤ : ٦٧) وغيرهما، والله أعلم .

واسناده ضعيف ، فإن عبد الملك ـ وهو ابن عبد الملك ـ ومصعب مجهولان كما في الجرح والتعديل (٤/١/٣٠٦ـ ٣٠٧) ، وقد ذكر ابن حجر في اللسان (٤ : ٦٧) أقوال بعض مخرجي هذا الحديث .

وأخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢ : ٤٣٥)،والمجمع (٨: ٦٥) وقال الهيثمي : « فيه عبد الملك ابن عبد الملك ، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يضعفه ، وبقية رجاله ثقات . » أ. هـ.

قلت : يرد عليه بما ذكرناه آنفا .

وللحديث شواهد من حديث كل من : ـ

١ ـ أبي ثعلبة رضي الله عنه ، أخرج حديثه ابن أبي عاصم (٥١١) والدارقطني في الرؤية (ق ٥٩) واللالكائي (ق ١٠٠ / ١ ـ ٢) والبيهقي في الشعب (٢/٤٠/١) والطبراني كما في المجمع (٨: ٦٥) . وقال الهيثمي « فيه الأحوص بن حكيم وهو ضعيف » . أ. هـ. .

قلت : وليُعلم أن اللفظ لديهم هو « يطلع » وليس « ينزل » .

٢ ـ عائشة رضي الله عنها : أخرج حديثها أحمد (٦ : ٢٣٨) والترمذي (٧٣٩) وابن ماجه (١٣٨٩) واللالكائي (ق ١٠٢ / ٢) والبيهقي في الشعب (٢/٣٩/١ ، ١ ـ ٢) من طريق الحجاج ابن أرطأة عن يحيى بن أبي كثير عن عروة عن عائشة مرفوعا به : =

= وقال الترمذي : « حديث عائشة لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج ، وسمعت محمدا يضعف هذا الحديث . وقال : يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة ، والحجاج بن أرطأة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير » . أ. هـ.

ونقل البيهقي عن الحاكم ـ بعد أن روى الحديث من طريقه ـ أنه قال : « إنما المحفوظ هذا الحديث من حديث الحجاج بن أرطأة عن يحيى بن أبي كثير مرسلا » . أ. هـ.

ثم أسند البيهقي عنه الحديث مرسلا ، وهذا مما يزيد الاسناد وهناً ، والله أعلم .

٣ ـ أبي موسى الأشعري رضي الله عنه :

أخرج حديثه ابن ماجه (١٣٩٠) وابن أبي عاصم في السنة (٥١٠) واللالكائي (ق ١٠٠ / ٢) والمزي في التهذيب (ق ٤٢٥) من طرق عن ابن لهيعة عن الزبير (في السنة للالكائي : « الربيع ») ابن سليم (في اللالكائي : « سليمان ») عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن أبيه عن أبي موسى مرفوعا به .

واسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة ، وعبد الرحمن بن عرزب والزبيري بن سليم فيهما جهالة ، حيث لم يذكر لهما ابن حجر في التهذيب لا موثقاً ولا مجرحاً ، وقال : « في اسناد حديثه اختلاف » .

قلت : رواه عن ابن لهيعة مروان بن محمد عند اللالكائي وأبو الأسود (النضر بن عبد الجبار) عند ابن ماجه وابن أبي عاصم ، وسعيد بن كثير بن عفير عند المزي في التهذيب وخالفهم الوليد بن مسلم عند ابن ماجه فرواه عن ابن لهيعة عن الضحاك بن أيمن عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن أبي موسى به .

٤ ـ عبدالله بن عمرو : أخرج حديثه أحمد (٢ : ١٧٦) وفي اسناده عبدالله بن لهيعة ، وقد تقدم أنه صدوق اختلط ، واللفظ عنده « يطلع الله » .

٥ ـ معاذ بن جبل : أخرج حديثه ابن أبي عاصم (٥١٢) وابن حبان (١٩٨٠ ـ موارد) والبيهقي (٢/٤٠/١) من طريق أبي خليد (في الموارد : خليفة وهو خطأ) عن الأوزاعي وابن ثوبان (عبد الرحمن) عن أبيه عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ به مرفوعا .

وقول ابن ثوبان ـ وهو عبد الرحمن ابن ثابت ـ : « عن أبيه » غير موجود في السنة والصواب اثباته ، حيث أن البيهقي روى الحديث عن شيخ ابن أبي عاصم به .

وأورده الهيثمي في المجمع (٦٥/٨) وقال: « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما ثقات » . أ. هـ. .

قلت : فالحديث ثابت بهذه الطرق ، والله أعلم .

٧ ـ بابُ النزول يَوم عرفَة

١٣٧ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة وعلي بن عثمان اللاحقي قالا : ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن عاصم بن أبي النجود قال : قالت أم سلمة رضي الله عنها : نعم اليوم يوم عرفة ، ينزل فيه رب العزة إلى السماء الدنيا[1] .

---

(١) في الأصل بعد هذه الكلمة : « يوم عرفة » .

قلت : والأثر اسناده حسن ، وأخرجه أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف (٧٦) باسناد آخر وهو حسن كذلك . وأخرجه الدارقطني في النزول (٩٥، ٩٦) واللالكائي (ق ١٠٢ / ١ ـ ٢) باسناد ثالث وهو صحيح ، والله أعلم .

٨ ـ بَابُ نزول الرَّبِّ تَبارك وَتَعالىٰ يَوم القِيامةِ للحسَاب

١٣٨ ـ حدثنا نعيم بن حماد عن إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه » وساق الحديث إلى قوله : « وتبقى هذه الأمة ، فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله عز وجل فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه » وساق نعيم الحديث إلى آخره[١] .

١٣٩ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد ـ وهو ابن سلمة ـ عن ثابت وحميد وعلي بن زيد عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : « يأتينا ربنا يوم القيامة ونحن على مكانٍ رفيع ، فيتجلى لنا ضاحكاً »[٢] .

١٤٠ ـ حدثنا نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك أنبأ سليمان التيمي عن أبي نضرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ينادي مناد [بين يدي الساعة : أتتكم

---

(١) هذا الحديث شطر من حديث طويل في ذكر الرؤية والمرور على السراط ، أخرجه أحمد (٢ : ٢٩٣ ـ ٢٩٤) والبخاري (١٣ : ٤١٩ ـ ٤٢٠) ومسلم (١ : ١٦٣ ـ ١٦٤) والنسائي كما في التحفة (١٠ : ٢٧١) واللالكائي (ق ١٠٧ / ١) من طرق عن ابراهيم بن سعد به .

وأخرجه عبد الرزاق (١١ : ٤٠٧ ـ ٤٠٩) وأحمد في السنة (ص ٤٢) من طريق معمر عن الزهري . وسيذكره المصنف بأطول مما هنا برقم (١٧٧) . وأخرجه البخاري (٢ : ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ، ١١ : ٤٤٤ ـ ٤٤٥) وابن خزيمة (ص١٥٦) واللالكائي (ق ١٠٧/ ١) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٩١ ـ ٢٩٤) من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهري إلا أنه قال « عن عطاء بن يزيد وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة » .

(٢) اسناده ضعيف لارساله ، ويغني عنه الحديث المتقدم برقم (١٣٨) .

وعند ابن خزيمة (ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦) من حديث أبي هريرة معلقا باسناد ضعيف ذكرُ المكان الرفيع .

الساعة ، حتى يسمعها كل حي وميت ، ـ قال ـ فينادي المنادي] : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر : ١٦][٣] .

١٤١ ــ حدثنا عبد [الله] بن صالح المصري قال : حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أَنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال وتلا هذه الآية : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ﴾ [ابراهيم : ٤٨] قال : يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا ، ينزل عليها الجبار تبارك وتعالى .[٤]

١٤٢ ــ حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد ـ وهو ابن سلمة ـ عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً ﴾ [الفرقان : ٢٥] قال : ينزل أهل سماء الدنيا وهم أكثر من أهل الأرض ومن الجن والإنس ، فيقول أهل الأرض : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا وسيأتي ، ثم تشقق السماء الثانية .

---

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في الزهد (٢ : ١٣٠) وعنه أبو نعيم في الحلية (١ : ٣٢٤) والحاكم (٢ : ٤٣٧) وصححه على شرط مسلم وفي روايته : « وينزل الله إلى السماء الدنيا فينادي : لمن الملك اليوم » .

قلت : واسناده صحيح ، وأخرجه كذلك عبدالله بن أحمد في السنة (ص ٣٦) وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٧ : ١٢٥) وابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٦) عن معتمر عن أبيه عن أبي نضرة عن ابن عباس به . كذا بذكر والد المعتمر ، وهو لم يذكر في الروايتين السابقتين ، فلعله ـ أعني المعتمر ـ سمعه مرة عن أبي نضرة وأخرى عن أبيه عن أبي نضرة ، والله أعلم .

وفي الدر للسيوطي (٥ : ٣٤٨) عزاه إلى عبد بن حميد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم كذا فيه ، وهو خطأ وصوابه « عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد » كما تقدم في التخريج .

(٤) رواه ابن جرير (١٣ : ٢٥١) مقتصرا على ذكر تبديل الأرض بأرض من فضة ، وذلك من طريق شيخ المؤلف به . واسناده ضعيف ، فإن شيخ المؤلف صدوق كثير الغلط ، وابن لهيعة صدوق اختلط .

وعزاه السيوطي (٤ : ٩٠ ـ ٩١) إلى ابن مردويه .

وساق أبو سلمة[5] الحديث إلى السماء السابعة ـ قال ـ فيقولون : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا وسيأتي ، ثم يأتي الرب تبارك وتعالى في الكروبيين وهم أكثر من أهل السموات والأرض .[6]

١٤٣ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو عوانة ثنا الأجلح ثنا الضحاك بن مزاحم قال : إن الله يأمر السماء يوم القيامة فتنشق بمن فيها ، فيحيطون بالأرض ومن فيها ، ويأمر السماء الثانية ، حتى ذكر سبع سموات ، فيكونون سبعة صفوف قد أحاطوا بالناس ـ قال : ثم ينزل الله في بهائه وجماله ، ومعه ما شاء من الملائكة [على] مجنبته اليسرى جهنم ، فإذا رآها الناس تلظى ، وسمعوا[7] زفيرها وشهيقها ، ند الناس في الأرض ، فلا يأتون قطراً من أقطارها إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة وذلك قوله عز وجل : ﴿ **يَوْمَ التَّنَادِ** ﴾ [غافر : ٣٢] يقول : يند الناس فيقول الله عز وجل : ﴿ **إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّموٰاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ** ﴾ [الرحمن : ٣٣] وذلك قوله عز وجل : ﴿ **إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً ○ وَجَآءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ○ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ** ﴾

---

(٥) قلت : هو حماد بن سلمة .

(٦) أخرجه الحاكم (٤ : ٥٦٩ ـ ٥٧٠) وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٦ : ١١٤) من طريق حماد بن سلمة مطولا به ، وقال : « رواة هذا الحديث عن آخرهم محتج بهم غير علي بن زيد بن جدعان ، وهو وإن كان موقوفا على ابن عباس فإنه عجيب بمرة » . أ . هـ. وقال الذهبي : « قلت : اسناده قوي » . أ . هـ.

وأخرجه ابن جرير (١٩ : ٦ ـ ٧) من طريق مبارك بن فضالة عن علي بن زيد مختصراً عن لفظ الحاكم .

قلت : والعجب من الذهبي كيف قواه مع وجود علي بن زيد في اسناده ، ولم يذهل عن ذلك الحافظ ابن كثير ، فإنه عندما أورده من روايتي ابن أبي حاتم وابن جرير قال : « مداره على علي بن زيد بن جدعان ، وفيه ضعف ، وفي سياقاته غالباً نكارة شديدة » .

وعزاه السيوطي (٥: ٦٧) إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأهوال وابن المنذر .

(٧) في الأصل : « سمعوا » .

[الفجر : ٢١ ـ ٢٣] ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالغَمَامِ وَنُزِّلَ المَلَآئِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٥] ﴿ وَانْشَقَّتِ السَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ○ وَالمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَآئِهَا ﴾ [الحاقة : ١٦ ـ ١٧] ، ـ قال ـ قلت : ما أرجاؤها ؟ قال : حافتها[٨] .

(٨) أخرجه ابن جرير (٢٤ : ٦١ ـ ٦٢ ، ٢٧ : ١٣٧ ، ٢٩ : ٥٧ ، ٣٠ : ١٨٦) وابن أبي الدنيا في الأهوال (١٥١) من طريق أبي أسامة عن الأجلح به ، واسناده حسن .
ورواه نعيم بن حماد في زوائده على الزهد (٣٥٤) وابن أبي الدنيا (١٥٣) عن جويبر عن الضحاك ، واسناده ضعيف جدا ، فإن جويبر متروك كما في التقريب .
وعزاه السيوطي (٥ : ٣٥٠) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

٩ ــ بابُ نزول الله لأهْل الجَنَّة

١٤٤ ــ حدثنا هشام بن خالد الدمشقي ـ وكان ثقة ـ ثنا محمد بن شعيب ـ وهو ابن شابور ـ أنبأ عمر بن عبدالله مولى غفرة[1] قال : سمعت أَنَسَ بن مالك رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل وفي يده كهيئة المرآة البيضاء ، وفيها نكتة سوداء ، قلت : ما هذه يا جبريل ؟! قال : هذه الجمعة بَعَثَ بها إِلَيْكَ رَبُّكَ تكون عيداً لك ولأمتك من بعدك . قلت : وما لنا فيها ؟ قال : لكم فيها خير كثير ، أنتم الآخرون السابقون يوم القيامة ، وفيها ساعة لا يوافقها عبد يصلي يسأَلُ الله شيئاً إلا أَعطاه . قلت : ما هذه النكتة السوداء ؟ قال : هذه الساعة تكون يوم الجمعة ، وهو سيد الأيام ، ونحن نسميه عندنا يوم المزيد . قلت : وما المزيد يا جبريل ؟ قال : ذلك بأن ربكَ اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب تبارك وتعالى عَنْ عرشه إلى كرسيه ، وحَفَّ الكُرْسِيَّ بمنابر من نور ، فيجلس عليها النبيون ، وحف المنابر بكراسي من ذهب ، فيجلس عليها الصديقون والشهداء ، ويهبط أهل الغرف من غرفهم ، فيجلسون على كثبان المسك ، لا يرون لأهل المنابر والكراسي عليهم فضلاً في المجلس ، ثم يتبدى لهم ذو الجلال والإكرام فيقول : سلوني ! فيقولون بأجمعهم : نسألك الرضا . فيُشْهِدُهم على الرضا ، ثم يسألونه حتى تنتهي نُهْيَةُ كل عبد منهم ، ثم يَسْعىٰ عليهم بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم يرتفع

---

(١) في الأصل : « عمره » .

الرب عن كرسيه إلى عرشه ، ويرتفع أهل الغرف إلى غرفهم ، وهي غُرْفَةٌ من لؤلؤة بيضاء ، أو زبرجدة خضراء ، أو ياقوتة حمراء ، لَيس فيها قصم ولا وصم ، مطردة [فيها] أنهارها متدلية فيها ثمارها ، فيها أزواجها وخدمها ومساكنها ، فليس أهل الجنة إلى شيء أَشْوَقُ منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا[٢] قرباً من الله ورضواناً »[٣] .

١٤٥ ــ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن ليث عن عثمان بن أبي حميد عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : « أتاني جبريل في كفه كالمرآة البيضاء فيها كالنكتة السوداء . فقلت : ما هذا الذي في يدك ؟ قال : الجمعة . قلت : وما الجمعة ؟! قال : لكم فيها خير ، وهو عندنا سيد الأيام ، ونحن نسميه يوم القيامة المزيد . قلت[٤] : ولم ذاك ؟! قال : لأن الرب تبارك وتعالى اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة ينزل على كرسيه من عليين ـ أو نزل من عليين على كرسيه ـ ثم حف الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجوهر ، ثم يجيء النبيون حتى يجلسوا على تلك المنابر ثم ينزل أهل الغرف حتى يجلسوا على ذلك الكثيب ، ثم يتجلى لهم ربهم فيقول : أنا الذي صدقتكم وعدي ، وأتممت عليكم نعمتي ، وهذا محل كرامتي ، فسلوني ! » . . . . وساق عثمانُ بن أبي شيبة الحديثَ إلى قوله : « وذلك مقدار منصرفهم من الجمعة ، ثم يرتفع [إلى عرشه عن] كرسيه ، ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهداء ـ أو : النبيون والشهداء والصديقون ـ ويرجع أهل

---

(٢) في الأصل : « ليزداو » .

(٣) اسناده ضعيف ، فيه عمر بن عبدالله مولى غفرة ، وهو ضعيف كما في التقريب . وله اسناد آخر يأتي بعد هذا .

(٤) في الأصل : « قال » .

الغرف إلى غرفهم » .(٥) .

١٤٦ ـ حدثنا عبدالله بن صالح المصري قال : حدثني حرملة بن عمران عن سليمان بن حميد قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عن عمر بن عبدالعزيز قال : فإذا فرغ الله عز وجل من أهل الجنة والنار ، أقبل الله عز وجل ﴿ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ وَالملآئِكَةُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] فسلم على أهل الجنة في أول درجة ، فيردون عليه السلام ـ قال القرظي ـ وهذا في القرآن ﴿ سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨] فيقول : سلوني ! ـ قال ـ ففعل ذلك بهم في درجهم حتى يستوي في مجلسه ، ثم يأتيهم التحف من

---

(٥) اسناده ضعيف جدا لضعف ليث بن أبي سليم ، وعثمان بن أبي حميد ويقال بن عمير ، وهو أبو اليقظان ضعيف اختلط وكان يدلس . كذا في التقريب لابن حجر .

ورواه ابن ابي شيبة (٢ : ١٥٠ ـ ١٥١) وابن جرير (٢٦ : ١٧٥) والدارقطني في الرؤية كما في حادي الأرواح لابن القيم (ص ٢٤٥) من طرق عن ليث به .

ورواه عبدالله بن أحمد (ص ٤٨ ـ ٤٩) وابن جرير (٢٦ : ١٧٥) والأجري (ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦) والدارقطني في الرؤية كما في زاد المعاد لابن القيم (١ : ٤١٠ ـ ٤١١) من طريقين عن عثمان بن عمير به مطولا بألفاظ مختلفة .

ورواه الشافعي في الأم (١ : ٢٠٨ ـ ٢٠٩) وفي مسنده (١ : ١٢٦ ـ ١٢٧) عن شيخه ابراهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيدة قال حدثني أبو الأزهر معاوية بن اسحاق بن طلحة بن عبيدالله عن عبيد بن عمير عن أنس مرفوعا به .

واسناده ضعيف جدا ، شيخ الشافعي متهم بالكذب كما في ترجمته من الميزان (١ : ٥٧ ـ ٥٨) والتهذيب (١ : ١٥٨ ـ ١٦١) ، وموسى بن عبيدة وهو الربذي ـ ضعيف .

قلت : وأخرجه ابن أبي شيبة (٢ : ١٥١) وأبو يعلى (٢٥٣ ـ المقصد العلي) وكما في المطالب العالية (١ : ١٥٧ ـ ١٥٩ ـ المطبوعة) و (ق ٢٤ / ١ ـ المخطوطة المسندة) والطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (١ : ٨١ ـ ٨٢) ومجمع الزوائد (٢ : ١٦٣ ـ ١٦٤) و أبو نعيم (٣: ٧٢ ـ ٧٣) من طرق يطول ذكرها عن أنس ، بعضهم يذكر الشطر الأول من الحديث وهو ذكر عرض جبريل المرآة التي فيها الجمعة ، وبعضهم مطولا بذكر صفة الجنة وذكر النزول ، وأسانيده وان كان في كل منها مقال فهي بمجموعها تؤدي إلى ثبوت ذكر الشطر المتقدم وهو عرض جبريل ، لأن طرقه أقل ضعفاً ، أما باقي الحديث لايتقوى نظراً لشدة ضعف الطرق التي ذكر فيها ، والله أعلم .

الله تحملها[٦] الملائكة إليهم[٧] .

١٤٧ ــ قال أبو سعيد : فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن ، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا ، لا ينكرها منهم أحد ولا يمتنع من روايتها ، حتى ظهرت هذه العصابة فعارضت آثار رسول الله ﷺ برد ، وتشمروا لدفعها بجد ، فقالوا : كيف نزوله هذا ؟ قلنا : لم نُكَلَّفْ [معرفة][٨] كيفية نزوله في ديننا ، ولا تعقله قلوبنا ، وليس كمثله شيء من خلقه فنشبه منه فعلا أو صفة بفعالهم وصفتهم ، ولكن ينزل بقدرته ولطف ربوبيته كيف يشاء ، فالكيف منه غير معقول ، والإيمان بقول رسول الله ﷺ في نزوله واجب ، ولا يُسأل الرب عما يَفْعَل كيف يفعل وهم يُسألون ، لأنه القادر على ما يشاء أن يفعله كيف يشاء ، وإنما يقال لفعل المخلوق الضعيف الذي لا قدرة له إلا ما أقدره الله تعالى عليه : كيف يصنع ؟! وكيف قدر ؟! .

١٤٨ ــ ولو قد آمنتم باستواء الرب على عرشه وإرتفاعه فوق السماء السابعة بدءاً إذ خلقها ، كإيمان المصلين به ، لقلنا لكم : ليس نزوله من سماء إلى سماء بأشد عليه ولا بأعجب من استوائه عليها إذ خلقها بدءاً ، فكما قدر على الأولى منها كيف يشاء ، فكذلك يقدر على الأخرى كيف يشاء .

١٤٩ ــ وليس قول رسول الله ﷺ في نزوله بأعجب من قول الله تبارك وتعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ وَالمَلآئِكَةُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ومن قوله : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ﴾

---

(٦) في الأصل : «تحمله» .

(٧) أخرجه ابن جرير (٢٣ : ٢١ ـ ٢٢) من طرق عن حرملة به . واسناده ضعيف ، سليمان بن حميد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/١/١٠٦) ولم يذكر له لا جرحا ولا تعديلا .
وعزاه السيوطي في الدر (٥ : ٢٦٧) الى أبي نصر السجزي في الابانة .

(٨) زيادة يقتضيها السياق .

[الفجر : ٢٢] فكما يقدر علىٰ هذا يقدر على ذاك .

١٥٠ ــ فهذا الناطق من قول[٩] الله عز وجل ، وذاك المحفوظ من قول رسول الله ﷺ بأخبار ليس عليها غبار ، فـإن كنتم من عباد الله المؤمنـين ، لَزِمَكُمُ الإيمان بها كما آمن بها المؤمنون ، وإلا فصرحوا بما[١٠] تضمرون ، ودعوا هذه الأغلوطات التي تلوون بها ألسنتكم ، فلئن كان أهل الجهل في شك من أمركم ، إن أهل العلم من أَمركم لعلى يقين .

١٥١ ــ قال : فقال قائل منهم : معنى إتيانه في ظلل من الغمام ، ومجيئه والملك صفاً صفاً ، كمعنى كذا وكذا .

١٥٢ ــ قلت : هذا التكذيب بالآية صراحاً ، تلك معناها بَيِّنٌ للأمة ، لا اختلاف بيننا وبينكم وبين المسلمين في معناها المفهوم المعقول عند جميع المسلمين ، فأما مجيئه يوم القيامة ، وإتيانه في ظلل من الغمام والملائكة ، فلا اختلاف بين الأمة أنه إنما يأتيهم يومئذ كذلك لمحاسبتهم ، وليصـدع بين خلقـه ويقررهم بأعمالهم ويجزيهم بها ، ولينصف المظلوم من الـظالم ، لايتولى ذلك أحد غيره تبارك اسمه وتعالى جده ، فمن لم يؤمن بذلك لم يؤمن بيوم الحساب .

١٥٣ ــ ولكن إن كنتم محقين في تأويلكم هذا وما ادعيتم من بـاطلكم ـ ولستم كذلك ـ فَأْتُوا بحديثٍ يقوي مذهبكم فيه عن رسول الله ﷺ ، أو بتفسير تأثرونه صحيحاً عن أحد من الصحابة أو التابعين كما أتيناكم به عنهم نحن لمذهبنا ، وإلا فمتىٰ نزلت الجهميةمن العلم بكتاب الله وبتفسيره المنـزلة التي[١١] يجب على الناس قبول قولهم فيه ، وترك[١٢] ما يؤثر من خلافهم

---

(٩) قال المعلق : كانت في الأصل ابتداء كلمة «كتاب» فصححها بعضهم فصارت «قول»

(١٠) في الأصل : « مما » ، والصواب ما أثبتناه .

(١١) في الأصل : « الذي » .

(١٢) في الأصل : « برل » .

عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه وعن التابعين بعدهم .

١٥٤ ـ هذا حدث كبير في الإسلام ، وظلم عظيم أن يَتْبَعَ تفسيرُكم كتابَ الله بلا أثر ، ويترك المأثور فيه الصحيح من قول رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان رضي الله عنهم ؟! .

١٥٥ ـ ومتى ما قدرتم أن تجامعوا أَهل العلم في مجالسهم ، أو تنتحلوا شيئاً من العلم في آباد الدهر إلا منافقة وإستتاراً ، حتى تتقلدوا اليوم من تفسير كتاب الله ما كان يتوقى أوضح منه أصحاب رسول الله ﷺ ؟ لقد عدوتم طوركم ، وأنزلتم أنفسكم المنزلة التي بعّدكم الله منها ثم المسلمون .

١٥٦ ـ ولو لم يوجد فيها عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه خبر ولا أثر[١٣] لم تكونوا مؤتمنين على كتاب الله وتفسيره أن يلتفت إلى شيء من أقاويلكم أو يعتمد على شيء من تفسيركم كتاب الله ، لما ظهر للأمة من إلحادكم ، فكيف إذا هم خالفوكم ؟![١٤] .

١٥٧ ـ قال أبو سعيد رحمه الله : ومما يرد هذا ويبطله قوله تعالى ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّآ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ** ﴾ الآية [الأنعام : ١٥٨] فهذا مما يحقق دعوانا ويبطل دعواكم التي تخرصتموها عدواً بغير علم في إتيان الله تعالى ومجيئه يوم القيامة والملك صفاً صفاً .

١٥٨ ـ فإن أبيتم إلا لزوماً لتفسيركم هذا ، ومخالفةً لما احتججنا به من كتاب الله وآثار رسول الله ﷺ وأصحاب رسول الله ﷺ فإنَّهُ ليس لكم من الرسوخ في العلم والمعرفة بالكتاب والسنة ما يعتمد [فيه] على تفسيركم لو قد أصبتم

---

(١٣) في الأصل : « خبراً ولا أثراً » .

(١٤) في الأصل : « خالقوكم » .

الحق ، فكيف إذا أنتم أخطأتموه ؟ .

١٥٩ ــ ولكن بيننا وبينكم حجةٌ واضحةٌ يعقلها من شاء الله من النساء والولدان . ألستم تعلمون أَنَّا قد أتيناكم بهذه الروايات عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين ، منصوصة صحيحة عنهم ، أن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ، وقد علمتم يقيناً أَنَّا لم نخترع هذه الروايات ولم نفتعلها ، بل رويناها عن الأئمة الهادين الذين نقلوا أصول الدين وفروعه إلى الأنام ، وكانت مستفيضة في أيديهم ، يتنافسون فيها ، ويتزينون بروايتها ، ويحتجون بها على من خالفها . قد علمتم ذلك ورويتموها[١٥] كما رويناها إن شاء الله ، فائتوا ببعضها أنه لا ينزل منصوصاً كما روينا عنهم النزول منصوصاً حتى يكون بعض ما تأتون به ضداً لبعض ما أتيناكم به ، وإلا لِمَ يُدْفَعُ إجماعُ الأُمَّةِ وما ثبت عنهم في النزول منصوصاً بلا ضدٍ منصوصٍ من قولهم ، أو من قول نظرائهم ، ولم يُدْفَعْ شيءٌ بلا شيء ، لأن أقاويلهم ورواياتهم شيء لازم وأصل منيع ، وأقاويلكم ريح ليست بشيء . ولا يلزم أحداً منها شيء إلا أن تأتوا فيها بأثر ثابت مستفيض في الأمة كاستفاضة ما روينا عنهم ، ولن تأتوا به أبداً . هذا واضح بَيِّنٌ يعقله كثير من ضعفاء الرجال والنساء ، وتعقلونه أنتم إن شاء الله ، فإنه ليس لكم من الغفلة كل ما لا تعلمون أن هذه الحجج آخذة بحلوقكم ، غير أنكم تقصدون شيئاً لا ينقاد إلا بدفع هذه الحجج والآثار كلها ، تزعمون أن إلهكم الذي كنتم تعبدون في كل مكان ، واقع على كل شيء ، لا حد له ، ولا منتهى عندكم ، ولا يخلو منه مكان بزعمكم .

١٦٠ ــ ثم قلتم : إنما يوصف بالنزول مَنْ هو في مكان دون مكان ، فأما من هو في كل مكان فكيف ينزل إلى مكان ؟ !

---

(١٥) في الأصل : « ورويتموه » .

١٦١ ــ قلنا : هذه صفة خلاف صفة رب العالمين ، ولا نعرف بهذه الصفة شيئاً إلا هذا الهواء الداخل في كل مكان ، النازل على كل شيء ، فإن لم يكن ذلك إلهكم الذي تعبدون ، فقد غلبكم عن عبادة الله رأساً ، وصرتم في عبادة ما تعبدون أسوأ منزلة من عبادة الأوثان وعبادة الشمس والقمر ، لأن كل صنف منهم عبد شيئاً هو عند الخلق شيء ، وعبدتم أنتم شيئاً هو عند الخلق لا شيء ، لأن الكلمة قد اتفقت من الخلق كلهم أن الشيء لا يكون إلا بحدٍّ وصفة وأن لا شيء ليس له حد ولا صفة فلذلك قلتم : لا حدَّ له ، وقد أكذبكم الله تعالى ، فسمى نفسه : أكبر الأشياء ، وأعظم الأشياء ، وخلّاق الأشياء . قال تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُم ﴾ [الأنعام : ١٩]وقال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨] فهو سمى نفسه : أكبر الأشياء ، وأعظم الأشياء ، وخلّاق الأشياء ، وله حد ، وهو يعلمه لا غيره .

١٦٢ ــ حدثنا الحسن بن الصباح البزاز البغدادي ثنا علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك أنه سئل : بم نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق العرش ، فوق السماء السابعة على العرش ، بائن من خلقه ـ قال ـ قلت : بحد ؟ قال : فبأي شيء ؟ ![١٦] .

١٦٣ ــ قال أبو سعيد رحمه الله : والحجة لقول ابن المبارك ـ رحمه الله ـ قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ [الزمر : ٧٥] فلماذا يحفون حول العرش إلا لأن الله عز وجل فوقه ، ولو كان في كل مكان لحفوا بالأمكنة كلها لا بالعرش دونها ، ففي هذا بيان بَيِّنٌ للحد ، وأن الله فوق العرش ، والملائكة حوله حافُّون يسبحونه ويقدسونه ، ويحمل عرشه بعضهم . قال الله تعالى : ﴿ الَّذِيْنَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ

---

(١٦) تقدم هذا الأثر برقم (٦٧) .

﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر : ٧] .

١٦٤ ـ قال أبو سعيد رحمه الله : فسمعت محتّجاً يحتج عنهم في إنكارهم الحد والنزول ، وفي قولهم : هو في كل مكان ، بحديث : « أربعة أملاك التقوا : أحدهم جاء من المشرق ، والآخر من المغرب ، والثالث من السماء ، والرابع من الأرض . فقالوا أربعتهم : جئنا من عند الله . » فقلت : إنَّ أفلس الناس من الحديث وأفقرهم فيه الَّذي لا يجد من الحديث ما يدفع به تلك الأحاديث الصحيحة المشهورة في تلك الأبواب إلاَّ هذا الحديث ، وهو أيضاً من الحديث أفلس ، لأن هذا الحديث لو صح كان عليه لا له ، فالحمد لله إذ ألجأتهم الضرورة إلى هذا وما أشبهه ، لأنهم لو وجدوا حديثاً منصوصاً في دعواهم لاحتجوا به لا بهذا ، ولكن حين أيسوا من ذلك وأعياهم طلبه ، تعلقوا بهذه الحديث المشتبه على جهال الناس ، ليروجوا بسببه عليهم أغلوطة ، وسنبين لهم ما اشتبه عليهم من هذا الحديث إن شاء الله ، حتى يعلموا أنه عليهم لا لهم .

١٦٥ ـ قلنا : هذا الحديث لو صح لكان معناه مفهوماً معقولاً لا لبس له أنهم جاؤوا كلهم من عند الله كما قالوا ، لأن الله تعالى على عرشه ، فوق سمواته ، وسمواته فوق أرضه كالقبة ، وكما وصف رسول الله ﷺ[17] ، فهو ينزل ملائكةً من عنده بالمشرق ، وملائكةً بالمغرب ، وملائكةً إلىٰ تخوم الأرض ، للأمر من أموره ولرحمته ولعذابه ولما يشاء من أموره . فلو أنزلَ أَحَدَ هؤلاء الأربعة بالمشرق ، والثاني بالمغرب ، والثالث أنزله من السماء إلى تخوم الأرض للأمر من أموره ، ثم عرجوا منها ، والتقوا جميعاً في ملتقى من الأرض مع رابع ، نزل من ملتقاهم من السماء فَسُئِلُوا جميعاً من أين جاؤوا . فقالوا جميعاً : جئنا من عند الله ، لكان المعنى فيه صحيحاً على

---

(١٧) يعني به حديث جبير بن مطعم والذي تقدم برقم (٧١) ولكن اسناده ضعيف .

مذهبنا لا على مذهبكم ، لأن كلاً بعثهم الله تعالى من السماء ، وكلاً نزلوا من عنده في مواطن مختلفة . ولو نزل مائة ألف ملك في مائة ألف مكان من الأرض ، لجاؤوا من عند الله . وإنما قيل : من عنـد الله لأن الله تبارك وتعالى فوق السماء ، والملائكة في السموات ، وبعضهم حافُّون بعرشه ، فهم أقرب إلى عرش الرحمن من أهل الأرض . ومما يبين ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّـذِيْنَ عِنْـدَ رَبِّـكَ لَا يَسْتَكبِـرُونَ عَنْ عِبَـادَتِـهِ وَيُسَبِّحُـونَـهُ وَلَـهُ يَسْجِدُون ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] ، ففي هذه الآية بيان لتحقيق ما ادعينا للحد ، فإنه فوق العرش بائن من خلقه ، ولإبطال دعوى الذين ادعوا أنْ الله في كل مكان ، لأنه لو كان في كل مكان ما كان لخصوص الملائكة أنهم ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ ﴾ معنى ، بل كانت الملائكة والجن والإنس وسائر الخلق كلهم عند ربك في دعواهم بمنزلة واحدة إذ لو كان في كل مكان ، إذاً[18] لـذهب معنى قولـه : ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَـادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجِدُونَ ﴾ لِأَنَّ أكثر أهل الأرض من الجن والإنس مَن يستكبر عن عبادته ولا يسجد له ، ولكن خَصَّ الله بهذه الصفة الملائكة الذين هم عنده في السموات ، فأوطئوا بهذه الآية ، واقرعوا بها رؤوسهم عند دعواهم : إنَّ الله في كل مكان فإنها آخذة بحلوقهم ، لا مَفَرَّ لهم منها إلا بجحود ، فإن أقروا أنهم من الملائكة الذين عنده دون من سواهم فقد أصابوا ما أراد الله ، ونقضوا قولهم : إن الله في كل مكان ، وأقروا له بالحد وأنه فوق السموات والملائكة عنده ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجِدُون ﴾ ، وإن لم يقروا به كانوا بذلك جاحدين لتنزيل الله تعالى ، ويلزمهم في دعواهم أن يشهدوا لجميع عبدة الأوثان وعبدة الشمس والقمر والجن والإنس ، وكفرة أهل الكتابين ؛ والمجوس أنهم كلهم ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجِدُون ﴾ لأن الله تعالى قد أخبر

---

(١٨) في الأصل : « ان لو كان في كل مكان وإذا » .

أن الذين عنده كذلك صفاتهم،فإن يكن الخلق كلهم - في دعواهم - عنده ، وهو عندهم ، وكل يسبح له ، ويسجد له ، ولا يستكبر عن عبادته ، ومن قال هذا فقد كفر بكتاب الله ، وجحد بآيات الله ، لأن الله تعالى وصف الملائكة الذين عنده بهذه الصفة ، ووصف كفار الجن والإنس وعبدة الأوثان بالعتو والإستكبار عن عبادته والنفور عن طاعته . قال تعالى : ﴿ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوا عُتُوّاً كَبِيراً ﴾ [الفرقان : ٢١] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنا ﴾ [الفرقان : ٦٠] فافهموا هذه الآية فإنها قاطعة لحججهم .

١٠ ـ بَابُ الرؤيَـة

١٦٦ ـ قال أبو سعيد رحمه الله : قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ○ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ ـ ٢٣] وقال : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ○ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ○ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطففون : ١٥ ـ ١٧] .

١٦٧ ـ فَفِي هذا دليل أن الكفار كلهم محجوبون عن النظر إلى الرحمن عز وعلا ، وأن أهل الجنة غير محجوبين عنه .

١٦٨ ـ قال رسول الله ﷺ : « أيما والد جحد ولده احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين » .

١٦٩ ـ حدثناه يحيى الحماني ثنا عبد العزيز ـ يعني الدراوردي ـ عن يزيد بن الهاد عن عبدالله بن يونس سمع المقبري يحدث قال : حدثني أبو هريرة [أنه] سمع النبي ﷺ يقوله[1] .

---

(١) هو شطر من حديث أخرجه كل من الشافعي في الأم (٥: ٢٩٠) والنسائي (٦ : ١٧٩ ـ ١٨٠) و أبي داود (٢٢٦٣) والدارمي (٢ : ١٥٣) وابن حبان (١٣٣٥ ـ موارد) والحاكم (٢ : ٢٠٢ ـ ٢٠٣) وصححه على شرط مسلم ، والبيهقي (٧: ٤٠٣) والبغوي في شرح السنة (٩: ٢٧٠ ـ ٢٧١) .
واسناده ضعيف ، عبدالله بن يونس مجهول كما في التهذيب لابن حجر ، ولم يروله مسلم كما ذكر الحاكم .
وعزاه السيوطي (٥: ٢٤) إلى ابن مردويه .
ورواه ابن ماجه (٢٧٤٣) والبغوي (٩: ٢٧١ ـ ٢٧٢) من طريق آخر ، وقال البوصيري في الزوائد : « هذا اسناد ضعيف ، فيه يحيى بن حرب وهو مجهول ، قاله الذهبي في الكاشف » .
قلت : وفيه كذلك موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف ، وبه أعله البغوي .

١٧٠ ــ قال أبو سعيد : ففي هذا الحديث دليل أَنه إذا احتجب عن بعضهم لم يحتجب من بعض . وقال رسول الله ﷺ : « سترون ربكم عز وجل كما ترون الشمس والقمر » ، فلم يدع لمتأول فيه مقالاً .

١٧١ ــ حدثنا أحمد بن يونس ثنا أبو شهاب ـ وهو الحناط ـ قال : أَخبرني إسماعيل ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ ، فرفع رأسه إلى السماء ليلة البدر ، فنظر إلى القمر فقال : « أما إنكم سترون ربكم عياناً ، كما ترون هذا ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا » .[٢]

١٧٢ ــ حدثنا بنحوه ابن المديني عن سفيان بن عيينة عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن جرير عن النبي ﷺ[٣] .

١٧٣ ــ قال علي بن المديني : هي عندنا صلاة العصر ، وصلاة الصبح إن شاء الله تعالى .

١٧٤ ــ قال : حدثنا به ستة عن إسماعيل : سفيان ، وهشيم ، ووكيع ، والمعتمر ، وغيرهم[٤] .

قال علي : لا يكون الإسناد أجود من ذا .

---

(٢) اسناده صحيح ، وأخرجه كل من البخاري (١٣ : ٤١٩) وابن خزيمة (ص ١٦٩) وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٢ : ٢٠١) وابن الجوزي في مشيخته (ص ١٠١ ـ ١٠٢) عن أبي شهاب به .
وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣ : ٤٢٧) أن زيد بن أبي أنيسة تابع أبا شهاب على لفظة « عياناً » .

(٣) اسناده صحيح ، وأخرجه من طريق سفيان كل من الحميدي (٧٩٩) وابن أبي عاصم (٤٤٧) وأبي عوانة (١ : ٣٧٥ ـ ٣٧٦) .

(٤) رواية سفيان تقدمت ، وأما رواية هشيم فهي عند البخاري (١٣ : ٤١٩) . وأما رواية وكيع فهي عند أحمد في مسنده (٤ : ٣٦٥) وفي السنة (ص ٣٧) ومسلم (١ : ٤٤٠) وأبي داود (٤٧٢٩) والترمذي (٢٥٥١) وصححه وابن ماجه (١٧٧) وابن أبي عاصم (٤٤٦) وابن خزيمة (ص ١٦٧ ـ ١٦٨) والآجري (ص ٢٥٨) وابن حزم في المحلى (١ : ٣٥) والبيهقي في الاعتقاد (ص ٥٠) . =

١٧٥ ـ حدثنا محمد بن عبدالله الخزاعي أبو عبدالله البصري وأبو سلمة ـ واللفظ لفظ محمد ـ قالا : ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : ﴿ لِلَّذِيْنَ أَحْسَنوا الحُسْنىٰ وَزِيادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، ودخل أهل النار النار ، نادى مناد : يا أهل الجنة ! إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه » ـ قال ـ « فيقال : ما هو ؟! ألم يبيض وجوهنا ، ويثقل موازيننا ، وأدخلنا الجنة ، وأجارنا من النار ؟ » ـ قال ـ « فيكشف الحجاب فيتجلى لهم تبارك وتعالى » . قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، ما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم ، ولا أقر لأعينهم ، من النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى »(٥) .

= ورواية المعتمر عند ابن خزيمة (ص ١٦٧ ـ ١٦٨) .
وتابعهم آخرون عند أحمد في مسنده (٤ : ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ـ ٣٦٦) وفي السنة (ص ٣٨) والبخاري (٢ : ٣٣ ، ٥٢ ، ٨ : ٥٩٧ ، ١٣ : ٤١٩) ومسلم والنسائي كما في تحفة الأشراف (٢ : ٤٢٧) وأبي داود وابن ابي عاصم (٤٤٦ ـ ٤٥٠) وعبد الله بن أحمد في السنة (ص٣٧ ، ١٨٣) وابن جرير (١٦ : ٢٣٣) وابن خزيمة وأبى عوانة (١ : ٣٧٦) والآجري وابن حزم والبيهقي في الاعتقاد وفي سننه (١ : ٤٦٤) والخطيب (١١ : ٤٦٦) والبغوي في تفسيره (٤ : ٢٣٢) وابن مردويه كما في الفتح لابي حجر (٢ : ٣٣) .
وتابع اسماعيل عليه بيان بن بشر عند البخاري (١٣ : ٤١٩) وعبدالله بن أحمد (ص ٣٧ ـ ٣٨) وابن خزيمة (ص ١٦٨ ـ ١٦٩) و الآجري (ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩) .
وعزاه السيوطي (٤ : ٣١٢) إلى ابن حبان وابن مردويه .

(٥) اسناده صحيح . وأخرجه من طريق حماد كل من الطيالسي (٢٨٤٢) و أحمد في مسنده (٤ : ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ، ٦ : ١٥ ـ ١٦) وفي السنة (ص ٤٥ ، ٤٨) ومسلم (١ : ١٦٣) والنسائي كما في تحفة الأشراف (٤ : ١٩٨) والترمذي (٢٥٥٢ ، ٣١٠٥) و ابن ماجة (١٨٧) وابن أبي عاصم (٤٧٢) وعبدالله بن أحمد (ص ٤٥ ـ ٤٦) وابن جرير (١١ : ١٠٦) وابن خزيمة (ص ١٨٠ ، ١٨١) وابي عوانة (١ : ١٥٦) و الآجري (ص ٢٦١ ، ٢٦١ ـ ٢٦٢) والطبراني (٨ : ٤٦ ـ ٤٧) و اللالكائي (ق١٠٣ / ١ ـ ٢ ، ١٠٩ / ٢) وأبي نعيم (١ : ١٥٥) والبيهقي في الاعتقاد (ص ٤٨) و الخطيب (١ : ٤٠٢) والبغوي في شرح السنة (١٥ : ٢٣٠ ـ ٢٣١) وفي تفسيره (٣ : ١٥٢) .
وعزاه السيوطي في الدر (٣ : ٣٠٥) إلى هناد وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه وأبي الشيخ والدارقطني في الرؤية .

١٧٦ ــ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد ـ يعني ابن سلمة ـ ثنا يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن أبي رزين العقيلي قال : قلت : يا رسول الله ! أكلنا يرى ربه يوم القيامة ؟ وما آية ذلك في خلقه ـ قال ـ قال رسول الله ﷺ : « يا أبا رزين ! أليس كلكم يرى القمر مخلياً به ؟ » قلت : بلى قال : « فالله أعظم » .(٦)

١٧٧ ــ حدثنا نعيم بن حماد ثنا إبراهيم ـ وهو ابن سعد ـ عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال الناس : يا رسول الله ! هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ » قالوا : لا . قال : « فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ » قالوا : لا . قال(٧) : « فكذلك ترون ربكم يوم القيامة ، إن الله يجمع الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ومن كان يعبد القمر القمر ، ومن كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها » . . . وساق الحديث إلى قوله : « هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه » قال عطاء بن يزيد في آخر الحديث : قال أبو سعيد ـ يعني الخدري ـ وهو مع أبي هريرة رضي الله

---

(٦) أخرجه أبو داود (٤٧٣١) عن شيخ المصنف به .

وأخرجه من طريق حماد به كل من الطيالسي (٢٢٨٤) وأحمد في مسنده (٤ : ١١ ، ١٢) وفي السنة (ص ٤٧*) وابنه (ص ٤٥) وابن ماجه (١٨٠) وابن أبي عاصم (٤٥٩) وابن جرير في تاريخه (١ : ٣٧ ، ٣٨) وابن خزيمة (ص ١٧٩ ، ٣٨٢) وابن حبان (٣٩ ـ موارد) والآجري (ص ٢٦٢) والحاكم (٤ : ٥٦٠) وصححه وقال الذهبي : « رواه شعبة عن يعلى » .

ورواية شعبة هي عند أبي داود وابن أبي عاصم (٤٦٠) وابن خزيمة (ص ١٧٨) و اللالكائي (ق ١١٠ / ١ ـ ٢)

وتابعهما هشيم عند عبدالله بن أحمد في السنة (ص ٤٥) .

قلت : واسناده ضعيف ، وكيع بن عدس فيه جهالة كما في التهذيب .

(٧) في الأصل : « قالوا » .

عنهماحين حدث بهذا الحديث لا يرد عليه شيئاً من حديثه ، حتى إذا قال : « ذلك له ومثله معه » قال أبو سعيد : أشهد لحفظته من رسول الله ﷺ : « ذلك له وعشرة أمثاله »[٨] .

١٧٨ ـ حدثنا نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك ثنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ بنحوه[٩] .

١٧٩ ـ وحدثنا عبدالله بن صالح المصري قال : حدثني الليث قال : حدثني هشام بن سعد[١٠] عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا : يا رسول الله ! هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال[١١]رسول الله ﷺ : « هل تضارون في الشمس في الظهيرة صحواً ليس فيها سحاب ؟ » ـ قال ـ قلنا : لا . ـ قال ـ قلنا : لا . قال رسول الله ﷺ : « فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب ؟ » ـ قال ـ فقلنا : لا . فقال رسول الله ﷺ : « فما تضارون في رؤيته يوم القيامة إلا كهيئة ما تضارون في رؤية أحدهما » . [١٢] .

---

(٨) رواه المصنف برقم (١٣٨) بأخصر منه وبنفس السند ، فليراجع تخريجه هناك .
وعزاه السيوطي (٦ : ٩٠) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد والدارقطني في الرؤية ، وسيكرره المصنف في الفقرة التالية .

(٩) أخرجه أحمد في السنة (ص ٤٢ ـ ٤٣) عن عبد الرزاق عن معمر به واسناده صحيح ، وهو مكرر ما قبله .
وأخرجه ابن جرير (٢٥ : ١٥٥) عن معمر عن قتادة عن الزهري به .

(١٠) في الأصل : « سعيد » .

(١١) في المطبوعة : « فقال » والأصوب ما أثبتناه .

(١٢) أخرجه مسلم (١ : ١٧١) وابن ابي عاصم (٦٣٥) وعبدالله في السنة (ص ٤١) والحاكم (٤ : ٥٨٢ ـ ٥٨٤) والبيهقي في الشعب (١ : ٢١٥ ـ ٢١٧) من طريق هشام بن سعد به مطولا ، وقال الحاكم « هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه بهذه السياقة ، إنما اتفقا على حديث الزهري عن =

١٨٠ ــ حدثنا موسى بن إسماعيل ثناحماد ـ يعني ابن سلمة ـ عن علي بن زيد عن عمارة القرشي أنه كان عند عمر بن عبدالعزيز ، فأتاه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، فقضى له حوائجه ، فلما خرج[١٣] رجع . فقال عمر : أذكر الشيخ ؟ فقال له عمر : ما ردك ؟ ألم تقض[١٤] حوائجك ؟ قال : بلى ، ولكن ذكرت حديثاً حدثناه أبو موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال : « يجمع الله الأمم يوم القيامة في صعيدٍ واحد ، فإذا بدا له أن يصدع بين خلقه ، مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون ، فيدرجونهم حتى يقحموهم النار ، ثم يأتينا ربنا ونحن في مكان [رفيع] فيقول : من أنتم ؟ فنقول : نحن المؤمنون . فيقول : ما تنتظرون ؟ فنقول : ننتظر ربنا . فيقول : من أين تعلمون أنه ربكم ؟ فيقولون : حدثتنا الرسل ـ أو جاءتنا ، أو ما أشبه معناه ـ ، فيقول : هل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون : نعم . فيقول : كيف تعرفونه ولم تروه ؟ فيقولون : نعم إنه لا عدل له . فيتجلى لنا ضاحكاً ، ثم يقول تبارك وتعالى : أبشروا معشر المسلمين ، فإنه ليس منكم أحد إلا قد جعلت مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً ، فقال عمر لأبي بردة : والله لقد سمعت أبا موسى يحدث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم[١٥] .

= سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة مختصرا . وأخرج مسلم وحده حديث عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد بأقل من نصف هذه السياقة » . أ . هـ .

وأخرجه عبد الرزاق (١١ : ٤٠٩ ـ ٤١١) وأحمد (٣ : ١٦ ـ ١٧) و البخاري (٨ : ٢٤٩ ـ ٢٥٠) ومسلم (١ : ١٦٧ ـ ١٧١) و ابن أبي عاصم (٦٣٤) والبغوي في تفسيره (١ : ٤٣٩) من طريق زيد ابن أسلم به .

وأخرجه البخاري (١٣ : ٤٢٠ ـ ٤٢٢) ومسلم (١ : ١٧١) واللالكائي (ق ١٠٧ / ٢) من طريق الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد به .

(١٣) في الأصل : « قضى » .

(١٤) في الأصل : « تقضا » .

(١٥) أخرجه أحمد (٤ : ٤٠٧ ـ ٤٠٨ ، ٤٠٨) والأجري (ص ٢٦٣) وابن خزيمة (ص ٢٣٦) مختصرا . واسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان ، وعمارة القرشي نقل الذهبي في الميزان =

١٨١ ـ حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ثنا النضر بن شميل ثنا أبو نعامة العدوي قال : ثنا أبو هنيدة البراء بن نوفل[١٦] عن والان[١٧] العدوي عن حذيفة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في حديث الشفاعة قال : قال رسول الله ﷺ : . . . وساق إسحاق الحديث إلى قوله : ـ « فيخر ساجداً قدر جمعة ، فيقول الله تبارك وتعالى : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع ، واشفع تشفع . » فيرفع رأسه ، فإذا نظر إلى ربه خر ساجداً قدر جمعة أخرى.[١٨] .

١٨٢ ـ حدثنا حيوة بن شريح الحمصي ثنا بقية ثنا بحير ـ وهو ابن سعد ـ عن خالد ـ وهو ابن معدان ـ عن عمرو بن الأسود عن جنادة بن أبي أُمية أنه حدثهم

= (٣ : ١٧٨) تضعيفه عن الأزدي ، وذكر له هذا الحديث من مناكيره وقوله في الحديث : « بداله » منكر كما ذكر الشيخ الألباني في تعليقه على هذا الحديث في الصحيحة (٢ : ٣٩٥) . ولكن الحديث صحيح دون الشطر المذكور ، فإن له شاهدا من حديث جابر أخرجه أحمد (٣ : ٣٨٣ ـ ٣٨٤) ومسلم (١ : ١٧٧ ـ ١٧٨) .

وأخرجه أحمد (٣: ٣٤٥) من طريق آخر وفي اسناده ابن لهيعة وفيه مقال مشهور .

وأما قوله : « فإنه ليس منكم إلا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا » . فبمعناه رواه أحمد (٤ : ٣٩١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٠) ومسلم (٤: ٢١١٩ ـ ٢١٢٠) و الأجري (ص ٢٨٠) من طرق عن أبي بردة عن أبي موسى مرفوعا به .

(١٦) في الأصل : « ولان » .

(١٧) في الأصل : « البرار نوفل » .

(١٨) اسناده حسن ، وسيكرره المصنف بنفس السند وبألفاظ أخرى برقم (٢٩٥).وأخرجه ابن حبان (٢٥٨٩ ـ موارد) مطولا عن اسحاق بن ابراهيم به .

وأخرجه أحمد (١ : ٤ ـ ٥) وأبو عوانة (١ : ١٧٥ ـ ١٧٨) وابن أبي عاصم (٨١٢) وابن خزيمة (ص ٣١٠ ـ ٣١١) وابن الجوزي في العلل (٢ : ٤٣٨ ـ ٤٤٠) من طرق عن النضر به .

وأخرجه ابن أبي عاصم (٧٥١) مختصراً .

وأخرجه ابن حبان (٢٥٩٠ ـ موارد) من طريق آخر عن أبي نعامة به .

وذكره الهيثمي في المجمع (١٠ : ٣٧٤ ـ ٣٧٥) وعزاه إلى أحمد وأبي يعلى والبزار ، وقال : « رجالهم ثقات » . أ.هـ .

وقد علقه البخاري مختصرا في خلق أفعال العباد (٩٨).

● وقال ابن حبان : « قال اسحاق : هذا من أشرف الحديث ، وقد روى هذا الحديث عدة عن النبي ﷺ بنحو هذا ، منهم حذيفة وأبو مسعود وأبو هريرة و غيرهم » . أ.هـ .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا » .(١٩)

١٨٣ ـ حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين أن رجلاً من أهل العلم أخبره أن رسول الله ﷺ قال : « تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم ، فأكون أول من أُدعىٰ ، فأخر ساجداً حتى يأذن الله لي برفع رأسي ، فأرفع ، ثم أقوم وجبريل عن يمين الرحمن ، لم ير الرحمن تبارك اسمه قبل ذلك »(٢٠) .

---

(١٩) اسناده حسن . وأخرجه أحمد في مسنده (٥ : ٣٢٤) وفي السنة (ص ١٣٨ ، ١٣٩) وابن أبي عاصم (٤٢٨) واللالكائي (ق ١١٢/ ٢) والآجري (ص ٣٧٥) من طريق بقية به ، بزيادة في أوله .

وسيأتي له شاهد من حديث ابن عمر برقم (١٨٧) .

(٢٠) أخرجه عن معمر عبد الرزاق كما في تفسير ابن كثير (٣ : ٥٨) وفي الفتن والملاحم (١ : ٢٤٣) .

وعن عبد الرزاق أخرجه ابن جرير (١٥ : ١٤٦) والحاكم (٤ : ٥٧١) إلا أنه قال ـ أعنى عبد الرزاق ـ « عن علي به » يعني دون ذكر الرجل .

وتابع عبد الرزاق عليه ابن ثور عند ابن جرير (١٥ : ١٤٦ ، ٣٠ : ١١٣ ـ ١١٤) ، وكذلك أبو سفيان المعمري عند ابن أبي الدنيا كما في الفتن (٢ : ٥٠) وقال ابن كثير « هذا حديث مرسل » .

وأخرجه الحاكم (٤ : ٥٧١) عن يونس عن الزهري عن علي عن الرجل به .

وتابع يونسَ عليه ابراهيمُ بن سعد عند الحارث بن أبي أسامة كما في المطالب العالية (ق ١٩٦/ ١ ـ المخطوطة المسندة) و (٤ : ٣٨٩ ـ المطبوعة) وعنه رواه أبو نعيم (٣ : ١٤٥) وقال أبو نعيم : « صحيح ، تفرد بهذه الألفاظ علي بن الحسين ، لم يروه عنه إلا الزهري ، ولا عنه إلا ابراهيم بن سعد ، وعلي ابن الحسين هو أفضل وأتقى من أن يروه عن رجل لايعتمده فينسبه إلى العلم ويطلق القول به » أ. هـ . وقال ابن حجر عقبه في المطالب : « صححه الحاكم » .

ونقل المعلق على المطبوعة عن البوصيري أنه قال : « رواته ثقات » .

ورواه الحاكم (٤ : ٥٧٠ ـ ٥٧١) عن ابراهيم بن حمزة الزبيري عن ابراهيم بن سعد عن الزهري عن علي عن جابر رضي الله عنه مرفوعا به . ثم قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقد أرسله يونس بن يزيد ومعمر بن راشد عن الزهري . أ. هـ . وتعقبه الذهبي بقوله : « لكن أرسله عن ابن شهاب عن علي بن الحسين بنحوه » . أ. هـ.

قلت : كذا في المطبوعة بدون ذكر من أرسله ، وقد تقدم ذكر روايتي يونس ومعمر .

=

١٨٤ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد ـ يعني ابن سلمة ـ عن علي بن زيد عن أَبي نضرة قال : خطبنا ابن عباس على هذا المنبر بالبصرة ، فقال : قال رسول الله ﷺ : ما [من][٢١] نبيٍ إلاّ له دعوة تعجلها في الدنيا ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وآدم ومن دونه تحت لوائي ولا فخر » . قال رسول الله ﷺ : «فيطول ذلك اليوم على الناس ، فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا » . . . وساق الحديث إلى قوله : « فآتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأقرع الباب فيقال : من أنت ؟ فأقول : أنا محمد ، فيفتح الباب فآتي ربي وهو على كرسيه أو : على سريره ـ فيتجلى لي ربي ،

= ورواه عن ابراهيم بن سعد كذلك البيهقي في الشعب (١ : ٢٠٨) إلا أنه قال : عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان الزهري عن علي عن صحابي به . وفي الطريق إليه محمد بن يونس الكديمي وهو ضعيف ، وفيه كذلك محمد بن خالد بن عثمة وهو صدوق يخطىء كما في التقريب . وأخرج الحديث ابن أبي حاتم كما في فتح الباري (٨ : ٤٠٠) وقال ابن حجر : « رجاله ثقات ، وهو صحيح إن كان الرجل صحابيا » .

وعزاه السيوطي (٤ : ١٩٧) إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

● ومما سبق يتبين لنا أن الحديث روي مرة بذكر الرجل الذي روى عنه الحسين بن علي ومرة بدون ذكره ، ويترجح لدي ثبوت ذكره نظرا لاتفاق الرواة عن الزهري بذكره ، وان خالف أحدهم وهو معمر فذكره مرة وحذفه مرة أخرى ، وذِكْر ابن حجر للحديث من طريق الحسين عن الرجل المبهم يوحي أنه يرى رجحان جهالة هذا الرجل لذلك قال في الاسناد ذاته : « رجاله ثقات ، وهو صحيح إن كان الرجل صحابيا » .

وأما ما ورد في رواية الحاكم أنه ذكر « جابراً » بدلا من الرجل المبهم فهو لاشك شذوذ من راويه ابراهيم بن سعد حيث أنه وافق معمراً ويونس بابهام الراوي كما تقدم وخالفهما هنا بذكر « جابر » ، لاسيما أن ابراهيم قد تكلم فيه بمقال يسير يقدح في روايته فيما إذا خولف ، فيراجع بذلك ترجمته من التهذيب والميزان ، وغيرهما .

ويكون اسناد الحديث ضعيفاً لجهالة الراوي كما ذكر ابن حجر ، والله أعلم .

(٢١) زيادة يقتضيها السياق .

فأخر له ساجداً » . وساق أبو سلمة الحديث بطوله إلى آخره[٢٢] .

١٨٥ ـ حدثنا عبدالغفار بن داود الحراني أبو صالح ثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير قال : سألت جابراً رضي الله عنه عن الورود ، فأخبرني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس ، فَتُدْعىٰ الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : ما تنتظرون ؟ فيقولون : ننتظر ربنا ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : حتى ننظر إليك ، فيتجلى لهم يضحك ، فيتبعونه » .[٢٣]

١٨٦ ـ حدثنا هشام بن خالد الدمشقي ثنا محمد بن شعيب ـ وهو ابن شابور ـ ثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة[٢٤] قال : سمعت أَنس بن مالك رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل وفي يده كهيئة المرآة البيضاء وفيها نكتة سوداء ، فقلت : ما هذه يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة بعث بها إليك ربك ، تكون عيداً لك ولأمتك من بعدك ! قلت : وما لنا فيها ؟ قال : لكم فيها خير كثير ، أَنتم الآخرون السابقون يوم القيامة وفيها ساعة لا يوافقها عبد يصلي يسأل

---

(٢٢) أخرجه أحمد (١ : ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٥ ـ ٢٩٦) من طريقين عن حماد به مطولا . وعزاه السيوطي في الخصائص (٢ : ٢٢٨) إلى أبي يعلى ، وكذلك عزاه إليه الهيثمي في المجمع (١٠ : ٣٧٢ ـ ٣٧٣) وقال : « فيه علي بن زيد بن جدعان ، وقد وثق على ضعفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح » . أ. هـ. قلت : وفي التقريب : « ضعيف » . وانظر التهذيب في ترجمته لترى أقوال من ضعفه .

ولكن المتن صحيح فقد صح مقطعاً في الصحيحين أو أحدهما، والله أعلم .

(٢٣) أخرجه أحمد (٣ : ٣٤٥) من طريق ابن لهيعة به . وقد تابع ابن لهيعة روح بن عبادة عند أحمد في مسنده (٣ : ٣٨٣) وفي السنة (ص ٤٧ ـ ٤٨) ومسلم (١ : ١٧٧ ـ ١٧٨) .

ولفظه عندهما : « نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس » . وقال النووي (٣ : ٤٦) : « هكذا وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ ، . . » إلى آخر ماقال فليراجع فيه ، وقد صَوَّبَ ما ورد في رواية المصنف .

(٢٤) في الأصل : « عفرة » .

الله شيئاً إلا أعطاه . قلت : ما هذه النكتة السوداء ؟ قال : هذه الساعة تكون يوم الجمعة ، وهو سيد الأيام ، ونحن نسميه عندنا يوم المزيد . قلت : وما المزيد يا جبريل ؟ قال : ذلك بأن ربك اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة ، هبط الرب تبارك وتعالى عن عرشه إلى كرسيه ، وحُفَّ الكرسي بمنابر من نور ، فيجلس عليها النبيون ، وحفَّ المنابر بكراسي من ذهب ، [فيجلس] عليها الصديقون والشهداء ، ويهبط أهل الغرف من غرفهم ، فيجلسون على كثبان المسك ، لا يرون لأهل المنابر والكراسي عليهم فضلاً في المجلس ، ثم يتبدى لهم ذو الجلال والإكرام فيقول : سلوني ! فيقولون بأجمعهم : نسألك الرضا ، فيشهدهم على الرضا ، ثم يسألونه حتى تنتهي نهية كل عبد منهم ، ثم يسعى عليهم بمالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ثم يرتفع الرب عن كرسيه إلى عرشه ، ويرتفع أهل الغرف إلى غرفهم وهي غرفة من لؤلؤة بيضاء ، أو زبرجدة خضراء ، أو ياقوتة حمراء ، ليس فيها قصم ولا وصم[٢٥] [مطردة] فيها أنهارها ، متدلية فيها ثمارها ، فيها أزواجها وخدمها ومساكنها ، فليس أهل الجنة إلى شيء أشوق منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا[٢٦] قرباً من الله ورضواناً »[٢٧] .

١٨٧ ــ حدثنا عبدالله بن صالح قال : حدثني الليث قال : حدثني يونس عن ابن شهاب عن سالم عن[٢٨] عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قام للناس فأثنىٰ على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : « لا أدري أتدركونه ، ما من نبي إلا وقد أنذره قومه ، لقد أنذره نوح قومه ، ولكني أقول لكم قولاً لم يقله

---

(٢٥) أي ليس فيها كسر ولا عيب .

(٢٦) في الأصل : « ليزداو » .

(٢٧) مكرر للحديث رقم (١٤٤) وتقدم الكلام عليه .

(٢٨) في الأصل : « بن » .

نبي لقومه : تعلمون أنه أعور ، وأن الله ليس بأعور .

قال الزهري : وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم حذر الناس : « إنه مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأه من كَرِهَ عمله » ـ أو : « يقرأه كل مؤمن » ، وقال : « تعلمن أنه لن يرى أحدكم ربه حتى يموت »(٢٩) .

١٨٨ ـ حدثنا سليمان بين حرب ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه أن عمار بن ياسر رضي الله عنه صلى بأصحابه صلاة أوجز فيها . فقيل له : خففت ! فقال : أما إني قد دعوت فيها بدعاء سمعته من رسول الله ﷺ . ومضى فتبعه رجل فسأله عن الدعاء ، ثم رجع إلى القوم فأخبرهم فقال : « اللهم إني أسألك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق ، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي ، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأَسْأَلُكَ كلمة الحق في الغضب والرضا ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا ينفد ، وأسألك قرة عينٍ لاتنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، وأسألك الشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين »(٣٠) .

---

(٢٩) أخرجه البخاري (٦ : ١٧١ ـ ١٧٢ ، ١٠ : ٥٦٠ ـ ٥٦١ ، ١٣ : ٩٠) ومسلم (٤ : ٢٢٤٥) وأبو داود (٤٧٥٧) من طرق عن الزهري به دون قوله : « لا أدري أتدركونه » .
وأخرجه كذلك البخاري (٦ : ٣٧٠) من طريق ابن المبارك عن يونس به دون الشطر المذكور .
وأخرجه بشطريه مسلم (٤ : ٢٢٤٥) والترمذي (٢٢٣٥) وصححه يعني مع قوله أخبرني عمر ابن ثابت .
وأخرج الفسوي (١ : ٣٨٣) الشطر الثاني فقط .

(٣٠) اسناده صحيح . ورواه النسائي (٣ : ٥٤ ـ ٥٥) وابن نصر في قيام الليل (ص٢٤٦) وعبد الله

١٨٩ ــ حدثنا أحمد بن يونس ثنا أبو شهاب ـ وهو الحناط ـ قال : أخبرني خالد بن دينار النيلي عن حماد بن جعفر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « ألا أُخبرك بأسفل أهل الجنة ؟ » . . . وساق أحمد الحديث بطوله ـ قال ـ « حتى إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ ، وظنوا أن لا نعيم أفضل منه ، تجلى لهم الرب ، فنظروا إلى وجه الرحمن » قال أحمد : قلت لأبي [شهاب] : حديث خالد بن دينار هذا في ذكر الجنة رفعه ؟ قال : نعم(٣١) .

١٩٠ ــ حدثنا يحيى الحماني وأبو بكر ابن أبي شيبة قالا : ثنا شريك عن أَبي إسحاق عن سعيد بن نمران عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿ لِلَّذِيْن أَحْسَنُوا الحُسْنىٰ وَزِيادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] قال : النظر إلى وجه الله عز وجل(٣٢) .

= ابن أحمد في السنة (ص٥٠)وابن خزيمة في التوحيد (ص١٢)وابن حبان (٥٠٩ ـ موارد) وابن منده (٨٦) والحاكم (١ : ٥٢٤ ـ ٥٢٥) وصححه واللالكائي (ق ٦٤ ـ ٦٥) والبيهقي في الأسماء (ص ١٢٠) من طريق حماد بن زيد به .
ورواه البيهقي (ص ٣٠٥) مختصرا .
ورواه اللالكائي (ق ١١١ / ٢) من طريق شيخ المصنف
ورواه أحمد في مسنده (٤ : ٢٦٤) وابنه عبدالله في السنة(ص ٥١) والنسائي (٣: ٥٥) من طرق عن شريك عن أبي هاشم الواسطي عن (قيس بن عباد عن عمار) . وفي أحمد « صلي بنا » .
وقيس بن عباد غير موجود في رواية المسند بل موجود بدل منه قول أبي مجلز .
وأخرجه أحمد (ص ٥١) مختصرا باسناد ثالث .

(٣١) ذكره المنذرى في الترغيب (٤ : ٥٠٦ ـ ٥٠٧) مطولا وعزاه إلى ابن أبي الدنيا ـ وقال : « وفي اسناده من لا أعرفه الآن » .
قلت : وفي اسناد المصنف حماد بن جعفر ، قال عنه ابن حجر : « لين الحديث » ، وفيه كذلك انقطاع بينه وبين ابن عمر رضي الله عنه .

(٣٢) أخرجه ابن جرير (١١ : ١٠٤ ـ ١٠٥) عن أبي اسحاق ـ وهو السبيعي ـ به ، و اسناده ضعيف سعيد بن نمران مجهول كما في اللسان لابن حجر (٣ : ٦٤) ، وأبو اسحاق مدلس ولم يصرح بالتحديث .
ورواه أحمد في السنة (ص ٥١ ، ١٦٠) وابن أبي عاصم (٤٧٤) وابن جرير (١١ : ١٠٤)وابن خزيمة (ص ١٨٣) والآجري (ص ٢٥٧) وابن منده (٨٤) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٠٧) وفي =

١٩١ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن مسلم بن يزيد عن حذيفة : ﴿ لِلَّذِيْنَ أَحْسَنُوا الحُسْنىٰ وَزِيادَةٌ ﴾ قال : النظر إلى وجه الله عز وجل(٣٣) .

١٩٢ ـ حدثنا يحيى الحماني وسليمان بن حرب قالا : ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِيْنَ أَحْسَنُوا الحُسْنىٰ وَزِيادَةٌ ﴾ قال : ﴿ الحُسْنىٰ ﴾ الجنة والزيادة : النظر إلى وجه الله عز وجل ، لا يصيبهم بعد النظر إليه قتر ولا ذلة(٣٤) .

١٩٣ ـ حدثنا عبدالله بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك ﴿ لِلَّذِيْنَ أَحْسَنُوا الحُسْنىٰ وَزِيادَةٌ ﴾ قال : النظر إلى وجه الله عز وجل(٣٥) .

١٩٤ ـ حدثنا أحمد بن يونس ثنا فضيل ـ يعني ابن عياض ـ عن سفيان عن أبي

= الاعتقاد (ص ٤٨ *) من طرق عن أبي اسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر به .

وعزاه السيوطي (٣ : ٣٠٦) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه والدارقطني في الرؤية

قلت : وعامر بن سعد قال عنه ابن حجر : « مقبول » يعني حيث يتابع والا فلين ، كذا في التقريب .

(٣٣) رواه ابن أبي عاصم (٤٧٣) عن شيخ المصنف به ، إلا أنه أسقط ذكر « عامر بن سعد » وأخرجه أحمد (ص ٥٢) وابن جرير (١١ : ١٠٥) وابن خزيمة (ص ١٨٣) والآجري (ص ٢٥٧) واللالكائي (ق ١٠٣ / ٢ ـ ١٠٤ / ١) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨) من طريق اسرائيل عن أبي اسحاق عن مسلم بن نذير عن حذيفة به . وفيه عنعنة أبي اسحاق .

وعزاه السيوطي (٣ : ٣٠٦) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني .

(٣٤) اسناده صحيح . ورواه عبدالله بن أحمد (ص ٤٥) وابن جرير (١١ : ١٠٥) وابن خزيمة (ص ١٨١ ـ ١٨٢) واللالكائي (ق ١٠٤ / ٢) من طرق عن حماد بن زيد به .

ورواه ابن جرير (١١ : ١٠٥ ، ١٠٦) وابن خزيمة (ص ١٨٢) من طريقين آخرين عن ثابت به .

وعزاه السيوطي (٣ : ٣٠٦) إلى الدارقطني .

(٣٥) اسناده ضعيف جدا لضعف جويبر ـ وهو ابن سعيد الأزدي .

وعزاه السيوطي (٣ : ٣٠٦) إلى الدار قطني .

إسحاق عن عامر بن سعد في قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ [وَزِيَادَةٌ] ﴾[٣٦] . قال : الزيادة : النظر إلى وجه ربهم عز وجل[٣٧] .

١٩٥ ـ حدثنا يحيى الحماني ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن أبي تميمة[٣٨] الهجيمي عن أبي موسى رضي الله عنه قال : الزيادة : النظر إلى وجه الرب[٣٩] .

١٩٦ ـ حدثنا محمد بن المنهال البصري ثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أسلم عن أبي مرية[٤٠] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : رآهم أبو موسى وهم ينظرون إلى الهلال فقال : كيف ربكم إذا رأيتموه جهرة ![٤١] .

١٩٧ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد ـ يعني ابن سلمة ـ عن عطاء بن

---

(٣٦) غير موجودة في المطبوعة فزدتها .

(٣٧) أخرجه ابن جرير (١١ : ١٠٥) وابن خزيمة (ص ١٨٣) واللالكائي (ق ١٠٤/٢) عن سفيان به . واسناده صحيح .
وتابعه اسرائيل عند أحمد في السنة (ص ١٥١)
وتابعهما شعبة عند أحمد (ص ٥٢) وابن جرير (١١ : ١٠٥)
وتابع شعبة كذلك شريك عند اللالكائي
وعزاه السيوطي (٣ : ٣٠٦) إلى الدارقطني .

(٣٨) في الأصل : « تميم » .

(٣٩) أخرجه ابن خزيمة (ص ١٤٨) واللالكائي (ق ١٠٤ / ١) من طريق وكيع به . و أخرجه الدارقطني في الرؤية (ق ٤٩/ ٢) عن ابن المبارك عن أبي بكر به . و أخرجه مطولا ابن جرير (١١ : ١٠٥) من طريق شبابه عن أبي بكر به . قلت : واسناده ضعيف جدا ، فان ابا بكر الهذلي متروك كما في التقريب . وعزاه السيوطي (٣ : ٣٠٦) إلى هناد وابن المنذر وابن ابي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي .

(٤٠) في الاصل : « أسلم بن أبي مربه » .

(٤١) رواه عبد الله بن أحمد (ص ٥٠ ، ١٥٣) من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه به .
ورواه اللالكائي (ق ١١٤/ ١) عن ابن علية عن سليمان مطولاً .
وأبو مراية ذكره ابن حجر في التعجيل (ص ٣٤٠) ولم يذكر له لا جرحاً ولا تعديلاً ، فهو على ذلك فيه جهالة .

السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه كان يقول في دعائه : اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك ، وشوقاً إلى لقائك[٤٢] .

١٩٨ ـ حدثنا شيخ من أهل بغداد ثنا شريك عن عثمان بن أبي اليقظان عن أنس بن مالك ﴿ ولدينا مزيد ﴾ [ق : ٣٥] قال : يتجلى لهم كل جمعة[٤٣] .

١٩٩ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد عن جويبر عن الضحاك قال : إن الملائكة إذا أخذوا بأصوات من تحميد وتقديس وثناء على الله عز وجل ، فليس شيء أطرب منه ، إلا النظر إلى الله[٤٤] .

٢٠٠ ـ حدثنا محمد بن منصور الذي يقال له : الطوسي ، من أهل بغداد : ثنا علي بن شقيق أنبأ حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة ﴿ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ ـ ٢٣] قال : ينظرون إلى الله نظراً[٤٥] .

---

(٤٢) أخرجه البيهقي في الأسماء (ص ١٢٦) بذكر الدعاء مطولاً من طريق حماد بن سلمة عن عطاء به ، وحماد روى عن عطاء قبل أن يختلط وبعده ، ومما يدل على أنه روى هذا الحديث قبل الاختلاط متابعة حماد بن زيد والتي تقدمت برقم (١٨٨) ، فحماد بن زيد روى عن عطاء قبل الاختلاط ، فالحديث صحيح .

(٤٣) اسناده ضعيف جدا لجهالة شيخ المصنف ولضعف كل من شريك وعثمان بن ابي اليقظان . والأخير قال عنه ابن حجر : « ضعيف اختلط ، وكان يدلس » وقد تقدم الحديث مرفوعاً من طريقه برقم (١٤٥) .

(٤٤) إسناده ضعيف لضعف جويبر .

(٤٥) أخرجه ابن جرير (٢٩ : ١٩٢) عن شيخ المصنف به ، واسناده حسن .
وأخرجه الآجري (ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧) من طريق محمد بن منصور به .
وأخرجه عبد الله بن أحمد (ص ٥٣) والآجري (ص ٢٥٦) واللالكائي (ق ١٠٥/٢) من طرق أخرى عن علي بن الحسن .
وعزاه السيوطي (٦ : ٢٩٠) إلى ابن المنذر والبيهقي .

٢٠١ ـ حدثنا الزهراني أبو الربيع ثنا جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن كعب قال : ما نظر الله عز وجل إلى الجنة إلا قال : طيبي لأهلك ، فزادت طيباً على ما كانت ، وما مر يوم كان لهم عيداً في الدنيا إلا يخرجون في مقداره في رياض الجنة ، ويبرز لهم الرب ينظرون إليه ، وتسفى عليهم الريح بالطيب والمسك ، فلا يسألون ربهم شيئاً إلا أعطاهم ، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا على ما كانوا عليه من الحسن والجمال سبعين ضعفاً(٤٦) .

٢٠٢ ـ حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري أنبأ إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري قال : كتب عمر بن عبدالعزيز إلى بعض أمراء الأجناد : أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله وطاعته ، والتمسك بأمره ، والمعاهدة على ما حملك الله من دينه ، واستحفظك من كتابه ، فإن بتقوى الله نجا أولياؤه من سخطه ، وبها تحقق(٤٧) لهم ولايته ، وبها وافقوا أنبياءه ، وبها نضرت وجوههم ونظروا إلى خالقهم(٤٨) .

٢٠٣ ـ قال أبو سعيد رحمه الله : فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رُوِّيَتْ في الرؤية على تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا ولم يزل المسلمون قديماً وحديثاً يروونها ويؤمنون بها ، لا يستنكرونها ولا ينكرونها ، وَمَنْ أنكرها مِنْ أهلِ الزيغ نسبوه إلى الضلال ، بل كان من أكبر رجائهم ، وأجزل ثواب الله في أنفسهم النظر إلى وجه خالقهم ، حتى

---

(٤٦) اسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبي زياد وهو الهاشمي .

(٤٧) في الاصل : « تحق » .

(٤٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥ : ٢٧٨) من طريق سعيد به مع زيادة فيه .
واسناده ضعيف ، ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة ضعيف كما في ترجمته من التهذيب والتقريب ، وورد اسمه في الحلية : « اسماعيل بن ابراهيم » ، وهو خطأ فاقتضى التنويه ، والله أعلم .

ما يعدلون به شيئاً من نعيم الجنة .

٢٠٤ ــ وقد كلمت بعض أولئك المعطلة ، وحدثته ببعض هذه الأحاديث وكان ممن يتزين بالحديث في الظاهر ويَدَّعي معرفتها ، فأنكر بعضها ، ورد رداً عنيفاً .

٢٠٥ ــ قلت : قد صحت الآثار عن رسول الله ﷺ فمن بعده من أهل العلم ، وكتاب الله الناطق به ، فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول وإجماع الأمة ، لم يبق لمتأول عندها تأول ، إلا لمكابر أو جاحد . أما الكتاب ، فقوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ - ٢٣] وقوله ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففون : ١٥] ولم يقل للكفار : ﴿ مَحْجُوبُون ﴾ إلا وأن المؤمنين لا يحجبون عنه ، فإن كان المؤمنون عندكم محجوبين عن الله كالكفار ، فأي توبيخ للكفار في هذه الآية إذا كانوا هم والمؤمنون جميعاً عن الله يومئذ محجوبين .

٢٠٦ ــ وأما قول الرسول ﷺ فقوله : « لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر في الصحو » . ثم ما روينا عن هذه الجماعة من أصحاب محمد ﷺ والتابعين ، فهل عندكم ما رد ذلك من كتاب أو سنة أو إجماع من الأمة ؟ فاحتج بحديث أبي ذر عن النبي ﷺ : « نور أَنَّى أَراه ؟ »[49] .

فقلت : هذا في الدنيا وكلاهما قد قاله رسول الله ﷺ ، وتفسيرهما بين في الحديثين[50] جميعاً . فقالت عائشة رضي الله عنها : من زعم أن

---

(٤٩) أخرجه الطيالسي (٤٧٤) و أحمد (٥ : ١٥٧ ، ١٧١ ، ١٧٥) ومسلم (٣ : ١٢ ـ نووي) والترمذي (٣٢٨٢) وحسنه و ابن خزيمة (ص٢٠٥) وأبو عوانة (١ : ١٤٦ ـ ١٤٧) و أبو نعيم (٩ : ٦١) .

(٥٠) في الأصل : « المحدثين » .

محمداً رأى ربه عز وجل فقد أعظم على الله الفرية ، وتلت : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] .

حدثناه عمرو بن عون عن هشيم عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة[٥١] .

٢٠٧ ــ قال أبو سعيد : وأنتم وجميع الأمة تقولون[٥٢] به : إنه لم يُرَ ولا يُرىٰ في الدنيا ، فأما في الآخرة فما أكبر نعيم أهل الجنة إلا النظر إلى وجهه ، والخيبة لمن حُرِمَهُ ، وما تعجبون من أن كان الله ولا شيء من خلقه ثم خلق الخلق ثم استوى على عرشه فوق سمواته ، واحتجب من خلقه بحجب النار والظلمة ، كما جاءت به الآثار ، ثم أرسل إليهم رسله يُعَرِّفُهُم نفسه بصفاته المقدسة[٥٣] ، ليبلو بذلك إيمانهم أيهم يؤمن به ويعرفه بالغيب ولم يره . وإنما يجزي[٥٤] العباد على إيمانهم بالله بالغيب ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وجل لو تبدى لخلقه وتجلى لهم في الدنيا لم يكن لإيمان الغيب هناك معنى ، كما أنه لم يكفر به عندها كافر ، ولا عصاه عاص ، ولكنه احتجب عنهم في الدنيا ، ودعاهم إلى الإيمان به بالغيب ، وإلى معرفته والإقرار بربوبيته ، ليؤمن به من قد سبقت له منه السعادة ، ويحق القول على الكافرين . ولو قد تجلىٰ لهم لآمن به مَنْ في الأرض كلهم جميعاً بغير رسل ولا كتب ولا دعاة ، ولم يعصوه طرفة عين . فإذا كان يوم القيامة تجلىٰ لمن آمن به وصدق رسله وكتبه وآمن برؤيته ، وأقر بصفاته التي وصف بها نفسه ، حتى يروه عياناً ، مثوبةً منه لهم وإكراماً ، ليزدادوا بالنظر إلى من

---

(٥١) تقدم برقم (١١٦) فليراجع هناك .

(٥٢) في الأصل : « تقول » .

(٥٣) في الأصل : « المقدسي » .

(٥٤) في الأصل : « بخرا » .

عبدوه بالغيب نعيماً ، وبرؤيته فرحاً واغتباطاً ، ولم يحرموا رؤيته في الدنيا والآخرة جميعاً ، وحجب عنه الكفار يومئذ اذ حرموا رؤيته كما حرموها في الدنيا ليزدادوا[55] حسرة وثبوراً .

٢٠٨ ـ فاحتج محتج منهم بقول الله تعالى لموسى : ﴿ لَنْ تَراني وَلٰكِنِ انْظُرْ إلىٰ الجَبَلِ فَإِن اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَراني ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ، قلنا : هذا لنا عليكم ، لا لكم ، إنما قال : ﴿ لَنْ تَراني ﴾ في الدنيا ، لِأَنَّ بصر موسى من الأبصار التي كتب الله عليها الفناء في الدنيا ، فلا تحمل النظر إلى نور البقاء ، فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار والأسماع للبقاء ، فاحتملت النظر إلى الله عز وجل بما طوقها الله .
ألا ترى أنه يقول : ﴿ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَراني ﴾ ولو قد شاء لاستقر الجبل ورآه موسى ، ولكن سَبَقَتْ منه الكلمة أن لايراه أحد في الدنيا ، فلذلك قال : ﴿ لَنْ تَرانِي ﴾ . فأما في الآخرة فإن الله تعالى يُنْشيء خلقه ، فيركب أسماعهم وأبصارهم للبقاء ، فيراه أولياؤه جهراً ، كما قال رسول الله ﷺ .

٢٠٩ ـ وقال بعضهم : إنا لا نقبل هذه الآثار ، ولا نحتج بها . قلت : أجل ، ولا كتاب الله تَقْبَلُون ، أرأيتم إن لم تقبلوها ، أتشكون أنها مروية عن السلف ، مأثورة عنهم ، مستفيضة فيهم ، يتوارثونها عن أعلام الناس وفقهائهم قرناً بعد قرن ؟ قالوا : نعم . قلنا : فحسبنا إقراركم بها عليكم حجة لدعوانا أنها مشهورة مروية ، تداولتها العلماء والفقهاء ، فهاتوا عنهم مثلها حجة لدعواكم التي كذبتها الآثار كلها ، فلا تقدرون أن تأتوا فيها بخبر ولا أثر ، وقد علمتم ـ إن شاء الله ـ أنه لا يستدرك سنن رسول الله ﷺ وأصحابه وأحكامهم وقضاياهم إلا بهذه الآثار والأسانيد على ما

(٥٥) في الأصل : ليزداو »

فيها من الإختلاف ، وهي السبب إلى ذلك ، والنهج الـذي درج عليه المسلمـون ، وكانت إمـامهم في دينهم بعد كتـاب الله عز وجـل . منها يقتبسون[٥٦] العلم ، وبها يقضون ، وبها يقيمون ، وعليها يعتمدون ، وبها يتزينون ، يرثها الأول منهم الآخر ، ويبلغها الشاهد منهم الغائب ، احتجاجاً بها ، واحتساباً في أدائها إلى من لم يسمعهـا ، يُسَمُّونها السنن والآثار والفقه والعلم ، ويضربون في طلبها شرق الأرض وغربها ، يُحِلُّون بها حلال الله ، ويُحَرِّمون بها حرامـه ، ويميزون بهـا بين الحق والبـاطل والسنن والبدع ، ويستدلون بها على تفسير القرآن ومعانيـه وأحكامـه ، ويعرفون بها ضلالة من ضل عن الهدى . فمن رغب عنها فإنما يرغب عن آثار السلف وهديهم ، ويريد مخالفتهم ليتخذ دينه هواه ، وليتأول كتاب الله برأيه خلاف ما عنى الله به .

٢١٠ ــ فـإن كنتم من المؤمنين ، وعـلى منهاج أَسـلافهم ، فـاقتبسـوا العلم من آثارهم ، واقتبسوا الهدى في سبيله ، وارضوا بهذه الآثار إماماً ، كما رضي بها القوم لأنفسهم إماماً . فلعمري ما أنتم أَعلم بكتـاب الله منهم ولا مثلهم ، ولا يمكن الإقتداء بهم إلا باتباع هذه الآثار على ما تروى[٥٧] . فمن لم يقبلها فإنه يريـد أن يتَّبع غـير سبيل المؤمنين وقال الله تعـالى : ﴿ وَيَـتَّبِع[٥٨] غَيْرَ سَبِيلِ المؤمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسـاءَتْ مَصِيراً ﴾ [النساء : ١١٥] .

٢١١ ــ فقال قائل منهم : لا بل نقول بالمعقول . قلنا : هاهنا ضللتم عن سواء السبيل ، ووقعتم في تيهٍ لا مخرج لكم منه ، لأن المعقول ليس لشيء واحدٍ

(٥٦) في الأصل : « بمسون » .

(٥٧) في المطبوعة : « ترون » .

(٥٨) في المطبوعة : « ومن يتبع » وكذا في طبعة المكتب الاسلامي وهو خطأ شنيع .

موصوفٍ بحدود عند جميع الناس فيقتصر عليه . ولو كان كذلك كان راحةً للناس ، ولقلنا به ولم نعد ، ولم يكن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُون ﴾ [المؤمنون : ٥٣] فوجدنا المعقول عند كل حزب ما هم عليه ، والمجهول عندهم ما خالفهم ، فوجدنا فِرَقَكُم ـ معشر الجهمية ـ في المعقول مختلفين ، كل فرقة منكم تَدَّعي أن المعقول عندها ما تدعو إليه ، والمجهول ما خالفها . فحين رأيناالمعقول اختلف منا ومنكم ومن جميع أهل الأهواء ، ولم نقف له على حدٍ بينٍ في كل شيء ، رأينا أرشد الوجوه وأهداها أن نرد المعقولات كلّها إلى أمر رسول الله ﷺ ؛ وإلى المعقول عند أصحابه المستفيض بين أظهرهم ، لأن الوحي كان ينزل بين أظهرهم ، فكانوا أعلم بتأويله مناومنكم ، وكانوا مؤتلفين في أصول الدين ، لم يفترقوا فيه ، ولم تظهر فيهم البدع والأهواء الحائدة عن الطريق .

٢١٢ ـ فالمعقول عندنا ما وافق هديهم ، والمجهول ما خالفهم ، ولا سبيل إلى معرفة هديهم وطريقتهم إلا هذه الآثار ، وقد انسلختم منها وانتفيتم منها بزعمكم ، فأنَّى تهتدون ؟ .

٢١٣ ـ واحتج محتج منهم بقول مجاهد : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ ـ ٢٣] قال : تنتظر ثواب ربها[٥٩] .

٢١٤ ـ قلنا : نعم تنتظر ثواب ربها ، ولا ثواب أعظم من النظر إلى وجهه تبارك وتعالى .

٢١٥ ـ فإنْ أَبَيْتُم إلا تعلقاً بحديث مجاهد هذا ، واحتجاجاً به دون ما سواه من الآثار ، فهذا آيةُ شذوذكم عن الحق ، واتباعكم الباطل ، لأن دعواكم

---

(٥٩) أخرجه ابن جرير (٢٩ : ١٩٢) بعدة أسانيد صحيحة .

هـذه لو صحت عن مجاهـد عـلى المعنى الـذي تـذهبـون إليـه ، كـان مدحوضاً[٦٠] القول إليه ، مَعَ هذه الآثار التي قد صحت فيه عن رسول الله ﷺ وأصحابه وجماعة التابعين ، أَوَلَسْتُم قد زعمتم أنكم لا تقبلون هذه الآثار ، ولا تحتجون بها ، فكيف تحتجون بالأثر عن مجاهد إذ وجدتم سبيلاً إلى التعلق به لباطلكم على غير بيان ؟! وتركتم آثار رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين إذ خالفت مذهبكم ! فأما إذا أقررتم بقبول الأثر عن مجاهد ، فقد حكمتم على أنفسكم بقبول آثار رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين بعدهم ، لأنكم لم تسمعوا هذا عن مجاهد ، بل تأثرونـه عنه بإسناد وتأثرون بأسانيد مثلها أو أجود منها عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين ما هو خلافه عندكم . فكيف أَلزمتم أنفسكم اتباعَ المشتبه من آثار مجاهدٍ وحده وتـركتم الصحيح المنصـوص من آثار رسـول الله ﷺ وأَصحابه ونظراء مجاهد من التابعين ، إلا من ريبة وشذوذ عن الحق .

٢١٦ ـ إنَّ الذي يريد الشذوذ عن الحق يَتَّبِعِ الشاذ من قـول العلماء ، ويتعلق بزلاتهم ، والذي يؤمّ الحق في نفسه ، يتبع المشهور من قول جماعتهم ، وينقلب مع جمهورهم ، فهما آيتان بيّنتان يستدلّ بهما على اتباع الرجل وعلى ابتداعه .

(٦٠) في الاصل : « مدحوض » .

١١ ـ بَابُ ذكْر علم الله تَبارك وَتعالى

٢١٧ ـ حدثنا نعيم بن حماد ثنا ابن أبي حازم ـ يعني عبد العزيز ـ عن العلاء بن عبدالرحمن الحرقي[١] عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « سبق علم الله في خلقه ، فهم صائرون إلى ذلك »[٢] .

٢١٨ ـ حدثنا نعيم ثنا ابن المبارك ثناالأوزاعي قال : أخبرني ربيعة بن يزيد[٣] عن عبدالله بن الديلمي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « جَفَّ القلم على علم الله عز وجل »[٤] .

٢١٩ ـ قال أبو سعيد : ومالنا نرى أن يبلغ غداً قومٌ في تعطيل صفات الله ما بلغ بهذه العصابة عدلهم في تعطيلها ، حتى أَنكروا سابق علم الله في خلقه ، وما الخلق عاملون قبل أن يعملوا .

٢٢٠ ـ ثم قالوا : ما نقول إن الله من فوق عرشه يعلم مافي الأرض ، ولكن عِلْمَ اللهِ هو الله بزعمهم ، والله بزعمهم في كل مكان ، ليس له علم به يعلم ،

---

(١) في الأصل بغير تنقيط .

(٢) إسناده لا بأس به .

(٣) في الأصل بغير تنقيط .

(٤) اخرجه بزيادة في أوله كل من ابن أبي عاصم (٢٤٣) وابن حبان (١٨١٢ ـ موارد) والحاكم (١ : ٣٠) وصححه من طرق عن ابن المبارك به ، واسناده صحيح . وتابع ابنَ المبارك ابراهيمُ بن محمد عند أحمد (٢ : ١٧٦) والحاكم (١ : ٣٠) ، وتابعة كذلك بقية بن الوليد عند اللالكائي (ق ١/١٣٨)
وتابع الاوزاعي عليه معاوية بن صالح عند ابن حبان (١٨١٣ ـ موارد)
وله طريقان آخران عن ابن الديلمي أخرجهما احمد (٢ : ١٩٧) والترمذي (٢٦٤٢) و حسنه وابن ابي عاصم (٢٤١ ، ٢٤٢) .

ولا هو يسمع بسمع ، ولا يبصر ببصر ، إنما سمعه وبصره وعلمه بزعمهم شيء واحد ، فلا السمع عندهم غير البصر ، ولا البصر غير السمع ، ولا العلم غير البصر ، هو كله بزعمهم سمع وبصر وعلم ، وهو بكليته في كل مكان ، إن عَلِمَ [عَلِمَ] بكله ، وإن سَمِعَ سَمِعَ بكله ، وإن رَأَىٰ رَأَىٰ بكله .

٢٢١ ـ ويزعمون أن علم الله بمنزلة النظر والمشاهدة ، لا يعلم بالشيء حتى يكون ، فإذاكان الشيء علم به علم كينونته ، لا بعلم لم يزل في نفسه قبل كينونته ، ولكن إذا حدث الشيء ، كان هو عند الشيء ، ومعه الشيء بنفسه ، فإن أراد ذلك الشيء ، كان هو يدل الشيء بزعمهم من مكانه ، فذلك إحاطة علم الله بالأشياء عندهم لا أن يكون علم بشيء منها في نفسه قبل كينونته ، فتبارك الله رب العالمين ، وتعالى عما يصفون .

٢٢٢ ـ هذا هو الرد لكتاب الله والجحود لآيات الله ، وصاحب هذا المذهب يُخْرِجُه مَذْهبه إلى مذهب الزندقة ، حتى لا يؤمن بيوم الحساب ، لأن الذي لا يقر بالعلم السابق بالأشياء قبل أن تكون ، يلزمه في مذهبه أن لا يؤمن بيوم الحساب ، وبقيام الساعة ، والبعث ، والثواب ، والعقاب ، لأن العباد إنما لزمهم الإيمان بها لإخبار الله بأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأنه محاسبهم يوم الحساب ، مثيبهم ومعاقبهم .

٢٢٣ ـ فإذا كان الله بزعمهم لا يعلم بالشيء حتى يكون ، كيف[٥] علم في مذهبهم بقيام الساعة والبعث ولم تقم الساعة بعد ولا تقوم إلا بعد فناء الخلق وارتفاع الدنيا ؟! .

---

(٥) في الأصل : « وكيف » .

٢٢٤ ــ فإن أقروا لله بعلم قيام الساعة والبعث والحساب ، لزمهم أن يقروا له بعلم كل شيء دونها . فإن أنكروا علم الله عز وجل بما دونها لزمهم الإنكار بها وبقيامها ، وبالبعث والحساب ، لأن علمه بالساعة كعلمه بالخلق وأعمالهم سواء لا يزيد ولا ينقص ، فمن لم يؤمن بأحدهما ، لزمه أن لا يؤمن بالآخر ، وهي من أوضح الحجج ، وأشدها على من رد العلم وأنكره .

٢٢٥ ــ واعلموا أن الله عز وجل لم يزل عالماً بالخلق وأعمالهم قبل أن يخلقهم ، ولا يزال بهم عالماً ، لم يزدد في علمه بكينونة الخلق خردلة واحدة ، ولا أقل منها ولا أكثر ، ولكن خلق الخلق على ما كان في نفسه قبل أن يخلقهم ، ومن عنده بدأ العلم ، وهو عَلَّمَ الخلق مالم يعلموا . فقال تبارك وتعالى : ﴿ عَلَّمَ الإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ٥] وقال للملائكة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] فبلغنا في تفسيره عن مجاهد . قال : عَلِمَ من إبليس المعصية وخلقه لها .

٢٢٦ ــ حدثناه نعيم بن حماد ، ثنا ابن المبارك عن ابن جريج[٦] عن مجاهد[٧] .

٢٢٧ ــ قال أبو سعيد : ولعمري ما علمت الملائكة بسفك الدماء والفساد غيباً من قبل أنفسهم ، ولكن علمهم ذلك علام الغيوب قبل أن يقولوا ، ولذلك ادعوا معرفته .

---

(٦) في الأصل بدون تنقيط .

(٧) اسناده ضعيف ، ابن جريج مدلس ولم يصرح بالتحديث .
وأخرجه أحمد في السنة (ص ١١٧ ، ١٢٦) وابن جرير (١ : ٢١٢ ، ٢١٣) بأسانيد أخرى صحيحة .

٢٢٨ ـ وقال أيضاً : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَآءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلىٰ المَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُوني بِأَسْمَآءِ هٰؤُلآءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِين ۝ قَالوا سُبْحانَكَ لاَ عِلْمَ لَنا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ۝ قَالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّموٰاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُون ﴾ [البقرة : ٣١ ـ ٣٣] فأخبر الله تبارك وتعالى أنه هو الذي علم آدم والملائكة العلم ، من غير أن يعلموا شيئاً منـه ، وأقرت الملائكة بذلك ، وردت العلم كله إلى من بدأ منه فقالوا : ﴿ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾ فهل علمهم إلا ما قد علمه قبل ذلك ؟

٢٢٩ ـ وقال فيما أنزله على رسوله ﷺ : ﴿ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ [النساء : ١٧] ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الـرَّحِيمُ ﴾ [الحشر : ٣٢] ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ [الـطلاق : ١٢] ﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِـرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [البقرة : ٧٧] ﴿ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٣] ﴿ يَعْلَمُ السِرَّ وَأَخْفىٰ ﴾ [طه : ٧] قال : ما لم تحدث به نفسك ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَـا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غـافر : ١٩] . فأخبر الله سبحانه أنه كان العالم قبل كل أحدٍ ، ومنه بدأ العلم ، قال : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾ [الرعد : ٤٣] وقال : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ العِلْمِ ﴾ [آل عمران : ٦١] جاءه العلم من الله وهو القرآن . ثم أخبر بعلمه السابق في عباده قبـل أن يعملوا فقـال : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ . . . الآية [الجاثية : ٢٣] وقال : ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّموٰاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِنْ

---

(٨) في المطبوعة : « علم » بدون الواو ، والأصوب ما أثبتناه باثباتها .

ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ [سبأ : ٣] وقال : ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ﴾ [المائدة : ١١٩ ـ ١٢٠] ﴿ علم الله أنكم ستذكرونهن ﴾ [البقرة : ٢٣٥] ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ﴾ [المزمل : ٢٠] الآية وما أشبه هذا من كتاب الله كثير ، ولو لم يكن منها في كتاب الله إلا حرف واحد لاكتفي به حجة بالغة ، فكيف والكتاب كله ينطق بنصه يُستغنى فيه بالتنزيل عن التفسير ، وتعرفه العامة والخاصة .

٢٣٠ ـ فلم تزل[٩] عليه الأمة ، إلى أن نبغت هذه النابغة بين أظهر المسلمين ، فأعظموا في الله القول ، وسبوه بأقبح السباب ، وجهلوه ونفوا عنه صفاته التي بها يعرف صفة صفة ، حتى نفوا عنه العلم الأول[١٠] السابق ، والكلام ، والسمع والبصر ، والأمر كله ، ثم جعلوه كَلَا شيء ، فقالوا في الجملة : ما نعرف إلهاً غير هذا الذي في كل مكان ، فإذا باد شيء صار مكانه . فنظرنا في صفة معبودهم هذا ، فلم نجد بهذه الصفة شيئاً غير هذا الهواء القائم على كل شيء الداخل في كل مكان ، فمن قصد بعبادته إلى إله بهذه الصفة ، فإنما يعبد غير الله ، وليس معبوده ذاك بإله ، كفرانه لا غفرانه .

٢٣١ ـ فاحذروا[١١] هؤلاء القوم على أنفسكم وأهليكم وأولادكم أن يفتنوكم ، أو يكّفروا صدوركم بالمغاليط والأضاليل التي تشتبه على جهالكم ، فإنَّ

---

(٩) في الأصل : « يزل » .

(١٠) في التعليق على المطبوعة : هذه الكلمة مكتوبة في هامش الأصل .

(١١) في الأصل : « فاحدوا » .

الله تعالى قال في كتابه : ﴿ يآ أَيُّها الذِينَ آمَنوُا قُواْأَنْفُسَكُمْ وأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُها النَّاسُ والحِجَارَةُ عَلَيْها مَلآئِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ الله مآأَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُون ﴾ [التحريم : ٦] .

٢٣٢ ـ فإن جحد منهم جاحد ، وانتفى من بعض ما حكينا عنهم فلا تصدقوهم ، فإنه دينهم الذي يعتقدونه في أنفسهم ، لا يجحد ذلك منهم إلا متعوّذ مستتر ، أو جاهل بمذاهبهم لا يتوجه بشيء منها . فقد اعترف لنا بذلك بعض كبرائهم ، أو بما يشبه معناه وأسندوا بعض ذلك إلى بعض المضلين من أشياخهم ، فإلى الله أشكو رأياً هذا تأويله ، وقوماً هذا إبطالهم لعلم ربنا .

٢٣٣ ـ والله لقد علمت الملائكةُ بما عَلَّمَهُمُ الله ما هو كائن من بني آدم من الفساد ، وسفك الدماء قبل أن يخلقوا ، فكيف خالقهم الذي علمهم ذلك ؟! فقالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّمآءِ ﴾ فقال : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُون ﴾ [البقرة : ٣٦] .

٢٣٤ ـ ووصف الله هذه الأُمَّةَ في التوراة والإنجيل قبل أن يخلقوا بصفاتهم ، فكيف وصفهم من غير علم له بهم ؟ فقال : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَىٰ الكُفَّارِ رُحَمآءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونْ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ في الإِنْجيلِ ﴾ [الفتح : ٢٩] قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِيْنَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِآياتِنَا يُؤْمِنُون ○ الَّذِيْنَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالمَعْروفِ وَيَنْهاهُم عَنِ المُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبآئِث وَيَضَعُ عَنْهُم إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِيْنَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ واتَّبَعُوا النورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلئِكَ هُمُ المُفْلِحُون ﴾

[الأعراف : ١٦٥ ـ ١٦٦] فما قَدِروا أن يتعدوا هـذه الصفات ، ولا يقصروا عن شيء مما وصفهم الله به قبل أن يكونوا ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُون ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] فكتب ذلك بعلم قبل أن يرثوهـا ، وقال : ﴿ وَقَضَيْنـا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ فِي الكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ﴾ . [الإسـراء : ٤] قضى عليهم في الكتاب الإفسـاد في الأرض قبل أن يفسدوا .

٢٣٥ ـ وقوله : ﴿ وَقَضَيْنَا ﴾ قال مجاهد : كتبنا ، كذلك حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن ابن جريج(١٢) عن مجاهد(١٣) .

٢٣٦ ـ وقـال : ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّـا الحُسْنىٰ أُولٰئِـكَ عَنْهَـا مُبْعَـدُون ﴾ [الأنبياء : ١٠١] سبقت لهم الحسنى من الله قبل أن يُخْلَقـوا لعلم الله فيهم ، فما استطاعوا أن يتعدوا شيئاً علمه(١٤) الله فيهم . وقال : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبادِنا المُرْسَلِين ○ إِنَّهُمْ لَهُمُ المَنْصُورُونَ ○ وَإِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الغَالِبُونَ ﴾ [الصافات : ١٧١ ـ ١٧٣] وأخبر عن أعمال قوم قبل أن يعملوهـا . وقـال : ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّـا عَـذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود : ٤٨] فأخبر الله تعالى بتمتيعهم ومَسِّ العـذاب إياهم قبـل أن يُخلقوا ، قال ﴿ وآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ [الجمعة : ٣] روي في بعض التفاسير(١٥) أنهم الأعاجم أخبر الله بدخولهم في الإسلام قبل أن يدخلوا .

---

(١٢) في الأصل بدون تنقيط .

(١٣) اسناده ضعيف لعنعنة ابن جريج .

(١٤) في الأصل : « علم » .

(١٥) في الأصل : « التفسير »

٢٣٧ ــ وقال لأهل بدر حين أخذوا الفداء من المشركين : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لمسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٨] يقول : لولا ما سبق لأهل بدر من السعادة لَمَسَّهُمُ العذاب في أخذهم الفداء ، فلم يقدر أهل بدر أن لا يأخذوه ولو حرصوا على تركه . وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ ○ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتىٰ يَرَوا العَذَابَ الأَليمَ ﴾ [يونس : ٩٦ ـ ٩٧] وقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُون ﴾ [الأنعام : ٢٨] وقال : ﴿ إِنَّا كَاشِفُو العَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُم عَائِدُونَ ○ يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ [الدخان : ١٥ ـ ١٦] وقال : ﴿ وَالَّذِيْنَ جاؤوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا اغْفِرْ لَنَا وَلإخْوانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُونا بِالإِيْمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلوبِنَا غِلًّا لِلَّذِيْنَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠]فسبقت لهم منه الرحمة قبل أن يُخلقوا ، والدعاء لمن سبقهم قبل أن يدعوا .

٢٣٨ ــ وقال : ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ○ وَاتْرُكِ البَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُون ﴾ [الدخان : ٢٣ ـ ٢٤] فأخبر الله باتباعهم وإغراقهم قبل أن يكون .

٢٣٩ ــ وقال : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ○ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١١٨ ـ ١١٩] فاخبر باختلافهم قبل أن يختلفوا .

٢٤٠ ــ وقال : ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً ○ إِلَّا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَّسُولٍ فَإِنَّه يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ○ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً ﴾ [الجن : ٢٦ ـ ٢٨] .

٢٤١ ــ وقال : ﴿ إِنَّ شَرَّالدَّوابِ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ البُكْمُ الَّذِيْنَ لا يَعْقِلُون ۝ وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيْهِمْ خيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُم لَتَولَّوا وَهُمْ مُعْرِضُون ﴾ [الأنفال : ٢٢ ـ ٢٣] ولكن علم منهم غير ذلك فصاروا إلى ما عَلِمَ منهم . وَأَخْبَرَ بِعِلْمِهِ فِي قَوْمٍ فَقَالَ : ﴿ سَوآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُون ﴾ [يس : ١٠] ، وأخبر عن قوم آخرين فقال : ﴿ وَلَو رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِم يَعْمَهُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧٥] .

٢٤٢ ــ فَمَنْ آمن بكتاب الله وصَدَّق رسلَ الله اكتفى ببعض ما ذكرنا في علم الله السابق في الخلق وأعمالهم قبل أن يعملوها ، ومن يحصي ما في كتاب الله ، وفي آثار رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين في إثبات علم الله له والإقرار به ، ويكفي في معرفة ذلك أقل مما جمعنا ، ولكن جمعناها ليتدبرها أهل العقول والأفهام فيعرفوا ضلالة هؤلاء الذين أخرجوا الله من العلم ، ونفوه عنه ، وجعلوه في العلم والمعرفة كالخلق سواء ، فقالوا : كما لا يعلم الخلق بالشيء قبل أن يكون ، فكذلك الله بزعمهم لا يعلم قبل أن يكون . فما فضل ﴿ عَلَّامُ الغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١٠٩] الذي ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفىٰ ﴾ [طه : ٧] على المخلوق الذي لا يعلم شيئاً إلَّا ما عَلَّمَه الله .

٢٤٣ ــ وهذا المذهب الذي ادعوه في علم الله قد وافقهم على بعضه بعض المعتزلة ، لأنه لا يبقى مذهب الفريقين جميعاً إلا برد علم الله ، فكفى به ضلالاً ، ولأنهم متى ما أقروا بعلمٍ سابق خصموا . كذلك قال عمر بن عبد العزيز .

٢٤٤ ــ حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن زيد بن رفيع

الجزري[16] عن عمر بن عبد العزيز قال : من أقر بالعلم[17] فقد خصم .[18]

٢٤٥ ـ قال أبو سعيد رحمه الله : فتأويل قولهم ومذهبهم ، أنه كلما حدث لله خلق حدث له علم بكينونته ، عَلِمَ [ما] لم يكن عَلِمَهُ . ففي تأويلهم هذا ، كان الله ولا عِلْمَ له بزعمهم ، حتى جاء الخلق فأفادوه علماً ، فكلما حدث خلق حدث لله علم بزعمهم ، فهو بما كان ـ بزعمهم ـ عالم ، وبما لم يكن غير عالم حتى يكون ، فتعالى الله عما يصفون .

٢٤٦ ـ قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ ﴾ الآية[لقمان : ٣٤] وقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا العِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [الملك : ٢٦] وقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾ [الأعراف : ١٨٧][وقال : ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي] فِي كِتَابٍ ﴾ [طه : ٥٢] فكيف يحدث لله علم بكينونة الخلق وعلى علمه السابق فيهم خلقوا ؟ وبما كتب عليهم في أم الكتاب يعملون لا يزيدون مثقال حبة ولا ينقصون . قال : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ○ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ [القمر : ٥٢ ـ ٥٣] وقال : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف : ٤] وقال : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾ [الرعد : ٤٣] وقال : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمواتِ والأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾[التوبة : ٣٦] وقال : ﴿ مَآ أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَبٍ مِنْ

---

(١٦) في الأصل بدون تنقيط .

(١٧) في المطبوعة : « من لا أقر بالعلم » والصواب ما أثبتناه .

(١٨) قلت : زيد بن رفيع فيه ضعف كما في اللسان لابن حجر (٢ : ٥٠٦ ـ ٥٠٧) .

قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَىٰ اللهِ يَسيرٌ ﴾ [الحديد : ٢٢] وقال : ﴿ **وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ** ﴾ [فاطر : ١١] ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَآءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَىٰ اللهِ يَسِيرٌ** ﴾ [الحج : ٧٠] وقال : ﴿ **قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ القَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ** ﴾ [آل عمران : ١٥٤]فهل كتب هذه الأشياء قبل كينونتها إلا للعلم بها قبل أن تكون ؟

٢٤٧ ــ حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري أنبأ الليث ـ وهو ابن سعد ـ : حدثني عبد الله بن حيان[١٩] قال : حدثني عبد الوهاب بن بخت ـ أو : ثعلبة الخثعمي ـ عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال : أيها الناس ! لا يشتبه عليكم بأن الله عَلِمَ علماً وخلق خلقاً ، فان كان العلم قبل الخلق ، فالخلق يتبع العلم ، وإن كان الخلق قبل العلم ، فالعلم يتبع الخلق[٢٠] .

٢٤٨ ــ قال ابن أبي مريم : وأخبرنا ابن لهيعة عن عبد الله بن حيان عن عبد الوهاب بن بخت[٢١] عن أبي أمامة مثله .[٢٢]

٢٤٩ ــ قال أبو سعيد : فادَّعَتْ هذه العصابة أن الخلق قبل العلم والعلم يتبع الخلق ، فأي ضلال أبين من هذا . وقال رسول الله ﷺ : « إن أول شيء خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ! فكتب كل شيء يكون » .[٢٣] .

---

(١٩) في الأصل بلا تنقيط .

(٢٠) اسناده ضعيف ، عبد الله بن حيان أورده ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٢/ ٤١) ولم يورد له جرحاً ولا تعديلاً .

(٢١) في الأصل : « بحت » .

(٢٢) انظر ما قبله .

(٢٣) يأتي مسندا برقم (٢٥٣) .

٢٥٠ ــ قال أبو سعيد رحمه الله : فلم يدر ـ والله ـ القلمُ بما يجري حتى أجراه الله بعلمه وعلَّمه ما يكتب مما يكون قبل أن يكون .

٢٥١ ــ وقال رسول الله ﷺ : « كتب الله مقادير أهل السموات والأرض قبل أن يخلقهم بخمسين الف سنة »[٢٤] فهل كتب ذلك إلا بما علم ، فما موضع كتاب هذا إن لم يكن علمه في دعواهم ؟

٢٥٢ ــ ثم الأحاديث عن رسول الله ﷺ فيما يشبه هذا وعن أصحابه جملة[٢٥] كثيرة أكثر من أن يحصيها كتابنا هذا ، وسنأتي منها ببعض ما حضر[٢٦] إن شاء الله ، مع أنَّا نعلم أنهم يكذبون بأحاديث رسول الله ﷺ ولا يؤمنون بها ، ولكن خيرٌ منهم وأطيب وأفضلِ وأعلم الناس [٢٧] من يؤمن بها فيتقيهم .

٢٥٣ ــ حدثنا نعيم بن حماد وأحمد بن جميل أن ابن المبارك أخبرهم : أنبأ رباح بن زيد عن عمر[٢٨] بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « إن أول شيء خلقه الله القلم ، فأمره فكتب كل شيء يكون » .[٢٩]

---

(٢٤) يأتي مسندا برقم (٢٥٤) .

(٢٥) في الأصل هذه الكلمة مكتوبة في هامش الأصل .

(٢٦) في الأصل : « خضر »

(٢٧) في المطبوعة : « وأعلم من الناس » .

(٢٨) في الأصل : « عمرو » .

(٢٩) اسناده صحيح .

وأخرجه ابن جرير في تاريخه (١: ٣٢) وفي تفسيره (٢٩ : ١٦ ، ١٧) عن نعيم بن حماد به .

وأخرجه عبد الله بن أحمد (ص ١٠٩) وعنه أبو نعيم (٨ : ١٨١) والبيهقي في سننه (٩ : ٣) عن أحمد بن جميل به .

وأخرجه ابن ابي عاصم (١٠٨) وابن جرير في تفسيره (٢٩ : ١٦) و في تاريخه (١ : ٣٢) وابو نعيم (٨ : ١٨١) والبيهقي (ص ٣٧٨) من طرق أخرى عن ابن المبارك به .

وله شواهد أخرى تراجع في السنة لابن ابي عاصم (١٠٢ ـ ١٠٧) والتعليق عليها

٢٥٤ ــ حدثنا عبدالله بن صالح المصري قال : حدثني الليث ـ يعني ابن سعد ـ عن أبي هانىء حميد بن هانىء عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كتب الله مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة ».[٣٠]

٢٥٥ ــ وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا بشر بن نمير عن القاسم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « خلق الله الخلق وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، فأخذ أهل اليمين بيمينه ، وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى ، وكلتا يدي الرحمن يمين وقال : يا أصحاب اليمين ! قالوا : لبيك وسعديك ، قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلىٰ . ثم قال : يا أصحاب الشمال ! قالوا : لبيك ربنا وسعديك ، قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلىٰ . فخلط بعضهم ببعض . فقال قائل : يارب ! لم خلطت بيننا ؟ قال : ﴿ لَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾[٣١] [المؤمنون :٦٣] وقوله : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف :١٧٢] ثم ردهم في صلب آدم » ـ قال ـ وقال رسول الله ﷺ : « خلق الله الخلق وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، وأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها » فقال قائل : يا نبي الله ! ما الأعمال ؟ قال : « أن يعمل كل قوم لمنزلتهم ». فقال عمر : إذاً نجتهد .

---

(٣٠) قلت : عبد الله بن صالح فيه ضعف ، ولكن الحديث صحيح لوروده من طريق أخرى عن أبي هانىء سيوردها المصنف برقم (٢٦٢) .

(٣١) في المطبوعة : « إلى قوله » وهو خطأ .

قال ـ وسئل رسـول الله ﷺ عن الأعمال فقيـل : يارسـول الله ! أرأيت الأعمال ، أهو شيء يؤتنف ، أو فرغ منها ؟ قال : « بل فرغ منها » .[٣٢]

٢٥٦ ــ حدثنا نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك أنبأ المسعودي عن علي بن بذيمة عن سعيـد بن جبير عن ابن عبـاس رضي الله عنهما في قـوله عـز وجـل : ﴿ وَإِذْ[٣٣] أَخَـذَ رَبُّـكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِـنْ ظُهُـورِهِـمْ ذُرِّيَتَـهُـمْ ﴾ [الأعراف :١٧٢] قال : خلق الله آدم فأخذ ميثاقه أنـه ربه ، وكتب أجله ورزقـه ومصائبـه ، وأخرج ولـده من ظهره كهيئـة الذر ، فـأخذ مواثيقهم أنه ربهم وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم .[٣٤]

٢٥٧ ــ حدثنا محمد بن كثير العبدي ثنا سفيان عن خالد الحذاء عن عبدالأعلى عن عبد الله بن الحارث قال : خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : إن [الله] خلق أهل الجنة وما هم عاملون ، وخلق أهل النار وما [هم] عاملون ، فقال : هؤلاء لهذه ، وهؤلاء لهذه .[٣٥]

٢٥٨ ــ حدثنا عمرو بن عون الواسطي أنبأ أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن

---

(٣٢) تقدم برقم (٤٢) .

(٣٣) في الاصل : « إذا » .

(٣٤) اخرجه ابن جرير (٩ : ١١٢) عن يزيد بن هارون عن المسعودي به ، وهو صدوق اختلط قبل موته . وتابع يزيداً عليه وكيع عند ابن جرير كذلك ، وهو ممن حدث عن المسعودي قبل اختلاطه . فصح الأثر والله أعلم .
وعزاه السيوطي (٣ : ١٤١) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم وأبي الشيخ .

(٣٥) أخرجه أبو داود في القدر عن شيخ المصنف به مطولا كما في الشفاء لابن القيم (ص ٨٤) .
قلت : واسناده لا بأس به .
وعزاه صاحب منتخب كنز العمال (١ : ٧٥ ـ ٧٦ ـ بهامش مسند أحمد) الى ابن جرير في تهذيبه وابن ابي حـاتم وأبي الشيخ وابن بشـران وابن منده في غـرائب شعبـة وخشيش في الاستقـامـة والاصبهاني في المحجة .

جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سئل عن أطفال المشركين فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم » .(٣٦)

٢٥٩ ـ حدثنا نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك عن أيوب عن الزهري عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثله .(٣٧)

٢٦٠ ـ حدثنا عمرو بن عون أنبأ هشيم عن خالد ـ وهو الحذاء ـ عن عبدالله بن شقيق عن [ابن] أبي الجدعاء قال : قال رجل : يارسول الله ! متى كُتِبْتَ نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » .(٣٨)

---

(٣٦) اسناده صحيح ، رجاله رجال الستة ، وقد أخرجه مسلم (٤ : ٢٠٤٩) ـ وأبو داود (٤٧١١) من طريق أبي عوانة عن أبي بشر به .
وتابع ابا عوانة عليه شعبة عند البخاري (٣ : ٢٤٥ ، ١١ : ٤٩٣) والنسائي (٤ : ٥٩) .
وتابعهما كذلك هشيم عند النسائي (٤ : ٦٠) .

(٣٧) أخرجه عبد الرزاق (١١ : ١١٧) و أحمد (٢ : ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٣٩٣ ، ٥١٨) والبخاري (٣ : ٢٤٥ ، ١١ : ٤٩٣) ومسلم (٤ : ٢٠٤٩) والنسائي (٤ : ٥٨) والآجري (ص ١٩٤) والبغوي في شرح السنة (١ : ١٥٣) من طرق عن الزهري به .
وللحديث شاهد من حديث عائشة ، أخرجه مسلم (٤ : ٢٠٤٩ ، ٢٠٥٠) وأبو داود (٢٧١٢) والآجري (ص ١٩٥) .

(٣٨) أخرجه ابن سعد (١ : ١٤٨) من طريق حماد بن سلمة عن خالد الحذاء به ، واسناده صحيح .
وأخرجه ابن سعد (١ : ١٤٨) وأحمد (٦ : ٣٧٩) وابن ابي عاصم (٤١١) وابو نعيم في الدلائل (١ : ٢٤) من طرق عن الحذاء به ، الا انهم قالوا : « عن رجل » بدلا من « ابن ابي الجدعاء » ولعله هو هو . والله أعلم . وقال الهيثمي (٨ : ٢٢٣) : « رجاله رجال الصحيح » .
وأخرجه البخاري في تاريخه الكبير (٤/١/٣٧٤) وابن سعد (٧ : ٦٠) وأحمد في مسنده (٥ : ٥٩) وفي السنة (ص ١١١) وابن ابي عاصم (٤١٠) والآجري (ص ٤١٦ ، ٤١٧) وأبو نعيم في الحلية (٩ : ٥٣) وفي الدلائل (١ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٤ ـ ٢٥) والبيهقي في الدلائل (١ : ٧٢) وابن الأثير في أسد الغابة (٥ : ٢٨٥) من طريقين عن بديل بن ميسرة العقيلي عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر مرفوعاً به . واسناده صحيح كذلك ، وعزاه الهيثمي (٨ : ٢٢٣) إلى الطبراني وقال : « رجاله رجال الصحيح » . =

٢٦١ ــ قرأت على أبي اليمان أن أبا بكر بن أبي مريم الغساني حدثه عن سعيد بن سويد عن عرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إني عبد الله ، في أم الكتاب لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته » . (٣٩)

= وللحديث شاهد من حديث ابن عباس أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١ : ٢٥) والبزار والطبراني في الأوسط كما في المجمع (٨:٢٢٣) وقال الهيثمي : « فيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف » أ.هـ .

وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة أخرجه الترمذي (٣٦٠٩) وقال : « حسن صحيح غريب » وأبو نعيم في الدلائل (١ :٥٢ ـ ٥٣) وفي ذكر أخبار اصبهان (٢ :٢٢٦) من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً به . واسناده ضعيف لعنعنة يحيى بن أبي كثير ، فهو مدلس . وأما الوليد فقد صرح بالتحديث عند أبي نعيم في الدلائل فانتفت شبهة تدليسه .

وعزاه السيوطي (٥:١٤٨) إلى الحاكم والبيهقي في الدلائل .

وسيورد له المصنف شاهداً من حديث العرباض بن سارية ويأتي الكلام عليه إن شاء الله .

(٣٩) أخرجه الحاكم (٢ : ٦٠٠ ـ ٦٠١) وعنه البيهقي في الدلائل (١ : ٧٠ ـ ٧١) من طريق المصنف به . وأخرجه أحمد (٤ :١٢٨) وابن أبي عاصم (٤٠٩)من طريق ابن ابي مريم به . وصححه الحاكم ورده الذهبي بقوله : « قلت : أبو بكر ضعيف » . ولم يذكر العلة الأخرى وهي عدم تصريح سعيد ابن سويد بالسماع فقد كان مدلساً .

وعزاه الهيثمي في المجمع (٨:٢٢٣) إلى الطبراني وقال : « أحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد ، وقد وثقه ابن حبان . » أ.هـ. قلت : فليراجع ما ذكرناه آنفا .

وليعلم أن في المصادر المذكورة زيادة لم ترد في كتابنا هذا .

وأخرجه أحمد في السنة (ص ١١١) وابن سعد (١ : ١٤٩) وعمر بن شبة في تاريخه (٢ : ٦٣٦) وابن حبان (٢٠٩٣) وأبو نعيم في الدلائل (١ :٥٣ ـ ٥٤) والحاكم (٢ :٤١٨) وصححه ووافقه الذهبي عن معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال عن العرباض بن سارية مرفوعا بالزيادة التي نوهت بذكرها آنفاً .

قلت : ويرد على الذهبي بما قيل في سعيد بن سويد .

ورواه الآجري (ص ٤٢١) من نفس الطريق بدون ايراد الزيادة المذكورة .

وان كان هذا الاسناد ضعيفاً فالحديث صحيح لوروده من طرق تقدم الكلام عليها في التعليق السابق .

٢٦٢ ـ حدثنا نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك أنبأ حيوة بن شريح قال : أخبرني أبو هانىء الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص [يقول][٤٠] : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قَدَّر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض ».[٤١]

٢٦٣ ـ حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري قال : أخبرني الليث بن سعد قال : حدثني أبو قبيل عن شُفي بن ماتع الأصبحي عن عبد الله بن عمرو قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان فقال : « أتدرون ما هذان الكتابان ؟ » قالوا : لا يا رسول الله . فقال للأيمن منهما : « هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم أُجمل على آخرهم ، فلا يُزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً ». وقال للذي في يده اليسرى : « وهذا كتاب بأسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ، ثم أُجمل على آخرهم فلا يُزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً ». فقال أصحاب رسول الله ﷺ : فلأي شيء يعمل إن كان هذا الأمر قد فرغ منه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « سددوا وقاربوا فإن صاحب[٤٢] الجنة يُختم له بعمل أهل الجنة وإن

---

(٤٠) في الاصل بياض وفوقه صح .

(٤١) أخرجه عبد الله بن أحمد (ص ١٠٧) من طريق ابن المبارك به ، واسناده صحيح .
وأخرجه أحمد (٢ : ١٦٩) ومسلم (٤ : ٢٠٤٤) والفسوي (٢ : ٥١٣ ـ ٥١٤) والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٣٦ برقم ٣٥٤) عن حيوة (وزاد أحمد والفسوي : وابن لهيعة) عن أبي هانىء به .
ورواه ابن وهب عن أبي هانىء ، أخرجه عنه مسلم والفسوي (٢ : ٥١٣ ـ ٥١٤) والآجري (ص ١٧٦) والبغوي في تفسيره (٦ : ٢٣١) وفي شرح السنة (١ : ١٢٣) .
وتابعه عليه كذلك نافع بن يزيد عند مسلم .
ورواه الآجري (ص ١٧٦) عن الوليد بن مسلم قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي هانىء به .
قلت : وليعلم ان بعض المصادر ذكرت نفس لفظ المصنف ، وفي بعضها « كتب الله المقادير » ، وفي بعضها : « فرغ الله من المقادير » .

(٤٢) في الأصل : « أصحاب » .

عمل أيما عمل ، وإن صاحب[43] النار يُختم له بعمل أهل النار وإن عمل أيما عمل » ثم قبض يديه وقال : « فرغ ربكم من العباد » ثم قال بيده اليمنى فنبذ بها فقال : « فريق في الجنة ». ونبذ بالأخرى وقال : « فريق في السعير ». [44]

٢٦٤ ـ قال أبو سعيد : فهؤلاء قد كتبهم الله بأسمائهم التي كان في علمه أن يسميهم بها آباؤهم وأمهاتهم قبل أن يخلقهم . فما قدر الآباء لتلك الأسماء تبديلاً ، ولا استطاع إبليس لمن هدى الله منهم تضليلاً .

٢٦٥ ـ وسئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين فقال: « الله أعلم بما كانوا عاملين »[45] فرد أمرهم إلى سابق علم الله فيهم قبل أن يخلقوا ، وقبل أن يعملوا .

٢٦٦ ـ وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ ﴾ [النحل : ١٢٥]وقال : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ .[النجم : ٣٢]

٢٦٧ ـ وقال رسول الله ﷺ : « يُكتب بين عيني المولود ما هو لاقٍ قبل أن يولد حتى النكبة ينكبها » .

---

(٤٣) في الأصل : « أصحاب » .

(٤٤) اسناده حسن ، وأخرجه أحمد (٢ : ١٦٧) والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٦ : ٢٤٣) والترمذي (٢١٤١) وقال : « حسن صحيح غريب » وابن ابي عاصم (٣٤٨) والبغوي في تفسيره (٦ : ٩٨) عن الليث به .
وأخرجه ابن جرير (٢٥ : ٩) من طريق عمرو بن الحارث عن أبي قبيل به .
وعزاه السيوطي (٦ : ٣) إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤٥) تقدم برقم (٢٥٨) .

٢٦٨ ـ حدثنا أحمد بن صالح المصري ثنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عبد الرحمن بن هنيدة[٤٦] حدثه أن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله عز وجل أن يخلق النسمة قال ملك الأرحام معرضاً : يا رب أذكر أم أنثى ؟ فيقضي الله أمره ثم يقول : يا رب شقي أم سعيد ؟ فيقضي الله أمره ؛ ثم يكتب بين عينيه ما هو لاقٍ حتى النكبة ينكبها »[٤٧]

٢٦٩ ـ حدثنا معاذ بن محمد بن كثير[٤٨] أنبأ سفيان الثوري عن الأعمش ثنا زيد ابن وهب قال : ثنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : « إن أحدكم يجمع [خلقه][٤٩] في بطن أمه أربعين ليلة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات فيقول : اكتب عمله ، وأجله ، ورزقه ، وشقي أو سعيد ، فإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع ، فيغلب عليه الكتاب الذي سبق ، فيختم

---

(٤٦) في موارد الظمآن « هبيرة » وهو خطأ .

(٤٧) اسناده صحيح ، ورواه الفسوي (١ : ٤١٤) عن أصبغ بن فرج عن ابن وهب به مختصرا .
ورواه ابن حبان (١٨١٠ ـ موارد) من طريق ابن وهب به .
ورواه ابن أبي عاصم (١٨٢ ـ ١٨٥) بلفظ مقارب من طرق عن الزهري به .
ورواه الاجري (ص ١٨٤) من طريق الليث بن سعد عن يونس به ، وقال ابن حجر في الفتح (١١ : ٤٧٨ ـ ٤٧٩) : « رواه ابن وهب في القدر ، والدارقطني في الأفراد ، وفي مسند البزار من وجه آخر ضعيف . » أ . هـ .
وأورده الهيثمي في المجمع (٧ : ١٩٣) وقال : « رواه ابو يعلى والبزار ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح . » أ . هـ .

(٤٨) قلت : كذا في المطبوعة : « معاذ بن محمد بن كثير » والصواب دون ذكر « معاذ » كما تقدم .

(٤٩) زيادة يقتضيها السياق وهي موجودة في المصادر التي أخرجت الحديث .

بعمل أهل النار فيدخل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع ، فيغلب عليه الكتاب الذي سبق ، فيختم بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة ».(٥٠)

٢٧٠ ــ حدثناه أبو عمر الحوضي ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق . . . ذكر نحوه قال : « فيكتب رزقه [وعمله] وأجله ، وشقي أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح ».(٥١)

٢٧١ ــ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله غنه قال : كنا في جنازة في بقيع الغرقد ـ قال ـ فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا ومعه مخصرة ،(٥٢) فنكس ، فجعل ينكت بمخصرته ثم قال : « ما منكم من أحد من نفس

---

(٥٠) أخرجه ابو داود (٤٧٠٨) عن شيخ المصنف محمد بن كثير به ، واسناده صحيح .
وستأتي الطرق الأخرى في التعليق على الحديث التالي .
وعزاه السيوطي (٤ : ٣٤٤) إلى ابن المنذر وابن ابي حاتم .

(٥١) أخرجه الطيالسي (٥٨) والبخاري (١١ :٤٧٧ ، ١٣ : ٤٤٠) ومسلم (٤ :٢٠٣٦) وأبو داود (٤٧٠٨) من طريق شعبة به .
وأخرجه الحميدي (١٢٦) وعبد الرزاق (١١ :١٢٣) وأحمد (١ :٣٨٢ ، ٤٣٠) والبخاري (٦ :٣٠٣ ، ٣٦٣) ومسلم (٤ :٢٠٣٦) والنسائي في الكبرى كما في تحفة الاشراف (٧ :٢٩) والترمذي (٢١٣٧) وقال : « حسن صحيح » وابن ماجه (٧٦) والآجري (ص ١٨٢) واللالكائي (ق ١٣٤/١) وأبو نعيم في الحلية (٧ :٣٦٥ ، ٨ :١١٥ ، ٣٨٧) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٨٧) وفي الشعب (١ :١٣٨) وفي الاعتقاد (ص ١٣٧ ـ ١٣٨ برقم ٣٥٨) والخطيب في تاريخه (٩ : ٦٠) والبغوي في شرح السنة (١ :١٢٨ ـ ١٢٩) من طرق عن الاعمش به .

(٥٢) المخصرة : ما يختصره الانسان بيده ـ يضعه على خصره ـ فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة ، أو قضيب ، وقد يتكأ عليه . النهاية لابن الأثير (٢ : ٣٦) .

منفوسة إلا وقد كُتِبَ مَكانُها من الجنة أو النار ، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة » ـ قال ـ فقال رجل : يا رسول الله ! أفلا نتكل على كتاب ربنا وندع العمل ، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة ؟ قال : « اعملوا ! أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة » ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ إلى قوله ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل : ٥ ـ ١٠][٥٣]

٢٧٢ ـ حدثنا نعيم بن حماد[٥٤] ثنا ابن المبارك أنبأ شعبة بن الحجاج قال : أخبرني عاصم بن عبيد الله قال : سمعت سالم بن عبد الله قال : سمعت أبي

---

(٥٣) اسناده صحيح ـ رجاله رجال البخاري ومسلم .
وأخرجه البخاري (٣ : ٢٢٥ ، ٨ : ٧٠٩) ومسلم (٤ : ٢٠٣٩ ـ ٢٠٤٠) والآجرى (ص ١٧١) عن شيخ المصنف به .
وأخرجه عبد الرزاق (١١ : ١١٥) وأحمد (١ : ١٢٩) ومسلم (٤ : ٢٠٤٠) و أبو داود (٤٦٩٤) والترمذي (٣٣٤٤) وقال : « حسن صحيح » وابن جرير (٣٠ : ٢٢٣) والآجري (ص ١٧١ ـ ١٧٢) واللالكائي (ق ١٣٦ / ١ ـ ٢) وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١ : ١٠٩) والبغوي في تفسيره (٣ : ٢٠٦) وفي شرح السنة (١ : ١٣١ ـ ١٣٢) من طرق عن منصور به .
وأخرجه البخاري (١٣ : ٥٢١) ومسلم (٤ : ٢٠٤٠) والنسائي كما في تحفة الاشراف (٧ : ٣٩٩) والطبراني في الصغير (٢ : ٦٧ برقم ٩٥٢) من طريق منصور والاعمش عن سعد به .
وأخرجه أحمد (١ : ٨٢ ، ١٣٢ ـ ١٣٣ ، ١٤٠) والبخاري في صحيحه (٨ : ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ١٠ : ٥٩٧ ، ١١ : ٣٩٤ ، ١٣ : ٥٢١) وفي الادب المفرد (٩٠٣) ومسلم (٤ : ٢٠٤٠) والنسائي كما في التحفة (٧ : ٣٩٩) والترمذي (٢١٣٦) وقال : « حسن صحيح » وابن ماجه (٧٨) وابن جرير (٣٠ : ٢٢٣) والآجري (ص ١٧٢) واللالكائي (ق ١٣٦ / ١) والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٣٧ برقم ٣٥٦) من طرق عن الأعمش عن سعد به .
وأخرجه أحمد (١ : ١٥٧) من طريق مسلم البطين عن أبي عبد الرحمن السلمي به .
وعزاه السيوطي (٦ : ٣٥٩) إلى عبد بن حميد وابن مردويه .
(٥٤) في الاصل : « عبد الله » .

يقول : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : سألت رسول الله ﷺ فقلت : أرأيت ما نعمل أفي أمر قد فُرِغَ منه ، أم أمر مبتدع أو مبتدأ ؟ فقال : « فيما قد فرغ منه » فقال عمر : أفلا نتكل ؟ فقال : « اعمل يا ابن الخطاب ، فكل ميسر لما خلق له ، أَمَّا من كان [من] أهل السعادة فهو يعمل للسعادة ، وأما من كان من أهل الشقاء فهو يعمل للشقاء » .(٥٥)

٢٧٣ ـ قال أبو سعيد رحمه الله : وَمَنْ فَرَغَ منه إلاَّ من قد علمه قبل أن يكون ؟ وَمن يَسَّرَهُمْ لما خلقهم له إلا مَنْ قد علم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم ؟ فسبحان من لا يستحق أحد أن يكون كذلك غيره ، وتعالى علواً كبيراً .

٢٧٤ ـ فيقال لمن رد ما ذكرنا من كتاب الله وهذه الأخبار ولم يقر لله بعلم سابق : أرأيت الله يعلم أن الساعة آتية ؟ فإن قال : لا ، فقد فارق قوله(٥٦) وكفر بما أنزل الله على نبيه ﷺ وكَذَّبَ بالبعث ، وأخبرك أنه نفسه لا يؤمن بقيام الساعة . وإن قال : يعلم الله أن الساعة آتية ، فقد أقر بكل العلم شآء أو أبى ، ويقال له أيضاً : أعَلِمَ الله قَبْلَ أن يخلق الخلق أنه خالقهم ؟ فإن قال : لا ، فقد كفر بالله العظيم ، وإن قال : بلى ، فقد أقر بالعلم السابق وانتقض عليه مذهبه في رد علم الله وهو منتقض عليه على زعمه .

---

(٥٥) أخرجه أحمد (١ : ٢٩ ، ٢ : ٥٢ ، ٧٧) والترمذي (٢١٣٥) وقال : « حسن صحيح » وابن أبي عاصم (١٦٣ ، ١٦٤) والآجري (ص ١٧١) من طرق عن شعبة به .
قلت : واسناده ضعيف لضعف عاصم بن عبيد الله ، ولكن يشهد لمعناه الحديث السابق .
وللحديث كذلك شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه ابن ابي عاصم (١٦٥) وابن حبان (١٨٠٧ ـ موارد) واسناده صحيح .

(٥٦) في الاصل : « فار قوله » .

١٢ ـ بَابُ الإِيمَان بكَلام الله تَبَارك وتعَالىٰ

٢٧٥ ـ قال أبو سعيد : فالله المتكلم أولاً وآخرا ، لم يزل له الكلام إذ لا متكلم غيره ، ولا يزال له الكلام إذ لا يبقى متكلم غيره فيقول : ﴿ لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ ﴾ [المؤمن : ١٦] أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟ فلا ينكر كلام الله عز وجل إلا من يريد إبطال ما أَنْزَلَ الله عز وجل . وكيف يعجز عن الكلام من عَلَّمَ العباد الكلام وأنطق الأنام ؟!

٢٧٦ ـ قال الله في كتابه : ﴿ وَكلَّمَ الله مُوسىٰ تَكْليماً ﴾ [النساء : ٦٤] فهذا لا يحتمل تأويلاً غير نفس الكلام ، وقال لموسى : ﴿ إِنِّي اصطَفَيْتُكَ عَلىٰ النَّاسِ بِرِسَالاَتي وَبِكَلامِي ﴾ [الأعراف : ١٤٤] وقال : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ الله ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٧٥] وقال : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ الله ﴾ [الفتح : ١٥] وقال : ﴿ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ الله ﴾ [يونس : ٦٤] وقال : ﴿ وَتَمَّتْ كلماتُ[1] رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ [الأنعام : ١١٥] وقال : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ الله ﴾ [التوبة : ٦] وقال : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرْسَلِينْ ﴾ [الصافات : ١٧١] وقال : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ [البقرة : ٣٧]

٢٧٧ ـ قال عبيد بن عمير الليثي في تفسيرها : قال : قال آدم لربه ـ وذكر

---

(١) كذا في المطبوعة وهي قراءة نافع وابن عامر ، واما قراءة حفص فهي بالافراد اي « كلمة ربك » . التبصرة لمكي بن أبي طالب (ص ٣٣١) .

خطيئته - رب أشيءٌ كَتَبْتَهُ علي قبل أن تخلقني ، أم شيء ابتدعته ؟ فقال : بل شيء كتبته عليك قبل أن أخلقك . قال : فكما كتبته علي فاغفره لي ! - قال - فهؤلاء الكلمات التي قال الله عز وجل : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾[البقرة : ٣٧] .

٢٧٨ - حدثناه محمد بن كثير أنبأ سفيان - يعني الثوري - عن عبد العزيز بن رفيع قال : حدثني من سمع عبيد بن عمير يقوله .[٢]

٢٧٩ - قال أبو سعيد : فَسُئِلَ النبي ﷺ عن آدم فقال : « كان نَبِيّاً مكلماً »[٣]

٢٨٠ - وقال [الله]* : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إذا أَرَدْنَاه أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون ﴾[النحل : ٤٠] وقال : ﴿ سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾[يس : ٥٨] وقال لقوم موسى حين اتخذوا العجل ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ[٤] إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً ﴾[طه : ٨٩]وقال : ﴿ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ أَلَمْ يَرَوا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾[الأعراف : ١٤٨]

٢٨١ - قال أبو سعيد : ففي كل ما ذكرنا تحقيقُ كلام الله وتثبيته نصاً بلا تأويل ، ففيما عاب الله به العجل في عجزه عن القول والكلام بيانٌ بَيِّنٌ أن الله عز وجل غير عاجز عنه ، وأنه متكلم وقائل ، لأنه لم يكن يعيب العجل بشيء هو موجود به .

---

(٢) أخرجه ابن جرير (١ : ٢٤٤) وابو نعيم (٣ : ٢٧٣) من طرق عن سفيان به .
واسناده ضعيف لجهالة الراوي عن عبيد بن عمير .
وعزاه السيوطي (١ : ٥٩) الى عبد بن حميد ووكيع وأبي الشيخ .

(٣) يأتي مسندا برقم (٢٩٨) .

(*) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) في المطبوعة : « أن لا يرجع » وهو خطأ .

٢٨٢ ـ وقال إبراهيم : ﴿ **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُون** . . . الآية إلى قوله : **أفلا تعقلون** ﴾[الأنبياء :٦٣ -٦٧] فلم يُعِبْ إبراهيم أصنامهم وآلهتهم التي يعبدون بـالعجز عن الكـلام إلا وأن إلهه متكلم قائل .

٢٨٣ ـ ففيما ذكرنا من ذلك بيانٌ بين لمن آمن بكتاب الله وصَدَّقَ بما أنزل الله . وقال الله عز وجل : ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً** ﴾[الكهف : ١٠٩] وقال : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ ما فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ الله** ﴾[لقمان :٢٧] وصدق وبَلَّغَ رسـول الله ﷺ ، لو جمع مياه بحور السموات والأرض وعيونها وقُطِّعَتْ أشجارها أقـلاماً ، لنفدت المياه ، وانكسرت الأقلام قبل أن تنفد كلمـات الله . لأن المياه والأشجار مخلوقة وقد كتب الله عليها الفناء عند [انتهاء][5] مدتها ، والله حي لا يموت ، ولا يفنى كلامه ، ولا يزال متكلماً بعد الخلق ، كما لم يزل متكلماً قبلهم ، فلا يُنْفِدُ المخلوق الفـاني كلامَ الخـالق الباقي الـذي لا انقطاع له في الدنيا والآخرة ولو كان على ما يذهب اليه هؤلاء الجهمية أنه كلام مخلوق أُضيف الى الله ، وأن الله عز وجل لم يتكلم بشيء قط ، ولا يتكلم بشيء قط ، ولن يتكلم[6] لنفد كل مخلوق من الكلام قبل أن ينفد ماء بحر واحد من البحور ، لأنه لو جمع كلام خلق الله كلهم من الجن ، والإنس والملائكة ، والطير والبهائم كلها ، وجميع أعمالهم ، وكتب[7] بماء بحر واحد من البحور ، لكتب كل ذلك ، ونفد قبل أن ينفد ماء بحر

---

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) في المطبوعة : « ولا يتكلم » والأصوب ما أثبتناه

(٧) في الاصل : « لكتب » .

واحد ، ولا عُشْرُ بحر واحد ، ولكنه كلام لا انقطاع له ، فلا ينفد ما لا يفنى ، وينقطع ما يبقى . ثم الأحاديث عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين فمن بعدهم ، جمة كثيرة متظاهرة بتحقيق كلام الله وتثبيته ، وسنأتي منها ببعض ما حضر إن شاء الله .

٢٨٤ ــ حدثنا محمد بن كثير العبدي أنبأ إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : « ألا رجل يحملني إلى قومه فان قريشاً قد منعوني أن أُبلغ كلمات ربي » .(٨)

٢٨٥ ــ حدثنا شهاب بن عبَّاد الكوفي ثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد(٩) الهمداني عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أُعطي السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » .(١٠)

---

(٨) اسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين ما عدا عثمان بن المغيرة ، فهو من رجال البخاري وحده .
وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٨٦ ، ٢٠٥) وأبو داود (٤٧٣٤) واللالكائي (ق ١/٨٢) والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٠٠ برقم ٢٥٠) وفي الأسماء (ص ١٨٧) وفي الدلائل (٢ : ١٥٧ ـ ١٥٨) جميعهم من طريق شيخ المصنف به .
وأخرجه الترمذي (٢٩٢٥) عن البخاري به ، وقال : « حسن صحيح » .
وأخرجه النسائي في الكبرى كما في التحفة (٢ : ١٧٥) وابن ماجه (٢٠١) من طريق اسرائيل به .
وأخرجه من طريقه كذلك بزيادة في اخره كل من أحمد (٣ : ٣٩٠) والحاكم (٢ : ٦١٢ ـ ٦١٣) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وأبي نعيم في الدلائل (١ : ٣٨٥) و البيهقي في الدلائل (٢ : ١٧٥ ـ ١٧٦) .
(٩) في الاصل : « محمد بن أبي الحسن أبي يزيد » وهو خطأ .
(١٠) أخرجه الترمذي (٢٩٢٦) والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٠١ ـ ١٠٢ برقم ٢٥٥) عن شهاب بن عباد به . وقال الترمذي : « حسن غريب » .
=

٢٨٦ ــ حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة ثنا حماد بن سلمة عن أشعث الحدَّاني عن شهر بن حوشب أن رسول الله ﷺ قال : « إن فضل كلام الله على سائر الكلام ، كفضل الله على سائر خلقه » .(١١)

٢٨٧ ــ حدثناه عقبة بن مكرم البصري ثنا معلى بن أسد ثنا محمد بن سواء ثنا سعيد ابن أبي عروبة عن أشعث الحدَّاني عن شهر بن حوشب عن أبي هريـرة

= وأخرجه احمد في السنة (ص ٢٢) وأبو عبد الله الدارمي (٢ : ٤٤١) والعقيلي في الضعفاء (ق ٣٧) وابن أبي حاتم في العلل (٢ : ٨٢) وابن حبان في الضعفاء (٢ : ٢٧٧) و ابن الانباري في الوقف والابتداء (١ : ٥) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٣٨) من طرق عن محمد بن الحسن به .
وقال أبو حاتم : « هذا حديث منكر ، ومحمد بن الحسن ليس بالقوي . » وقال العقيلي : « لا يتابع عليه ، وقال يحيى : ليس بثقة » . أ.هـ.
قلت : وفي التقريب لابن حجر : « ضعيف » . وذكر ابن حبان ان الحكم بن بشير قد وافقه ثم قال : « ولكنه من ابن حميد ، وابن حميد قد تبرأنا من عهدته » .
وقال الذهبي في الميزان (٣ : ٥١٥) بعد ما أورد الحديث : « حسنه الترمذي فلم يُحْسِن » .
وغفل عن علته ابن حجر في الفتح (٩ : ٦٦)فأعله بعطية العوفي فقط، وعطية ـ كما ذكر في ترجمته ـ كان مدلسا وهو صدوق يخطىء كثيرا ، وقد عنعن في هذا الاسناد . فيكون الاسناد ضعيفا بسبب عطية ومحمد بن الحسن ، والله اعلم .
واستدرك ذلك المباركفوري في تحفة الاحوذي (٤ : ٥٧) .
وعزاه الزبيدي في اتحاف السادة (٤ : ٤٦٤) الى الطبراني في الدعاء والبزار .
وأخرج الشطر الاول منه البخاري في خلق افعال العباد (٥٤٤) والبيهقي في الشعب (١ : ٣٣٧) وابن حبان في الضعفاء (٢ : ٣٧٦) وغيرهم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه واسناده حسن .
وأما الشطر الثاني فبهذا الاسناد يكون ضعيفاً ، وسيورد المصنف له طرقاً اخرى يأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى .

(١١) اسناده مرسل ، وقد تابع موسى عليه سليمانُ بن حرب عند عبد الرحمن الدارمي (٢ : ٤٤١) وتابع حماداً عليه سعيد بن أبي عروبة إلا أنه وصله ، وسيأتي بيان الاختلاف عليه إن شاء الله تعالى في التعليق على الاسناد التالي .
ورواه مرسلا كذلك ابن الضريس كما في فيض القدير للمناوي (٤ : ٤٣٤)

رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « فضل القرآن على سائر الكلام ، كفضل الرحمن على سائر خلقه » .(١٢)

٢٨٩ ـ حدثنا علي بن المديني ثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه الأنصاري ثم السلمي قال : سمعت طلحة بن خراش بن الصمة، الانصاري ثم السلمي يقول : سمعت جابر بن عبدالله يقول : نظر إليَّ رسولُ الله ﷺ فقال : « يا جابر مالي أراك مهتماً ؟ » ـ قال ـ قلت : يا رسول الله استشهد أبي وترك ديناً عليه وعيالاً . فقال : « ألا أُخبرك ؟ ما كَلَّمَ اللهُ أحداً قط إلا من وراء حجاب ، وكَلَّمَ [أباك] كفاحاً(١٣) فقال : يا عبد تمنَّ علي أُعطك ! قال : يا رب تحييني فأقتل فيك الثانية ! فقال الرب تبارك وتعالى : إنه سبق مني أنهم اليها لا يرجعون ، قال : يارب فأبلغ مَنْ

---

(١٢) تابع ابن سواء عليه عبد الوهاب بن عطاء عند اللالكائي (ق ١٨٢ / ١) .
وخالفهما عمرو بن حمدان عند عبدالله بن أحمد في السنة (ص ٢٢) ويونس بن واقد البصري كما في الأسماء للبيهقي (ص ٢٣٩) فروياه عن سعيد وذكرا قتادة بين سعيد وشهر ولم يذكرا الأشعث .
ورواه البيهقي من طريق عمر ـ وهو ابن حماد الأبح ـ عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أشعث الحداني عن شهر عن أبي هريرة مرفوعا به .
ورواه النحاس في القطع والائتناف (ص ٨٢ ـ ٨٣) عن عمر الابح عن سعيد عن قتادة عن شهر عن أبي هريرة مرفوعا به .
وعمر المذكور قال ابن حبان : « كان ممن يخطىء كثيراحتى استحق الترك » .وقال ابن عدي « : منكر الحديث . » كذا في الميزان للذهبي (٣: ١٩١) فلا يحتج بروايته هذه ، . وقد نوه البيهقي بذكر الوجوه السابقة .
قلت : فظاهر ذلك يلجىء إلى الحكم على الحديث بالاضطراب في سنده ، فإن كان كذلك فلعل الاضطراب ناشىء من راويه وهو سعيد بن أبي عروبة ، فقد ذكر في ترجمته أنه أصابه اختلاط ، فلعل ذلك الاضطراب سببه اختلاطه ، والله أعلم .
ولا يتقوى هذا الاسناد بالاسناد المتقدم لأنه أشد ضعفا منه . وسيكرر المصنف هذا الحديث برقم (٣٤٠)

(١٣) كفاحا أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولارسول . النهاية لابن الأثير (٤ : ١٨٥) .

ورائي ». قال ـ فأنزل الله عز وجل ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوا فِي سَبِيْلِ اللهِ أَمْوَاتاً ﴾[آل عمران : ١٧٠] حتى أنفذ الآية .(١٤)

٢٩٠ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد ـ يعني ابن سلمة ـ ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لقي آدم موسى . فقال موسى : أنت آدم الذي خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسكنك الجنة ، وأسجد لك ملائكته ، ثم فعلتَ ما فعلتَ فأخرجتَ ذريتك من الجنة ؟ فقال آدم : ياموسى ! أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته ، وكلمك وقَرَّبك نجياً ، وآتاك التوراة ، فبكم تجده كتب عَلَيَّ العمل الذي عملتُ قبل أن يخلقني ؟ قال : بأربعين سنة ، قال : فبم تلومني ياموسى ؟ » قال رسول الله ﷺ : « فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى ».(١٥)

٢٩١ ـ حدثناه أبو سلمة ثنا حماد عن عمار بن أبي عمار قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبي ﷺ ، وحميد عن الحسن عن جندب عن

---

(١٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص ٨٦) عن علي بن المديني به .
وأخرجه الترمذي (٣٠١٠) وحسنه وابن ماجه (١٩٠ ، ٢٨٠٠) وابن أبي عاصم (٦٠٢) وابن خزيمة (ص ٣٨٠ ـ ٣٨١) والحاكم (٣: ٢٠٤) وصححه والبغوي في تفسيره (١ : ٣٧٤) وعلقه البخاري في خلق أفعال العباد (١٠١) .
والحديث تكرر برقم (١١٥) ، وهذا الاسناد فيه موسى بن ابراهيم وهو صدوق يخطىء كما في التقريب ، ولكن للحديث طريق آخر يتقوى به أورده المصنف برقم (٣٠٣) .

(١٥) أخرجه أحمد في السنة (ص ٦٥) وابن أبي عاصم (١٤٩ ، ١٥٠) وابن خزيمة (ص ٥٤ ، ٥٥) والنجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق (٣٢ ، ٣٣) والبيهقي في الأسماء (ص ٣١٥ ـ ٣١٦) من طرق عن محمد بن عمرو به . ومحمد بن عمرو فيه مقال كما في التهذيب ، ولكن تابعه عليه يحيى بن أبي كثير عند مسلم (٤: ٢٠٤٤) وابن أبي عاصم (١٥١) .
وللحديث طرق كثيرة عن أبي هريرة ، منها ما سيذكره المصنف برقم (٢٩١ ، ٢٩٣) ، وذكرها النجاد في كتابه المذكور آنفا .

النبي ﷺ قال : « لقي آدم موسى » فذكر مثله إلا أنه [قال] : « وكلمك وآتاك التوراة ، وقربك نجياً ؟ قال : نعم ، فأنا أقدم أم الذكر ؟ قال : الذكر » . قال رسول الله ﷺ : « فحج آدم موسى » ثلاثاً . (١٦)

٢٩٢ ـ حدثناه أبو سلمة ثنا حماد بن سلمة ثنا أبو هارون عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، وزاد فيه : « أن يا موسى أرأيت ما علم الله أنه سيكون بد من أن يكون ؟ » . (١٧)

٢٩٣ ـ حدثناه عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « احتج آدم وموسى عليهما السلام ، فقال موسى : يا آدم ! أنت الذي خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ؟ فقال له قولاً كبيراً لا أحفظه : أغويتَ الناس ، وأخرجتَهم من الجنة . فقال آدم : يا موسى ! أنت الذي اصطفاك الله برسالاته ، وكلَّمك تكليماً ، تلومني أن أعمل عملاً قد كتبه الله عَلَيَّ قبل أن يخلق السموات والأرض ـ قال ـ فقال رسول الله ﷺ : « فحج آدم موسى » . (١٨)

---

(١٦) قلت : طريق أبي هريرة أخرجها أحمد (٢ : ٤٦٤) والنجاد (٣٧) والطبراني في الكبير (٢ : ١٧١ ـ ١٧٢) واللالكائي (ق ٥٨ / ٢) من طرق عن حماد به . واسناده صحيح . وأما طريق جندب فأخرجها أحمد (٢ : ٤٦٤) وابن أبي عاصم (١٤٣) والآجري (ص ١٨٠) والطبراني (٢ : ١٧١ ـ ١٧٢) من طرق عن موسى بن اسماعيل به ، واسناده ضعيف ، الحسن مدلس ولم يصرح بالتحديث . وأدخل بعضهم أنساً بين الحسن وجندب كما في تاريخ بغداد (٤ : ٣٤٩) وهووهم .

(١٧) رواه النجاد (٣٢) من طريق عبدالله بن سواربه ، وأخرجه كذلك (٣٦) من طريق آخر عن أبي هارون به . واسناده ضعيف ، أبو هارون هو عمارة بن جوين العبدي ، وهو متروك كما في التقريب .

(١٨) اسناده صحيح . وأخرجه ابن خزيمة (ص ٥٥ ، ١٣٩) والنجاد (٢٠) من طريق جرير به . وأخرجه أحمد (٢ : ٣٩٨) والترمذي (٢١٣٤) وحسنه وابن ابي عاصم (١٤٠) و ابن خزيمة (ص ٥٧ ، ١٠٩) والنجاد (١٩ ، ٢٥) من طرق عن الأعمش به .

٢٩٤ ـ حدثنا الأصبغ بن الفرج المصري قال : أخبرني ابن وهب عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن موسى قال : يارب ! أَرِنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة . فأراه الله آدم . فقال : أنت أبونا آدم ؟ فقال : نعم . قال : الذي نفخ [الله] فيك من روحه ، وعَلَّمَك الأسماء كلها ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ؟ قال : نعم . قال : فما حملك على أن أخرجتنا من الجنة ونفسك ؟ فقال له آدم : ومن أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : أنت نبي بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : وأنت الذي كلمك الله من وراء الحجاب ، لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه ؟ قال : نعم . قال : فهل وجدت في كتاب الله أن ذلك كان في كتاب قبل أن أُخلق ؟ قال : بلى . قال : فبم تلومني على شيء سبق من الله عز وجل القضاء فيه قبلي ؟ »(*) . فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « فحج آدم موسى » صلوات الله عليهما .(١٩)

٢٩٥ ـ حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنبأ النضر بن شميل أنبأ أبو نعامة العدوي ثنا أبو هنيدة البراء بن نوفل عن والان العدوي عن حذيفة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في حديث الشفاعة قال : قال رسول الله ﷺ : « فيأتون إبراهيم فيقول : ليس ذلكم عندي ، فانطلقوا إلى موسى ، فإن الله كلمه تكليماً ! فيقول موسى : ليس ذلكم عندي » .(٢٠)

(*) في المطبوعة «قبل» والتصويب من المصادر التي أخرجت الحديث .

(١٩) أخرجه أبو داود (٤٧٠٢) وابن أبي عاصم (١٣٧) وابن خزيمة (ص ١٤٣ ـ ١٤٤) والآجري (ص ١٧٩ ـ ١٨٠ ، ١٨٠) والبيهقي في الأسماء (ص ١٩٣ ـ ١٩٤) من طرق عن ابن وهب به .
وأخرجه النجاد (٣٠) مختصرا .
قلت : هشام بن سعد فيه مقال كما في التهذيب ، ولكن متنه يشهد له الحديث المتقدم .
وقد ذكر الحافظ في الفتح (١١ : ٥٠٩ ـ ٥١٢) شرحا مبسطا لهذا الحديث مع ذكر أقوال العلماء في هذا الشأن فليراجع ، فإنه مهم .

(٢٠) تقدم الحديث برقم (١٨١) .

٢٩٦ ـ حدثنا عبد الغفار بن داود الحراني أبو صالح ثنا ابن لهيعة ثنا الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن رجل سمع عبادة بن الصامت يقول : إن النبي ﷺ خرج فقال : « إن جبريل أتاني فقال : أُخْرُج فَحَدِّثْ بنعمة الله التي أنعم بها عليك ، فَبَشَّرَني بعشر لم يؤتها نبي قبلي : بعثني الى الناس جميعاً ، وأمرني أن أُنذر الجن، ولقاني كلامه وأنا أمي ، قد أُوتي داود الزبور ، وموسى الألواح ، وعيسى الأنجيل » .(٢١)

٢٩٧ ـ حدثنا عبد الله بن صالح المصري أن معاوية بن صالح حدثه عن أبي بكر ـ يعني ابن أبي مريم ـ عن عطية ـ وهو ابن قيس ـ أن النبي ﷺ قال : « ما من كلام أعظم عند الله من كلامه ، ما رد العباد الى الله كلاماً أحب إليه من كلامه » .(٢٢)

٢٩٨ ـ حدثنا سلام بن سليمان المدائني ثنا المسعودي عن أبي عمر عن عبيد بن الحسحاس عن أبي ذر رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ وهو في

---

(٢١) اسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة ولجهالة الراوي عن عبادة . وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (٣: ١٣٤ ـ ١٣٦) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وذكر الشطر الذي لم يرد هنا من بقية العشر التي ذكر أن رسول الله ﷺ بُشِّرَ بها .

(٢٢) أخرجه أبو محمد الدارمي (٢ : ٤٤٠) عن شيخ المصنف به .
وأخرجه البيهقي في الأسماء (ص ٢٤٤) عن عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم به .
قلت : واسناده ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم ولارساله ، فإن عطية بن قيس تابعي ، والعجيب أن السيوطي عندما ذكر عطية في الدر عقبه بعبارة الترضي وهي مخصصة للصحابي كما هو معلوم .
ولكن الشطر الثاني من الحديث صحيح فقد أخرجه الحاكم (١: ٥٥٥) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٣٦) باسناد صحيح من حديث أبي ذر مرفوعا به .
ويراجع الكلام عليه مطولا في التعليق على خلق أفعال العباد الفقرة رقم (٥٠٩)

المسجد ، فجلست إليه فقلت : أي الأنبياء كان أولاً ؟ قال : « آدم » قلت : ونبياً كان ؟ قال : « نعم نبياً مكلّماً » .(٢٣)

٢٩٥ ـ حدثنا الربيع بن نافع ثنا معاوية ـ يعني ابن سلام ـ عن زيد ـ وهو ابن سلام ـ أنه سمع أبا سلام [يقول] : حدثني أبو أمامة أن رجلاً أتى النبي ﷺ قال : يا نبي الله أنبياً كان آدم ؟ قال : « نعم مكلماً » قال : كم بينه وبين نوح ؟ قال : « عشرة قرون » .(٢٤)

---

(٢٣) أخرجه الطيالسي (٢٠١٣) وابن سعد (١ : ٥٤) وأحمد (٥ : ١٧٨ ، ١٧٩) والطبراني في الأوسط كما في المجمع (٨: ١٩٨) والبيهقي في الشعب (١: ٨٥) جيعهم من طريق المسعودي مطولا بزيادات ، وقال الهيثمي : « وفيه المسعودي وقد اختلط » . أ.هـ .
قلت : وشيخه أبو عُمَرْو يقال أبوعَمْرو الدمشقي ، قال عنه الدارقطني : « متروك » كذا في التهذيب (١٢ : ١٧٥)
ولكن الحديث ثابت فسيذكر المصنف شاهداً له .
وعزاه السيوطي في الدر (١ : ٥١) إلى ابن مردويه وأبي الشيخ في العظمة .
وسيكرره المصنف باسناد ولفظ آخرين برقم (٣١٧) .
(٢٤) في الأصل : « مطلب أن بين آدم ونوح عشرة قرون » .
قلت : والحديث اسناده صحيح ، ورجاله رجال مسلم ، وأخرجه ابن حبان (٢٠٨٥-موارد) من طريق شيخ المصنف به .
وأخرجه الحاكم (٢: ٢٦٢) وصححه ووافقه الذهبي وعنه البيهقي في الأسماء (ص ٢٠٦) و الطبراني (٨: ١٣٩ ـ ١٤٠) من طريقين عن المصنف به إلا أنهما زادا : قال : يا رسول الله ! كم كانت الرسل ؟ قال : « ثلاثمائة وثلاثة عشر » .
ورواية الحاكم والبيهقي : « ثلاثمائة وخمسة عشر ، جماً غفيراً » .
ورواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (١ : ٣٠) عن شيخ المصنف به ، إلا أنه لم يذكر قوله : « مكلماً » ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ : ١٩٦) وعزاه إلى الأوسط ثم قال : « رجاله رجال الصحيح » .
ثم ذكره الهيثمي مرة أخرى (٨: ٢١٠) وقال : « رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن خليد الحلبي وهو ثقة » . أهـ.
وقال ابن كثير في البداية (١ : ١٠١) : « هذا على شرط مسلم ولم يخرجه » .
وعزاه السيوطي في الدر (١ : ٨٣) إلى ابن أبي حاتم .

٣٠٠ ـ حدثنا علي بن المديني أنبأ سفيان ثنا محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن كريب عن ابن عباس عن جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار أن النبي ﷺ خرج ذات يوم من عندها ، فخرج وهي في المسجد ، ثم رجع بعدما تعالى النهار فقال : « ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد ؟ » قلت : نعم . فقال : « لقد قلت بعدك أربع كلمات[ثلاث مرات](٢٥) ولو وُزِنَّ بكلماتك وزنتهن : سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضىٰ نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته »(٢٦) .

٣٠١ ـ حدثنا نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك أنبأ يونس عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يقبض الله الأرض يوم القيامة ، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض » .(٢٧)

٣٠٢ ـ حدثنا أبو عمر الحوضي ثنا شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة بن

---

(٢٥) زيادة من المصادر التي أخرجت الحديث .

(٢٦) اسناده صحيح ، رجاله رجال مسلم ما عدا شيخ المصنف فهو من شيوخ البخاري .
وأخرجه البيهقي في الشعب (١ : ٣٤٧ ـ ٣٤٨) عن المصنف به .
وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٤٧) عن علي بن المديني به .
وأخرجه الحميدي (٤٩٦) ومسلم (٤ : ٢٠٩٠) وابن خزيمة (ص ٧ ، ١٦٢ ـ ١٦٣) و البيهقي في الأسماء (ص ١٨٣) من طريق سفيان ـ وهو ابن عيينة ـ به .
وأخرجه مسلم (٤ : ٢٠٩١) وابن ماجه (٣٨٠٨) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٨٥) من طريق مسعر عن محمد بن عبد الرحمن به .
وأخرجه أحمد (٦ : ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، ٤٢٩ ـ ٤٣٠) والنسائي (٣ : ٧٧ ـ ٧٨) والترمذي (٣٥٥٥) وقال : « حسن صحيح » جميعهم من طريق شعبة عن محمد به .

(٢٧) أخرجه ابن خزيمة (ص ٧١) عن شيخ المصنف به .
وأخرجه البيهقي في الأسماء (ص ٣٢٣) والبغوي في تفسيره (٦ : ٧٠) وفي شرح السنة (١٥ : ١١٠ ـ ١١١) عن ابن المبارك عن يونس به .
وأخرجه البخاري (١١ : ٣٧٢، ١٣ : ٣٦٧) ومسلم (٤ : ٢١٤٨) والنسائي في الكبرى كما في =

عمرو بن جرير عن خرشة بن الحر عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة[28] لا يُكَلِّمُهُم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم » ـ قال ـ قلت : من هم ؟ خابوا وخسروا ـ قال ـ فأعادها ثلاثاً فقلت : من هم ؟ خابوا وخسروا . قال :« المسبل ، والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ، أو الفاجر » .[29]

= تحفة الأشراف (١٠ : ٦٢) وابن ماجه (١٩٢) وابن خزيمة (ص ٧١) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٩) من طرق عن يونس به .

وأخرجه ابن جرير (٢٤ : ٢٧) من طريق شعيب عن الزهري به ، وعلقه البخاري من هذا الطريق في صحيحه (١٣ : ٣٩٣) .

وأخرجه البخاري (٨ : ٥٥١) وأبو محمد الدارمي (٢ : ٣٢٥) وابن خزيمة (ص ٧١) والبيهقي في الأسماء (ص ٢١٥ ـ ٢١٦) من طرق عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة به .

ورجح الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣ : ٣٦٧)وغيرُه في غيرِهِ أن الزهري سمعه من سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن .

وعزاه السيوطي (٥: ٣٣٥) إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢٨) في الأصل : « بلاب » .

(٢٩) اسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين ما عدا شيخ المصنف فهو من رجال البخاري وحده . وسيكرره المصنف برقم (٣١٩) .

وأخرجه الطيالسي (٤٦٧) و أحمد (٥ : ١٤٨ ، ١٦٢) ومسلم (١ : ١٠٢) والنسائي (٥ : ٨١ ، ٧ : ٢٤٥ ـ ٢٤٦) وأبو داود (٤٠٨٧) والترمذي (١٢١١) وقال : « حسن صحيح » وابن ماجه (٢٢٠٨) وأبو محمد الدارمي (٢ : ٢٦٧) و أبو عوانة (١ : ٤٠) وأبو نعيم في الحلية (٧: ٢٠٥) والبيهقي في سننه (٥ : ٢٦٥) وفي الأسماء (ص ٢٢٣ ، ٤٨١) من طرق عن شعبة به .

ورواه أحمد (٥ : ١٥٨ ، ١٧٧ ـ ١٧٨) وابن ماجه (٢٢٠٨) عن المسعودي عن علي بن مدرك .

ورواه أحمد (٥ : ١٥٨) عن الأعمش عن رجل عن خرشة عن أبي ذر .

ورواه أحمد (٥ : ١٦٨) ومسلم (١ : ١٠٢) والنسائي (٥ : ٨١ ، ٧ : ٢٤٦ ، ٨ : ٢٠٨) وأبو داود (٤٠٨٨) وأبو عوانة (١ : ٣٩ ، ٤٠) من طريق شعبة عن الأعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة به .

وتابع شعبةَ عليه الثوري عند أبي نعيم (٧ : ١٣٠)

وتابعهما جرير بن أبي حازم عند عبدالله بن أحمد في السنة (ص ١٨٤ ـ ١٨٥) .

٣٠٣ ـ حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي أنبأ [أبو] إسحاق عن أبي حماد ـ يعني الحنفي ـ : قال أبو إسحاق :وكان من أوثق أهل زمانه عن ابن عقيل ـ وهو عبد الله بن محمد بن عقيل ـ قال : سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : صلى رسول الله ﷺ على الشهداء كلهم يوم أحد ، فرجعت وأنا مثقل قد ترك أبي عَلَيَّ ديناً وعيالاً ، فلما كان عند الليل أرسل إلي رسول الله ﷺ فقال : « يا جابر إن الله قد أحيا أباك وكلمه »ـ قال ـ قلت : وكلمه كلاماً ؟ـ قال ـ : « وكلمه كلاماً فقال له : تمن(٣٠) ! قال : أتمنى أن ترد روحي ، وتنشر خلقي كما كان ، وترجعني إلى نبيك فأقاتل في سبيلك فَأُقْتَل مرة أخرى ». (٣١) .

٣٠٤ ـ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن ليث عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء قال : قال عمر رضي الله عنه : إن هذا القرآن كلام الله ، فلا أعرفنَّكم ما عطفتموه على أهوائكم ، إلا أن يكفر به عَمْدَ عَيْنٍ . (٣٢)

---

(٣٠) في الأصل : « تمنى » .

(٣١) أخرجه الحاكم (٢ : ١١٩ ـ ١٢٠) من طريق المصنف به ، إلا أنه زاد بعض الزيادات في بعض المواضع ، وصححه الحاكم على شرط مسلم ورده الذهبي بقوله : « أبو حماد هو المفضل بن صدقة ، قال النسائي : متروك » . أ.هـ .

وأخرج أحمد (٣ : ٣٦١) باسناد حسن قصة احياءه وتكليمه .

وأخرج كذلك ابن جرير (٤ : ١٧٢) من طريق آخر عن ابن عقيل نفس القصة ، وفي اسنادها راو مجهول ، وهو الراوي عن ابن عقيل .

والحديث تقدم برقم (٢٨٩) .

(٣٢) اسناده ضعيف ، ليث هو ابن أبي سليم صدوق اختلط .

وأخرجه عبدالله بن أحمد (ص ٢١) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٤٢) عن شيخ المصنف به واقتصرا على قوله « القرآن كلام الله » .

وأخرجه الآجري (ص ٧٧) من نفس الطريق بلفظ : « القرآن كلام الله عز وجل ، فلا تضربوه على آرائكم » .

=

٣٠٥ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن أبي الأحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : هدي وكلام ، فخير الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ .[٣٣]

٣٠٦ ـ حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي أبو سعيد ثنا أحمد بن بشر ثنا مجالد عن الشعبي عن مسروق أن عبد الله قال : القرآن كلام الله ، فمن قال فيه فليعلم ما يقول فإنما يقول على الله .[٣٤]

٣٠٧ ـ حدثنا أحمد بن صالح المصري ثنا ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن

= وأخرجه أبو محمد الدارمي (٢ : ٤٤٠ ـ ٤٤١) وعبدالله بن أحمد (ص ٢١) من طريقين عن جرير به .

وأخرج البيهقي في الأسماء (ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣) الشطر الأول منه باسناد آخر فيه يحيى بن سلمة بن كهيل وهو متروك كما في التقريب .

وأخرج الشطر الأول كذلك البيهقي في الأسماء (ص ٢٤٣) وفي الاعتقاد (ص ١٠٤ برقم ٢٦١) من طريق خالد بن خداش حدثني ابن وهب أنبأنا يونس بن يزيد عن الزهري عن عمر به .

قلت : وخالد بن خداش صدوق يخطىء كما في التقريب ، وفيه كذلك انقطاع بين الزهري وبين عمر رضي الله عنه ، فهو لم يدركه .

ورواه أحمد في الزهد (ص ٣٥) بلفظ مقارب من طريق آخر عن الزهري ، وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف ، وفيه الانقطاع السابق ذكره .

ورواه الآجري (ص ٧٦) من طريق آخر مطولا ، وفي اسناده ـ محمد بن عبد الحميد التيمي لم اهتد إلى ترجمته .

قلت : فلعل هذه الأسانيد يقوي بعضها بعضا ، والله أعلم .

(٣٣) اسناده ضعيف ، عطاء بن السائب صدوق اختلط ، والراوي عنه هو حماد بن سلمة وهو ممن سمع منه قبل الاختلاط وبعده ، ولكن تابع عطاءً عليه ابراهيمُ الهجري عند البيهقي في الأسماء (ص ١٨٩) ، بألفاظ مقاربة مطولا ، فهما يقويان بعضهما بعضاً ، والله أعلم .
ويراجع التعليق على خلق أفعال العباد (٩٧) .

(٣٤) أخرجه البيهقي في الأسماء (ص ٢٤١) من طريق أحمد بن بشير به .
وأخرجه عبدالله بن أحمد (ص ٢١) من طريق مجالد به .
واسناده ضعيف ، مجالد قال فيه ابن حجر : « ليس بالقوي وقد تغير في آخره » .

شهاب قال : أخبرني علي بن حسين أن ابن عباس قال : أخبرني رجال من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار ، أنهم بَيْنَاهُمْ جلوس مع النبي ﷺ ، رُمي بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « ماذا كنتم تقولـون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة عظيم ، ومات عظيم . فقال رسول الله ﷺ : « فإنها لا يُرْمىٰ بها لموت أحد ولا حياة أحد ، ولكنها ربنا إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ، ثم يسبح أهل السماء الذين يلونهم ، ثم يسبح الذين يلونهم ، حتى بلغ التسبيح أهل السماء الدنيا ، ثم قال [الذين] يلون حملة العرش : ما قال ربكم ؟ فيخبرونهم بتسبيح أهل السموات ، حتى يبلغ الخبر أهل هذه السماء الدينا ، فيتخطف الجن السمع ، فيذهبون به إلى أوليائهم ، فاذا جاؤوا به على وجهه ، فهو حق ، ولكنهم يُرَقُّون فيه » يعني يقرفون .[٣٥]

٣٠٨ ـ حدثنا محمد بن بشار العبدي ثنا ابن أبي عـدي عن شعبة عن سليمـان الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه قال : إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان ـ قال ـ فيفزعون ، يرون أنه من أمر الساعة ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ ﴾ [سبأ : ٢٣][٣٦]

---

(٣٥) اسناده صحيح ، وأخرجه أحمد (١ : ٢١٨) ومسلم (٤ : ١٧٥٠ ـ ١٧٥١) والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (١١ : ١٧٢) والترمذي (٣٢٢٤) وقال : « حسن صحيح » وأبو نعيم (٣ : ١٤٣) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤) من طريق الزهري به .

وعزاه السيوطي (٥ : ٢٣٥) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وأبي نعيم في الدلائل .

وقوله « يقرفون » . أي يزيدون ، من شرح مسلم (١٤ : ٢٢٧)

(٣٦) اسناده صحيح ، ورجاله رجال الشيخين .

=

٣٠٩ ـ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنَّ الله عز وجل اذا تكلم بالوحي سمعوا مثل سلسلة الحديد على الصفوان ، فخروا سجداً فـ ﴿ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ ﴾ [سبأ : ٢٣]ثم ينزل الشيطان الى الأرض فيزيد فيها سبعين كذبة .[٣٧]

٣١٠ ـ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن منصور عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل قال : كنت جاراً لخباب رضي الله عنه ، فخرجنا معه يوماً الى الجمعة ، فأخذ بيدي فقال : يا هناه[٣٨] ! تقرب الى الله ما استطعت ، فإنك لن تقرَّب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه .[٣٩]

= وأخرجه ابن خزيمة (ص ١٤٦) عن شيخ المصنف به .
وأخرجه عبدالله بن أحمد (ص ٦٢) والنجاد (٨) وابن خزيمة (ص ١٤٦ ـ ١٤٧ ، ١٤٧) من طرق عن الأعمش به .
وتابعه منصور عند ابن جرير (٢٢ : ٩٠) وابن خزيمة (ص ١٤٦) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٠١) .
وعزاه السيوطي (٥ : ٢٣٦) إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه .

(٣٧) اسناده ضعيف ، يزيد بن أبي زياد ضعيف كبر فتغير فصار يتلقن .
ورواه أبو زرعة الأزدي عن شيخ المصنف كما في العلو للذهبي (ص ٨٧)
وأخرجه عن شيخ المصنف كذلك عبدالله بن أحمد (ص ٦٣) وعنه النجاد (٧)

(٣٨) . يعني : ياصاحبي

(٣٩) اسناده صحيح ، ورجاله رجال مسلم .
وأخرجه أحمد في السنة (ص ٢٠) وفي الزهد (ص ٣٥) وأبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ق ٨/ ٢) والحاكم (٢ : ٤٤١) وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٠٣ - ١٠٤ برقم ٢٥٩) وفي الأسماء (ص ٢٤١) وصححه من طرق عن جرير به .
وأخرجه الآجري (ص ٧٧) واللالكائي (ق ٨٢ / ١) من طريق أبي حفص عمر بن عبد الرحمن الأبار عن منصور به .

٣١١ ـ حدثنا عبد الله بن صالح قال : حدثني الليث قال : حدثني يونس عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبدالله عن حديث عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فَبَرَّأَها الله منه ، وبعض حديثهم يُصَدِّق بعضاً ، وإن كان بعضهم أوعى من بعض ، زعموا أن عائشة رضي الله عنها قالت : لَشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله بها .(٤٠)

٣١٢ ـ حدثنا نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك أنبأ يونس عن الزهري عن طارق بن مخاشن(٤١) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ أُتي بلديغ فقال : « [لو] قال : أَعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره »(٤٢)

---

(٤٠) هذا الحديث شطر من حديث الإفك كما ذكر المصنف ، وفي اسناد المصنف عبدالله بن صالح وفيه ضعف من جهة حفظه ، ولكن تابعه عليه مطولا يحيى بن بكير عند المصنف في صحيحه (٨: ٤٥٢ ـ ٤٥٥) وفي خلق أفعال العباد (٢٦٤)

وأخرجه ابن اسحاق في السيرة كما في سيرة ابن هشام (٢: ٢٩٧ ـ ٣٠٢) وعبد الرزاق (٥ : ٤١٠ ـ ٤١٨) وأحمد في السنة (ص ٢٠ ، ٢٠ ـ ٢١) والبخاري (٥ : ٢٦٩ ـ ٢٧٢ ، ٧ : ٤٣١ ـ ٤٣٥) ومسلم (٤ : ٢١٢٩ ـ ٢١٣٦) وابن جرير في تفسيره (١٨ : ٩٠ ـ ٩٢) وفي التاريخ (٢ : ٦١١ ـ ٦١٦) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٤٠) والبغوي في تفسيره (٥: ٤٦ ـ ٥٠) من طرق عن ابن شهاب به .

وعزاه السيوطي في الدر (٥ : ٢٤) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان .

(٤١) في الأصل : « مخاش » .

(٤٢) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١ : ٤١٢) من طريق ابن المبارك به .

واسناده ضعيف ، طارق بن مخاشن قال عنه ابن حجر : « مقبول » يعني حيث يتابع والا فلين .

ولكن الحديث صحيح ، فقد أخرجه مسلم في صحيحه (٤ : ٢٠٨٠) وأحمد (٢ : ٣٧٥) وغيرهما . وذكرت طرقه في التعليق على خلق أفعال العباد للبخاري (٤٤٥ ـ ٤٥٣) .

٣١٣ ـ حدثنا الجُرْجُسي يزيد بن عبد ربه ثنا بقية عن الزبيدي عن الزهري عن طارق بن مخاشن[٤٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أُتي رسول الله ﷺ بلديغ لدغته عقرب فقال : « لو قال : أعوذ بكلمات الله التامات لم يلدغ » ـ أو : « لم تضره ».[٤٤]

٣١٤ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع : « أعوذ بكلمات [الله] التامة من غضبه ، ومن شر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون ».[٤٥]

٣١٥ ـ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن محمد بن إسحاق باسناده إلا أنه قال : « من غضبه وعقابه وشر عباده . »[٤٦]

---

(٤٣) في الأصل : « مخاش »

(٤٤) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة كما في تحفة الأشراف (١٠ : ١١٨) وأبو داود (٣٨٩٩) من طريق بقية به ، وصرح بقية بالتحديث عند أبي داود فانتفت شبهة تدليسه .
وأخرجه النسائي كذلك كما في التحفة والبيهقي في الأسماء (ص ١٨٥) عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابن أخي الزهري عن عمه به .
قلت : وهو مكرر ما قبله ، ويراجع التعليق السابق .

(٤٥) أخرجه أبو داود (٣٨٩٣) عن شيخ المصنف به .
واسناده ضعيف ، محمد بن اسحاق هو ابن يسار مدلس ولم يصرح بالتحديث ، وسيكرره المصنف تلو هذا الحديث باسناد آخر عنه . ويأتي الكلام عليه .

(٤٦) أخرجه الحاكم (١ : ٥٤٨) من طريق جرير به ، وصححه .
وأخرجه أحمد (٢ : ١٨١) والبخاري في خلق أفعال العباد (٤٤٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة كما في تحفة الأشراف (٦ : ٣٣٢) والترمذي (٣٥٢٨) وحسنه والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٨٥) من طرق عن محمد بن اسحاق به .
قلت : وفيه العلة التي ذكرناها في الاسناد السابق .

٣١٦ ـ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن منصور بن المعتمر عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يعوذ حسناً وحسيناً [فيقول] : « أعيذكما بكلمات الله التامة ، من شر كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة ». وكان يقول : « كان أبوكما يعوذ بها إسماعيل وإسحاق ».(٤٧)

٣١٧ ـ حدثنا هشام بن عمار الدمشقي ثنا محمد بن شعيب عن عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أُمامة عن أبي ذر رضي الله عنهما قال : قلت : أي النبيين أولاً يا رسول الله ؟ قال : « آدم » قلت : أَوَنبياً كان ؟ قال : « نعم ، مكلماً ، خلقه الله بيده ، وكلمه قبلاً فقال : ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ ﴾ [البقرة : ٣٥] »(٤٨)

٣١٨ ـ حدثنا عمرو بن عون أنبأ [أبو] معاوية عن الأعمش عن خيثمة عن عدي ابن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان ».(٤٩)

---

(٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٦ : ٤٠٨) وفي خلق أفعال العباد (٤٥٤) أبو داود (٣٧٣٧) عن شيخ المصنف به . وأخرجه البيهقي في الأسماء (ص ١٨٤) من طريق أبي داود .
وأخرجه ابن حبان (١٠٠٠ ـ الاحسان) عن عمران بن أبي موسى عن شيخ المصنف به .
وله طرق أخرى عن المنهال تراجع في التعليق على خلق أفعال العباد (٤٥٥ ـ ٤٥٧) .

(٤٨) أخرجه أحمد (٥ : ٢٦٥ ـ ٢٦٦) مطولا بزيادات من طريق معان بن رفاعة عن علي بن يزيد به .
واسناده ضعيف لضعف علي بن يزيد ـ وهو الألهاني ـ كما في التهذيب والتقريب .
والحديث تقدم برقمي (٢٩٨ ، ٢٩٩) .

(٤٩) اسناده صحيح .
وأخرجه أحمد في السنة (ص ٤٣ ـ ٤٤) وفي مسنده (٤ : ٢٥٦ ، ٣٧٧) وابن خزيمة (ص ١٤٩ ـ ١٥٠) من طريق أبي معاوية به .
وأخرجه أحمد في مسنده (٤ : ٢٥٦) والبخاري (١٣ : ٤٢٣ ، ٤٧٤ ، ١١ : ٤٠٠) ومسلم (٢ : ٧٠٣ ـ ٧٠٤) والترمذي (٢٤١٥) وقال : « حسن صحيح » وابن ماجة (١٨٥ ، =

٣١٩ ـ حدثنا أبو عمر الحوضي ثنا شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن ابن عمرو بن جرير عن خرشة بن الحر عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل ، والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ، أو الفاجر ».[٥٠]

٣٢٠ ـ حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا معن ثنا عبد الله بن عبد الله أبو أويس عن قرثع الغطفاني عن عقبة بن بشير بن المغيرة بن بشير الأسدي قال : سألت محمد بن علي بن الحسين الهاشمي ـ قال ـ قلت : يا أبا جعفر ! من أول من تكلم بالعربية ؟ قال : إسماعيل بن إبراهيم النبي ، وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة . قلت : فما كان كلام الناس قبل ذلك ؟ قال : العبرانية . قلت : فما كان كلام الله الذي أنزله على رسوله وعباده ذلك الزمان ؟ قال : العبرانية .[٥١]

٣٢١ ـ قرأت على أبي اليمان . قلت : أخبركم شعيب عن الزهري قال : أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه أخبره جزء[٥٢] بن جابر

= ١٨٤٣) و عبد الله بن أحمد (ص ٤٤) وابن خزيمة (ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ، ١٥١) والطبراني في الصغير (٢ : ٥٣ برقم ٩١٩) والآجري (ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ، ٢٧١) والبيهقي في الأسماء (ص ٢١٨) من طرق عن الأعمش به .

ورواه البخاري (١١ : ٤٠٠) ومسلم (٢ : ٧٠٤) عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدي به .

ورواه البخاري (٣: ٢٨١ ، ٦ : ٦١٠ ـ ٦١١) وعبدالله بن أحمد (ص ٤٤) عن محل بن خليفة عن عدي به .

وتابعه مري بن قطري عند البيهقي في الأسماء (ص ٢٢٧) .

(٥٠) تقدم برقم (٣٠٢) بنفس الاسناد فليراجع هناك .

(٥١) اسناده ضعيف ، عقبة بن بشير مجهول كما في الميزان للذهبي (٣: ٨٥) واللسان لابن حجر (٤: ١٧٧) .

(٥٢) في الأصل : « حرم » .

الخثعمي أنه سمع كعب الأحبار يقول : لما كلم الله موسى بالألسنة كلها قبل لسانه ، طفق موسى يقول : أي رب ما أفقه هذا ، حتى[٥٣] كلمه آخر الألسنة بلسانه بمثل صوته ، يعني بمثل لسان موسى ، وبمثل صوت موسى .[٥٤]

٣٢٢ ـ حدثنا محمد بن عثمان التنوخي أبو الجماهر ثنا سعيد بن بشير[٥٥] عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ﴾ بالقرآن ﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ أعزه الله ، لأنه كلامه ﴿ لَا يَأْتِيْهُ البَاطِلُ ﴾ [فصلت : ٤١ ـ ٤٢] وهو إبليس لا يستطيع أن ينتقص منه حقاً أو يزيد فيه باطلاً .[٥٦]

---

(٥٣) في الأصل بعد هذه الكلمة : « إذا » .

(٥٤) أخرجه أحمد وابنه عبدالله في السنة (ص ٦٣) وابن جرير (٦ : ٢٩ ، ٣٠) وعبد الرزاق في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (١ : ٥٨٨) وأبو بكر النجاد (٨ ، ٩ ، ١٠) و البيهقي في الأسماء (ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦) من طرق عن الزهري به .

وفي اسناده جزء بن جابر ، وقيل جرير ، وقيل جرو ، وهو مجهول كما قال البيهقي وغيره ، وذكر ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل (٢ : ٥٤٧) بعض الاختلافات التي وردت في تعيين اسمه .

وعزاه السيوطي (٣: ١١٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

● قال البيهقي : « وأما قول كعب الأحبار فإنه يحدث عن التوراة التي أخبر الله تعالى عن أهلها أنهم حرفوها وبدلوها ، فليس من قوله ما يلزمنا توجيهه إذا لم يوافق أصول الدين ، والله أعلم » . أ . هـ .

● وقال ابن كثير : « هذا موقوف على كعب الأحبار ، وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني اسرائيل ، وفيها الغث والسمين». أ . هـ .

(٥٥) في الأصل : « بشر » .

(٥٦) اسناده ضعيف لضعف سعيد بن بشير ، وأخرجه ابن جرير (٢٢ : ١٢٤ ، ١٢٥) باسناد آخر صحيح .

وعزاه السيوطي (٥: ٣٦٧) إلى عبد بن حميد وابن الضريس .

٣٢٣ ــ قال أبو سعيد رحمه الله : فهذه الأحاديث قد رويت وأكثر منها ما يشبهها كلها موافقة لكتاب الله في الإيمان بكلام الله ، ولولا ما اخترع هؤلاء الزائغة من هذه الأغلوطات والمعاني يَرُدُّون بها صفات الله ويبدلون بها كلامه ، لكان ما ذكر الله من ذلك في كتابه كافياً لجميع الأمة ، مع أنه كميل(٥٧) شاف إلا لمتأول ضلال أو متبع ريبة فحين رأينا ذلك ألفنا هذه الآثار عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين من بعدهم ، ليعلم [من](٥٨) بقي من الناس أن من مضى من الأمة لم يزالوا يقولون في ذلك كما قال الله عز وجل ، لا يعرفون له تأويلاً غير ما يتلىٰ من ظاهرة أنه كلام الرحمن تبارك وتعالى ، حتى نبغ هؤلاء الذين اقتربوا لرد كتاب الله عز وجل ، وتعطيل كلامه وصفاته المقدسة بهذه الأغلوطات التي لو ظهرت على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه ، ما كان سبيل من يظهرها بينهم إلا كسبيل أهل الردة ، أوّلُها هذه الكلمة الملعونة التي فارقوا بها جميع أهل الصلاة فقالوا : كلام الله مخلوق . والحجج عليهم من رد ما أتوا به ما ذكرنا من كتاب الله ، ورويناه من آثار رسول الله ﷺ ومن بعده .

٣٢٤ ــ ثم عليهم حجج كثيرة من الكلام والنظر ، لا نحب ذكر كثير منها تخوفاً [من](٥٩) أن لا تحتملها قلوب ضعفاء الناس ، ولكن يكفي مَنْ نَظَرَ فيما ذكرنا من كتاب الله عز وجل وروينا من هذه الآثار أن يعلم أن مخالفة هؤلاء للأمة قديماً وحديثاً فيقول لهم : وجدنا الله تعالى ورسوله ﷺ والأمة بعده سموه كلام الله ، وزعمتم أنتم أنه خلق الله ؟ فكفى بهذا مخالفة لله ولرسوله وللأمة من بعده ، أو أئتوا فيه بكتاب ناطق أو أثر عن رسول الله

---

(٥٧) في الأصل : « كمل » .
(٥٨) في هامش الأصل : « لعله من » .
(٥٩) زيادة يقتضيها السياق .

ﷺ أو أحد من أهل العلم أنه مخلوق ، ولن تأتوا به أبداً ، وكيف تأثرون الكفر عن رسول الله ﷺ وأصحاب رسول الله ﷺ وأهل الإسلام بعدهم .

٣٢٥ ـ فذهب بعضهم يحتج بتفاسير مقلوبة ، وبمعانٍ لا أصل لها من كتاب ، ولا سنة ، ولا إجماع إلا الكفر يقيناً .

٣٢٦ ـ قلت لبعضهم : دعوا هذه الأغلوطات التي نحن بها أعلم منكم ، ولن ينزلكم الله من كتابه بالمنزلة التي يُعتمد فيها على تفسيركم ، أو يقبل فيها شيء من آرائكم . وقد أتيناكم به منصوصاً عن الله وعن رسوله وعن الأمة بأجمعها أنه كلام الله حقاً ، فهاتوا عن أحد منهم منصوصاً أنه خلق الله كما ادعيتم ، وإلا فأنتم المفارقون لجماعة المسلمين قديماً وحديثاً ، الملحدون في آيات الله ، المفترون على الله وعلى كتابه ورسوله ، ولن تأتوا عن أحد منهم .

٣٢٧ ـ أرأيتم قولكم : إنه مخلوق ، فما بدء خلقه ؟ قال الله له « كن » فكان كلاماً قائماً بنفسه بلا متكلم به . فقد علم الناس إلا من شاء الله منهم أن الله عز وجل لم يخلق كلاماً يُرىٰ ويُسْمَعْ بلا متكلم [به] ، فلا بد [من] أن تقولوا في دعواكم :(٦٠) الله المتكلم بالقرآن ، فأضفتموه إلى الله ، فهذا أجور الجور ، وأكذب الكذب أن تضيفوا كلام المخلوق إلى الخالق ، ولو لم يكن كفراً كان مكذباً لا شك فيه ، فكيف وهو كفر لا شك فيه ، لا يحق لمخلوق يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدعي الربوبية ، ويدعو الخلق إلى عبادته فيقول : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللهُ لآ إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْني ﴾[طه : ١٤] و ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾[طه : ١٢] ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ ﴾ [طه : ١٣] ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ

---

(٦٠) في الأصل : « عواكم » .

لِنَفْسِي ○ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ [طه : ٤١ ـ ٤٢] ﴿ إِنَّنِي[٦١] مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرىٰ ﴾ [طه : ٤٦] ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون ﴾ [الذاريات : ٥٦] ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يابَنِي آدَمَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ○ وَأَنِ اعْبُدُونِي هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [يس : ٦٠ ـ ٦١]

٣٢٨ ـ قد علم الخلق إلا من أضله الله أنه لا حق لأحد أن يقول هذا وما أشبهه غير الخالق ، بل القائل به والداعي إلى عبادته غير الله كافر كفرعون الذي قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُم الأَعلىٰ ﴾ [النازعات : ٢٤]والمجيب له والمؤمن بدعواه أكفر وأكذب .

٣٢٩ ـ وإن قلتم : إنه تكلم به مخلوق فأضفناه إلى الله ، لأن الخلق كلهم بصفاتهم وكلامهم لله ، فهذا المحال الذي ليس وراءه محال ، فضلاً على أن يكون كفراً لأن الله عز وجل لم ينسب شيئاً من الكلام كله إلى نفسه أنه كلامه غير القرآن ، وما أنزل على رسله . فإن قد تمّ كلامكم ولزمتموه ، لزمكم أن تسموا الشعر[٦٢] وجميع الغناء والنوح وكلام السباع والطير والبهائم كلام الله ، فهذا ما لا يختلف المصلون في بُطوله واستحالته . فما فضل القرآن إذاً عندكم على الغناء والنوح والشعر إذ كان كله في دعواكم كلام الله ؟ فكيف خص القرآن بأنه كلام الله ، ونسب كل كلام سواه إلى قائله ؟ فكفى بقوم ضلالاً أن يدَّعوا دعوى لا يشك[٦٣] الموحدون في بطوله واستحالته .

---

(٦١) في المطبوعة : « إني » وهو خطأ .

(٦٢) في الأصل : « شعرا » .

(٦٣) في الأصل : « لايشكون » .

٣٣٠ ـ ومما يزيد دعواكم تكذيباً واستحالة ، ويزيد المؤمنين بكلام الله إيماناً وتصديقاً ، أن الله عز وجل قد ميز بين مَنْ كلم مِنْ رسله [في الدنيا] وبين من لم يكلم ، ومن يكلم من خلقه في الآخرة ،[ومَنْ] لم يكلم ، فقال : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ علىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ ﴾ [البقرة : ٢٥٣]فَمَيَّز بَيْنَ من اختصه بكلامه وبين من لم يكلمه ، ثم سمى ممن كلم موسى فقال : ﴿ وَكَلَّمَ الله مُوسىٰ تَكْليماً ﴾ [النساء : ١٦٤] فلو لم يكلمه بنفسه إلا على تأويل ما ادعيتم ، فما فضل ما ذكر الله من تكليمه إياه على غيره ممن لم يكلمه ؟ إذ كلّ الرسل في تكليم الله إياهم مثل موسى ، وكلٌّ عندكم لم يسمع كلام الله فهذا محال من الحجج ، فضلاً [عن][64] أن يكون رداً لكلام الله وتكذيباً لكتابه ، ولم يقل : ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّم الله ﴾ إلا وأن حالتيهما مختلفتان في تكليم الله إياهم . فمما يزيد ذلك تحقيقاً قوله : ﴿ أُولئِكَ لاَ خلاقَ لَهُمْ في الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمْ الله ﴾ [آل عمران : ٧٧] يعني يوم القيامة ، ففي هذا بيان بين أنه لا يعاقب قوما يوم القيامة بصرف كلامه عنهم ، إلا وأنه مثيب بتكليمه قوماً آخرين .

٣٣١ ـ ثم قد ميز رسول الله ﷺ [بَيْنَ] من يكلمه الله يوم القيامة وبين من لا يكلمه ، فمن ذلك ما روينا في هذا الباب ، عن عدي بن حاتم ، عن النبي ﷺ قال « ما منكم من أحد إلا [سيكلمه الله] يوم القيامة ».[65] والحديث الآخر ما روينا عن أبي ذر رضي الله عنه قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ».[66] ففي هذين الحديثين أيضاً بيان بَيِّنٌ علىٰ نفس كلام

---

(٦٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٦٥) تقدم الحديث برقم (٣١٨) .

(٦٦) تقدم برقم (٣٠٢ و ٣١٩)

الله عز وجل أنه يكلم أقواماً ولا يكلم آخرين ، ولو كان كما ادعيتم كان المثاب بكلام الله والمعاقب به المصروف عنه سواء عندكم . ألَا ترىٰ أن أبا ذر سأل رسول الله ﷺ عن آدم صلوات الله عليه : أنبياً كان ؟ قال : « نعم مكلماً »[٦٧] فهذا ينبئك أنه أراد نفس كلام الله ، لا كلام من سواه ، ولو كان مكلماً بكلام المخلوقين في دعواكم ، لم يكن فيه كبير فضيلة لآدم على غيره من الخلق ، لأن عامة الخلق يكلم بعضهم بعضاً ، فهم مكلمون ، فما فضل آدم في هذا عندكم على من سواه من ذريته ؟ وقد قال تبارك وتعالى ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ٣٧] .

---

(٦٧) تقدم برقم (٢٩٨) .

١٣ ـ باب الاحتجاج للقرآن أنه غير مخلوق

٣٣٢ ـ قال أبو سعيد رحمه الله : فمن ذلك ما أخبر الله تعالى في كتابه عن زعيم هؤلاء الأكبر وإمامهم الأكفر ، الذي ادَّعىٰ أولاً أنه مخلوق ، وهو الوحيد ، واسمه الوليد بن المغيرة ، فأخبر الله عن الكافر دعواه فيه ، ثم أنكر عليه دعواه وردها عليه ، ووعده النار إن ادعى أن قول الله قول البشر . وقوله : ﴿ إِنْ هٰذا إِلَّا قَوْلُ البَشر ﴾ [المدثر : ٢٥] وقول هؤلاء الجهمية « هو مخلوق » واحد لافرق بينهما ، فبئس التابع وبئس المتبوع ! قال الله تعالى : ﴿ ذَرْني وَمَنْ خَلَقْتُ وَحيداً ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ○ ثُمَّ أَدْبَرَ واسْتَكْبَر ○ فقال إِنْ هذا إِلَّا [سِحْرٌ يُؤْثَر ○ إِنْ هذا إِلَّا] قَوْلُ البَشَر ○ سَأُصْليهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر : ١١ ـ ٢٦] يعني أنه ليس بقول البشر كما ادعى الوليد ، ولكنه قول الله عز وجل .

٣٣٤ ـ فحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن نمير ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر قال : سمعت أبي يذكر عن مجاهد في قوله : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ○ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً ○ وَبَنِينَ شُهُوداً ﴾ قال : ذلك الوليد ابن المغيرة المخزومي ، والمال الممدود : ألف دينار ، والبنين الشهود : عشرة بنين ـ قال ـ فلم يزل النقصان في ماله وولده حين تكلم بما تكلم حتى مات .[1]

---

(١) أخرج ابن جرير (٢٩ : ١٥٣ ، ١٥٤) من طريق وكيع عن اسماعيل بن ابراهيم منه قوله : « المال الممدود : ألف دينار ، والبنين الشهود : عشرة بنين » . وذلك على فترتين .

قلت : واسناده ضعيف لضعف اسماعيل بن ابراهيم وأبيه .

وعزاه السيوطي (٦ : ٢٨٢) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣٥ ـ قال أبو سعيد : وكذلك صار لأتباعه[٢] الذين تلقفوا منه هذه الكلمة خزي[٣] وتباب في كل شيء من أمرهم .

٣٣٦ ـ ومما يُحْتَجُّ به أيضاً عليهم من كتاب الله عز وجل قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ علىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذا القُرآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً ﴾ [الاسراء : ٨٨] وقوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَآءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِين ○ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ [البقرة : ٢٣ ـ ٢٤] تثبيتاً أنهم لا يفعلونه أبداً ، وقوله : ﴿ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وادْعوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادقين ﴾ [هود : ١٣]

٣٣٧ ـ ففي هذا بيان بين أن القرآن خرج من الخالق لا من المخلوقين ، وأنه كلام الخالق لا كلام المخلوقين ، ولو كان كلام المخلوقين منهم لقدر المخلوق الآخر أن يأتي بمثله أو بأحسن منه ، لأنه لم يتكلم مخلوق بحق وباطل من الشعر أو الخطب أو المواعظ أو من كلام الحكمة أو غير ذلك ، إلا وقد أتىٰ بمثله أو بأحسن منه نظراؤه ، ممن هم في عصره أو من بعده . فهذا قد ثَبَّت الله عليه الشهادة أنه لا يأتي بمثله جن ولا إنس لأنه منه ، وصدقَ الله وَبَلَّغ رسولُه ، لم يأتوا بمثله منذ مائتي وخمسين سنة ، ولا يأتون بمثله إلى خمسين ألف سنة ، فكيف يفعلونه وقد قال الله عز وجل : ﴿ لَنْ تَفْعلُوا ﴾ [البقرة : ٢٤] و : ﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً ﴾ [الإسراء : ٨٨] ففي هذا بيان بَيِّنٌ أنه كلام الخالق نفسه ، وأنه غير مخلوق .

---

(٢) في الأصل : « لأبتاعه » .

(٣) في الأصل : « خزي » .

٣٣٨ ـ ومما يحتج به عليهم أنه غير مخلوق من قول رسول الله ﷺ قوله : « فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » .

٣٣٩ ـ حدثنا به شهاب بن عباد العبدي الكوفي ثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ماأعطي السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » .(٤)

٣٤٠ ـ حدثنا عقبة بن مكرم البصري ثنا معلى بن أسد ثنا محمد بن سواء ثنا سعيد ابن أبي عروبة عن أشعث الحداني عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه » .(٥)

٣٤١ ـ وحدثني محمد بن حميد الرازي حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي ثنا الجراح بن الضحاك الكندي عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه . » قال أبو عبد الرحمن : فهذا الذي أجلسني هذا المجلس ، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الخالق على المخلوق ، وذلك أنه منه .(٦)

---

(٤) تقدم برقم (٢٨٦) .

(٥) تقدم برقم (٢٨٨) .

(٦) ورواه البيهقي في الأسماء (ص ٢٣٧ ، ٢٣٨) وفي الاعتقاد (ص ١٠١ برقم ٢٥٣) من طريق اسحاق بن سليمان الرازي به ، واسناده حسن .

ورواه اللالكائي (ق ٨٢ / ١) من طريق اسحاق إلا أن لفظه عنده « خيركم » .

=

٣٤٢ ـ قال أبو سعيد : ففي هذه الأحاديث بيان أن القرآن غير مخلوق ، لأنه ليس شيء من المخلوقين من التفاوت في فضل ما بينهما كما بين الله وبين خلقه في الفضل ، لأن فضل ما بين المخلوقين يستدرك ، ولا يستدرك فَضْلُ الله على خلقه ، ولا يحصيه أحد ، وكذلك فَضْلُ كلامِهِ على كلام المخلوقين ،

= وتابع الجراحَ عليه سفيان الثوري عند أحمد في مسنده (١ : ٥٧) والبخاري (٩: ٧٤) و الترمذي (٢٩٠٨) وقال في الأخير : « أفضلكم أو خيركم » .

وتابعهما كذلك شعبة إلا أنه قال : « خيركم » وذكر « سعد بن عبيدة » بين علقمة وابن عبد الرحمن . أخرج حديثه الطيالسي (١٨٨٠) وأحمد في مسنده (١ : ٥٨) وفي الزهد (ص ٣٦٧) والبخاري (٩ : ٧٤) وأبو داود (١٤٥٢) والترمذي (٢٩٠٧) وابن ماجة (٢١١) وابن سعد (٦: ١٧٢) وأبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ق ١) وأبو محمد الدارمي (٢ : ٤٣٧) والفسوي (٢ : ٥٩٠) وأبو جعفر النحاس في القطع والائتناف (ص ٧٨) والبغوي في شرح السنة (٤ : ٤٢٧) .

وذكر ابن حجر في الفتح (٩: ٧٥) أن ذكر سعد بن عبيدة هو من قبيل المزيد في متصل الأسانيد ، وأن ذكره ـ أعني سعداً ـ في بعض الطرق التي رواها سفيان إنما هي وهم ، وهذه الطريق التي يعنيها أخرجها أحمد (١ : ٦٩) و ابن ماجه (٢١١) والترمذي (٥: ١٧٤) وأبو نعيم (٨: ٣٨٤) .

وليعلم أن البعض لم يذكر الزيادة الموقوفة والبعض الآخر ذكرها ، وتفردت رواية الجراح بن الضحاك بذكر قول أبي عبد الرحمن « فضل القرآن . . الخ » .

وللحديث المرفوع شواهد عن بعض الصحابة وهم : ـ

١ ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أخرج حديثه أحمد (١ : ١٥٣) والترمذي (٢٩٠٩) وأبو محمد الدارمي (٢ : ٤٣٧) والنحاس في القطع (ص ٧٨) من طريق عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي مرفوعا به . واسناده ضعيف جداً لضعف عبد الرحمن بن اسحاق ، والنعمان قال فيه ابن حجر : « مقبول » يعني حيث يتابع وإلا فلين .

٢ ـ سعد بن أبي وقاص : أخرج حديثه ابن ماجه (٢١٣) وأبو محمد الدارمي (٢ : ٣٤٧) وفي اسناده الحارث بن نبهان وهو ضعيف ، وضعف هذا الاسناد السندي كما في التعليق على ابن ماجه .

٣ ـ أنس بن مالك : أخرج حديثه الطبراني في الصغير (١ : ١٣٦ ـ برقم ٣٨١) وأورده الهيثمي في المجمع (٧: ١٦٦) وقال : « فيه محمد بن سنان القزاز ، وثقه الدارقطني وضعفه جماعة » . أ . هـ. قلت : وفي التقريب: « ضعيف » .

٤ ـ عبدالله بن مسعود : أخرج حديثه الطبراني في الكبير (١٠ : ٢٠٠) وفي الأوسط كما في المجمع (٧: ١٦٦) ، وقال الهيثمي : « واسناده فيه شريك وعاصم وكلاهما ثقة وفيهما ضعف » . أ . هـ.

ولو كان كلاماً مخلوقاً لم يكن فضل ما بينه وبين سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، ولا كعشر عشر جزء من ألف ألف جزء ، ولا قريباً ولا قريباً ، فافهموه فإنه ليس كمثله شيء ، فليس ككلامه كلام ، ولن يؤتى بمثله أبداً .

٣٤٣ ـ حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري ثنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ثابت بن عبدالله عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل ؛ له دوي كدوي النحل يقول : يا رب منك خرجت ، وإليك أعود ، أُتلى ولا يعمل بي ، أُتلى ولا يعمل بي [٧] .

٣٤٤ ـ سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول : قال سفيان بن عيينة : قال عمرو بن دينار : أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم ، منذ سبعين سنة يقولون : الله الخالق وما سواه مخلوق ، والقرآن كلام الله ، منه خرج ، وإليه يعود . [٨] .

---

(٧) اسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة.وثابت بن عبدالله قال عنه ابن حجر في اللسان (٢ : ٧٧) : « لايُدرى من ذا » .

(٨) أخرجه البيهقي في سننه (١٠ : ٢٠٥) عن المصنف به ، واسناده صحيح . وقد تابع شيخ المصنف عليه الحكم بن محمد الطبري عند اللالكائي (ق ٦٠ / ٢) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٤٥) وفي الاعتقاد (ص ١٠٥ برقم ٢٦٦) .
وله اسناد آخر صحيح عند أبي بكر الخلال كما في العلو للذهبي (ص ١١٥)
ورواه الحكم بن محمد الطبري مرة أخرى كما في خلق أفعال العباد (رقم ١) وفي التاريخ الكبير للبخاري (٣٣٨/٢/١) والأسماء للبيهقي (ص ٢٤٥) فجعله موقوفاً على سفيان حيث نصه : « أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون : القرآن كلام الله وليس بمخلوق » .
ولمح البيهقي في الأسماء (ص ٢٤٥) وفي الاعتقاد (ص ١٠٦ برقم ٢٦٧) إلى صواب كونه موقوفا على عمرو بن دينار ، والله أعلم .

٣٤٥ ــ حدثنا علي بن المديني ثنا موسى بن داود ثنا معبد ـ قال : قال علي : وهو ابن راشد ـ عن معاوية بن عمار قال : قيل لجعفر بن محمد : القرآن خالق أو مخلوق ؟ قال : ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله .[٩]

٣٤٦ ــ حدثنا محمد بن منصور الذي يقال له : الطوسي من أهل بغداد وكان ثقة قال : حدثني علي بن مضاء مولى خالد القسري قال : سمعت ابن المبارك بـ « المصيصة » وسأله رجال عن القرآن فقال : هو كلام الله غير مخلوق .[١٠]

٣٤٧ ــ وحدثنا محمد بن منصور قال : حدثني علي بن المضاء قال : سمعت بقية ابن الوليد يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق .[١١]

٣٤٨ ــ وحدثنا محمد بن منصور ثنا علي بن المضاء قال : سمعت عيسى بن يونس يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق .[١٢]

---

(٩) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (١٠٩) والآجري (ص ٧٧) من طريق معبد به ، واسناده لابأس به .
وتوبع معبد عليه عند عبدالله بن أحمد (ص ٢٣) والآجري والبيهقي في الأسماء (ص ٢٤٦ ، ٢٤٧) .
وأخرجه ابن أبي حاتم كما في منهاج السنة لابن تيمية (٢ : ١٨٧ ـ ١٨٨) والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٠٧ برقم٬٢٦٨) من طريق موسى به .
وأخرجه البيهقي في سننه (١٠ : ٢٠٦) من طريق آخر ، وفيه عمر بن ابراهيم بن خالد ، وهو ضعيف كما في ترجمته من تاريخ بغداد واللسان لابن حجر .

(١٠) اسناده صحيح . وأخرجه عبدالله بن أحمد (ص ٢٤) وعنه البيهقي في الأسماء (ص ٢٤٨) من طريق آخر دون ذكر السؤال ، واسناده صحيح كذلك .

(١١) اسناده صحيح .

(١٢) اسناده صحيح .

٣٤٩ ـ حدثنا محمد بن منصور ثنا علي بن المضاء قال : سمعت القاسم الجزري يقول : القرآن كلام [١٣] [الله] غير مخلوق .[١٤]

٣٥٠ ـ حدثنا محمد بن منصور ثنا علي بن المضاء ثنا هشام بن بهرام قال : سمعت المعافى بن عمران يقول : القرآن كلام الله ، غير مخلوق .[١٥]

قال هشام : وأنا أقول كما قال المعافى . قال علي : وأنا أقول كما قال هشام . قال محمد بن منصور : وأنا أقول كما قالوا خمسين مرة . قال أبو سعيد : وأنا أقول كما قالوا سبعين مرة . قال القرشي : وأنا أقول كما قالوا . قال الأزدي : وأنا أقول كما قالوا عدد أيام الدهر من أوله إلى آخره ، وبه ألقى الله عز وجل ورسوله ﷺ . قال أبو روح : وأنا أقول بعدد من يبصر ومن لايبصر . وقال شيخنا أبو عبدالله : وأنا أقول بعدد جميع الخلائق .

٣٥١ ـ سمعت محمد بن منصور[يقول]: رأيت النبي ﷺ في المنام حِدثان ما استخلف جعفر ، فقلت له : إن ناساً يقولون : القرآن مخلوق . فقال بوجهه هكذا كأنه أعرض . فقلت : أليس كلام الله غير مخلوق ؟ قال : « نعم » ثم قلت له مرة أُخرى ، فقال :« نعم » .

٣٥٢ ـ حدثنا عبد الله بن صالح المصري ثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله[١٦] بن أبي جعفر عن رجل من شيوخ أهل مصر أنه حدثه عن عبدالله بن عمرو ابن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال :« القرآن أحب إلى الله من

---

(١٣) في الأصل فوق هذه الكلمة : كذا .
(١٤) اسناده صحيح .
(١٥) اسناده صحيح .
(١٦) في الأصل : « عبدالله » .

السموات والأرض وما فيهن ».[١٧]

٣٥١ ــ قال أبو سعيد : فهذا[١٨] ينبئك أنه نفس كلام الله وأنه غير مخلوق ، لأن الله عز وجل لم يخلق كلاماً إلا على لسان مخلوق . فلو كان القرآن مخلوقاً كما يزعم هؤلاء المعطلون كان إذاً من كلام المخلوقين ، وكل هذه الروايات والحكايات والشواهد والدلائل قد جاءت وأكثر منها ، في أنه غير مخلوق . ثم إحاطة علم العلماء وعقول العقلاء ، بأن كلام الخالق لا يكون مخلوقاً أبداً ، إذا كان في دعواهم قبل أن يخلق الكلام منقوصاً مضطراً إلى الكلام حتى خلقه وكملت ربوبيته وتمت وحدانيته بمخلوق في دعواهم .

---

(١٧) أخرجه أبو محمد الدارمي (٢ : ٤٤١) عن شيخ المصنف به .
واسناده ضعيف ، عبدالله بن صالح هو كاتب الليث صدوق سيء الحفظ ، وفي اسناده جهالة الراوي عن عبدالله بن عمرو .

(١٨) في الأصل : « فهد » .

١٤ ـ بَابُ الإحتِجَاج عَلىٰ الوَاقِفَة

٣٥٤ ـ قال أبو سعيد ـ رحمه الله ـ : ثم إن ناساً ممن كتبوا العلم ـ بزعمهم ـ وادعوا معرفته ، وقفوا في القرآن فقالوا : لا نقول : مخلوق هو ، ولا غير مخلوق ، ومع وقوفهم هذا لم يرضوا حتى ادّعوا أنهم يَنسبون إلى البدعة من خالفهم وقال بأحد هذين القولين .

٣٥٥ ـ فقلنا لهذه العصابة : أما قولكم : « مبتدع » فظلم وحيف في دعواكم حتى تفهموا الامر وتعقلوه ، لأنكم جهلتم أي الفريقين أصابوا السنَّة والحق ، فيكون من خالفهم مبتدعة عندكم ، والبدعة أمرها شديد ، والمنسوب إليها سيء الحال بين أظهر المسلمين ، فلا تعجلوا بالبدعة حتى تستيقنوا وتعلموا أحقاً قال أحد الفريقين أم باطلاً ؟وكيف تستعجلون أن تنسبوا إلى البدعة أقواما في قول قالوه ، ولا تدرون أنهم أصابوا الحق في قولهم ذلك أم أخطؤوه ، ولا يمكنكم في مذهبكم أن تقولوا لواحد من الفريقين : لم تُصِبِ الحق بقولك ، وليس كما قلت . فَمَنْ أَسْفَهُ في مذهبه وأجهلُ ممن يَنْسِبُ إلى البدعة أقواماً يقول : لا ندري أهو كما قالوا ، أم ليس كذلك ، ولا يأمن في مذهبه أن يكون أحد الفريقين أصابوا الحق والسنَّة ، فسمَّاهم مبتدعة ، ولا يأمن في دعواه أن [يكون] الحق باطلاً ، والسنَّة بدعة ؟ هذا ضلال بَيِّنٌ وجهل غير صغير .

٣٥٦ ـ وأما قولكم : لا ندري مخلوق هو أم غير مخلوق ، فإنْ كان ذلك منكم قلة علم به وفهم ، فإن بيننا وبينكم فيه النظر بما يدل عليه الكتاب والسنَّة

ويحتمل بالعقول[1] . وجدنا الأشياء كلها شيئين : الخالق بجميع صفاته ، والمخلوقين بجميع صفاتهم ، فالخالق بجميع صفاته غير مخلوق ، والمخلوق بجميع صفاته مخلوق . فانظروا في هذا القرآن ، فإن كان عندكم صفة المخلوقين ، فلا ينبغي أن تشكُّوا في المخلوقين وفي كلامهم وصفاتهم أنها مخلوقة كلها لا شك فيها ، فيلزمكم في دعواكم حينئذ أن تقولوا كما قالت الجهمية ، فلتستريحوا من القال والقيل فيه ، وتغيِّروا عن ضمائركم . وإن كان عندكم هو صفة الخالق وكلامه حقاً ، ومنه خرج ، فلا ينبغي لمصلٍّ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يشك في شيء من صفات الله وكلامه الذي خرج منه أنه غير مخلوق ، هذا واضح لا لبس فيه إلا عَلىٰ من جهل العلم أمثالكم[2] ، وما فرق بينكم وبين من قال : هو مخلوق إلا يسير ، يزعم أولئك أنه كلام الله مضاف إليه مخلوق ، وزعمتم أنتم أنه كلام الله ، ولا تدرون مخلوق هو أو غير مخلوق ، فإذا لم تدروا لم تُأْمَنُوا في مذهبكم أن يكون [أولئك][3] الذين قالوا « مخلوق » قد أصابوا من قولكم ، فكيف تنسبونهم إلى البدعة وأنتم في شك من أمرهم ؟! فلا يجوز لرجل أن ينسب رجلاً إلى بدعةٍ بقول أو فعل حتى يستيقن أن قوله ذلك وفعله باطل ليس كما يقول ، فلذلك قلنا : إن فرق ما بينكم يسير ، لأن أولئك ادَّعوا أنه مخلوق ، وزعمتم أنتم أنه كلام الله . ومن زعم أنه غير مخلوق ، فقد ابتدع وضل في دعواكم ، فإن كان الذي يزعم أنه غير مخلوق مبتدعاً عندكم لا تَشُكُّونَ فيه أنه لمخلوق حقاً لا شك فيه ، ولكن تستترون من الافتضاح به مخافة التشنيع ، وجعلتم

---

(١) في الأصل : « العقول » .

(٢) في الأصل : « مثالكم »

(٣) مطموس في الأصل .

أنفسكم جنة[٤] ودلسة للجهمية عند الناس ، تصوبون آراءهم ، وتحسنون أمرهم وتنسبون إلى البدعة مَن خالفهم .

٣٥٧ ـ والحجة على هذه العصابة أيضاً جميع ما احتججنا به من كتاب الله في تحقيق كلام الله ، وما روينا فيه من آثار رسول الله ﷺ فمن بعده أن القرآن نفس كلام الله وأنه غير مخلوق . فهي كلها داخلة عليهم كما تدخل على الجهمية ، لأن كل من آمن بالله وصدَّقه في قوله : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ ﴾ [التوبة : ٦] وفي قوله : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللهِ﴾[الفتح : ١٥] فأيقن بأنه كلامه حقاً كما سماه أصدق القائلين ، لزمه الايمان بأنه غير مخلوق ، لأن الله تبارك وتعالى لم يجعل كلاماً مخلوقاً لنفسه صفة وكلاماً ولم يُضِفْ إلى نفسه كلام غيره لأنه أصدق القائلين ، ولا يقاس كلام الله ببيت الله ، وعبد الله وخلق الله وروح الله ، لأن الخلق[٥] ليس من الله ولا من صفاته ، وكلامه صفته ومنه خرج ، فلا يُضاف إلى الله من الكلام إلا ما تكلم به ، ولو جاز أن يُنْسَبَ كلامُ مخلوقٍ إلى الله ، فيكون لله كلاماً وصفة ، كما يضاف إليه بيت الله ، وعبد الله ، لجاز أن تقول[٦] : كل ما يُتكلم به آناء الليل والنهار ، من حق أو باطل أو شعر أو غناء أو نوح ؛ كلام الله ، فما فضلُ القرآن في هذا القياس على سائر كلام المخلوقين إن [كان][٧] كله ينسب إلى الله ، ويقام لله صِفة وكلاماً في دعواكم ؟ فهذا ضلال بيِّن ، مع أنا قد كفينا مؤنة النظر بما في كتاب الله من البيان ، وفي الأثر من البرهان ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

---

(٤) في الأصل بغير تنقيط .

(٥) أي المخلوق .

(٦) في الأصل : « نقول » .

(٧) زيادة يقتضيها السياق .

٣٥٨ ـ قال أبو سعيد ـ رحمه الله ـ: احتججنا بهذه الحجج وما أشبهها على بعض هؤلاء الواقفة ،وكان من أكبر احتجاجهم علينا في ذلك أن قالوا : إن ناساً من مشيخة رواة الحديث الذين عرفناهم عن قلة البصر بمذاهب الجهمية سُئِلوا عن القرآن فقالوا : لا نقول فيه بأحد القولين ، وأَمسكوا عنه إذ لم يتوجهوا لمراد القوم ، لأنها كانت أُغلوطة وقعت في مسامعهم لم يعرفوا تأويلها ، ولم يبتلوا بها قبل ذلك ، فكفوا عن الجواب فيه وأمسكوا . فحين وقعت في مسامع غيرهم من أهل البصر بهم ، وبكلامهم ومرادهم ، ممن جالسوهم وناظروهم وسمعوا قبح كلامهم ، مثل من سَمَّيْنَا ، مثل جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، وابن المبارك ، وعيسى ابن يونس ، والقاسم الجز[ري][٨] ، وبقية بن الوليد ، والمعافى بن عمران ، ونظرائهم من أهل البصر بكلام الجهمية ، لم يشكوا أنها كلمة كفر وأن القرآن نفس كلام الله كما قال الله تبارك وتعالى وأنه غير مخلوق، إذ رد الله على الوحيد قوله : إنه قول البشر ، وأصلاه عليه سقر ، فَصَرَّحوا به على علم ومعرفة أنه غير مخلوق ، والحجة بالعارف بالشيء لا بالغافل عنه القليل البصر به،فتعلق هؤلاء فيه بامساك أهل البصر،ولم يلتفتوا إلى قول من استنبطه وعرف أصله . فقلنا لهم : إن يك جبن هؤلاء الذين احتججتم[٩] بهم من قلة بصر ، فقد اجترأ[١٠] هؤلاء ، وصرحوا ببصر ، وكانوا من أعلام الناس ، وأهل البصر بأصول الدين وفروعه ، حتى أكفروا من قال : مخلوق ، غير شاكين في كفرهم ،ولا مرتابين فيهم .

---

(٨) مطموسة في الأصل .

(٩) في الأصل : « احتججنا » ، وفوق هذه الكلمة « كذا »

(١٠) في الأصل : « اخترأ » .

١٥ ـ بَابُ الإحتِجَاج في اكْفَار الجَهميّة

٣٥٩ ـ قال أبو سعيد ـ رحمه الله ـ: ناظرني رجل ببغداد منافحاً عن هؤلاء الجهمية فقال لي : بأية حجة تكفِّرون هؤلاء الجهمية ، وقد نهي عن إكفار أهل القبلة ؟ بكتاب ناطق تكفرونهم ، أم بأثر ، أم بإجماع ؟ فقلت : ما الجهمية عندنا من أهل القبلة ، وما نكفرهم إلا بكتاب مسطور ، وأثر مأثور ، وكفر مشهور .

٣٦٠ ـ أما الكتاب ، فما أخبر الله عز وجل عن مشركي قريش من تكذيبهم بالقرآن ، فكان من أشد ما أخبر عنهم من التكذيب أنهم قالوا : هو مخلوق ، كما قالت الجهمية سواء . قال الوحيد ، وهو الوليد بن المغيرة المخزومي : ﴿ إِنْ هٰذا إِلاَّ قَوْلُ البَشَر ﴾ [المدثر : ٢٥] وهذا قول جهم : إن هذا إلا مخلوق ، وكذلك قول من يقول بقوله ، وقول من قال : ﴿ إِنْ هٰذا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَراهُ ﴾ [الفرقان : ٤]و ﴿ إِنْ هٰذا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلين ﴾ [الأنعام : ٢٥] و ﴿ إِنْ هٰذا إِلاَّ اخْتِلاق ﴾ [ص : ٧] معناهم في جميع ذلك ومعنى جهم في قوله يرجعان إلى أنه مخلوق ليس بينهما فيه من البون كغرز إبرة ، ولا كقيس شعرة . فبهذا نكفرهم كما أكفر الله به أئمتهم من قريش فقال[1] : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَر ﴾ [المدثر : ٢٦] إذ قال ﴿ إِنْ هٰذا إِلاَّ قَوْلُ البَشَر ﴾ لأن كل إفك وتقوُّل وسحر واختلاق وقول البشر ، كله لا شك في شيء منه أنه مخلوق ، فاتفق من الكفر ـ بين الوليد ابن المغيرة ، وجهم بن صفوان ـ الكلمة ، والمراد في القرآن أنه مخلوق

---

(١) في المطبوعة : « وقال » والأصوب ما أثبتناه .

فهذا الكتاب الناطق في إكفارهم .

٣٦١ ـ وأما الأثر فيه فما حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد وجرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أُتي بقوم من الزنادقة فَحَرَّقَهُم ، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فقال : أما أنا فلو كنت لقتلتهم ، لقول رسول الله ﷺ : « من بدل دينه فاقتلوه » ولما حرقتهم ، لنهي رسول الله ﷺ : « ولا تعذبوا بعذاب الله » زاد سليمان في حديث جرير : فبلغ علياً ما قال ابن عباس رضي الله عنهم ، فقال : ويح ابن أم الفضل ، إنه لغواص على الهنات .[٢]

---

(٢) اسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين .

وأخرجه البيهقي في سننه (٨ : ٢٠٢) من طريق سليمان بن حرب به .

وأخرجه دون زيادة سليمان كل من الحميدي (٥٣٣) وأحمد (١ : ٢٨٢) والبخاري (٦: ١٤٩ ، ١٢ : ٢٦٧) والنسائي (٧ : ١٠٤) والطبراني (١١ : ٣١٥) والبيهقي في سننه (٨: ١٩٥ ، ٢٠٢) و ابن عبد البر في التمهيد (٥ : ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ، ٣١٦) من طرق عن أيوب به .

وأخرجه أبو داود (٤٣٥١) والدارقطني (٣: ١٠٨ ـ برقم ٣١٢٨) وابن عبد البر (٥: ٣٠٥) من طريق اسماعيل بن علية عن أيوب بزيادة « ويح أم ابن عباس » ، وسقطت كلمة « أم » من سنن الدارقطني .

وتابع ابن علية عليه وهيب عند أحمد (١ : ٢٨٢ ـ ٢٨٣)

وعلق عليه ابن حجر بقوله : « وهو محتمل أنه لم يرضَ بما اعترض به ورأى أن النهي للتنزيه ، وأن الامام إذا رأى التغليظ بذلك فعله ، وهذا بناء على تفسير « ويح » بأنها كلمة رحمة ، فتوجع له لكونه حمل النهي على ظاهره فاعتقد التحريم مطلقا فأنكر ، ويحتمل أن يكون قالها رضاً بما قال وأنه حفظ ما نسيه بناء على أحد ما قيل في تفسير « ويح » أنها تقال بمعنى المدح والتعجب » . أ.هـ. من الفتح (١٢ : ٢٧٢)

وأخرج الحديث الترمذي (١٤٥٨) وصححه من طريق عبد الوهاب الثقفي عن أيوب به بزيادة « صدق ابن عباس » .

وعلق عليه المباركفوري في تحفة الأحوذي (٢ : ٣٣٧) بقوله : « لفظ الترمذي يدل على أن المراد بقوله « ويح أم ابن عباس » المدح والتعجب » . أ.هـ.

وأخرج ابن ماجه (٢٥٣٥) النص المرفوع دون القصة من طريق ابن عيينة عن أيوب به .

وسيكرر المصنف الحديث برقم (٣٨٥) .

٣٦٢ ـ قال أبو سعيد : فرأينا هؤلاء الجهمية ؛ أفحش زندقة ، وأظهر كفراً ، وأقبح تأويلاً لكتاب الله ورد صفاته فيما بلغنا عن هؤلاء الزنادقة الذين قتلهم علي عليه السلام وحرقهم .

٣٦٣ ـ فمضت السُنة من علي وابن عباس رضي الله عنهما في قتل الزنادقة ، لأنها[٣] كفر عندهما ، وأنهم عندهما ممن بدَّل دين الله ، وتأولا في ذلك قول رسول الله ﷺ . ولا يجب على رجل قتل في قول يقوله ، حتى يكون قوله ذلك كفراً ، لا يجب فيما دون الكفر قتل إلا عقوبة فقط ، فذاك الكتاب في إكفارهم ، وهذا الأثر .

٣٦٤ ـ ونكفرهم أيضا بكفر مشهور ، وهو تكذيبهم بنصِّ الكتاب . أخبر الله تبارك وتعالى أن القرآن كلامه ، وادعت الجهمية أنه خلقه ، وأخبر الله تبارك وتعالى أنه كلَّم موسى تكليماً[٤] . وقال هؤلاء : لم يكلمه الله بنفسه ، ولم يسمع موسى نفس كلام الله ، إنما سمع كلاماً خرج إليه من مخلوق . ففي دعواهم دعا مخلوق موسى إلى ربوبيته فقال : ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ [طه : ١٢] فقال له موسى في دعواهم : صدقت ، ثم أتى فرعون يدعوه أن يجيب إلى ربوبية مخلوق كما أجاب موسى في دعواهم فما فرق بين موسى وفرعون في مذهبهم في الكفر ، إذاً فأي كفر أوضح[٥] من هذا !

٣٦٥ ـ وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاه أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون ﴾ [النحل : ٤٠] وقال هؤلاء : ما قال لشيء قط قولاً وكلاماً :

---

(٣) في المطبوعة : « لما أنها » .

(٤) في الأصل : « تكيماً » .

(٥) في المطبوعة : « بأوضح » وهو خطأ .

كن فكان ، ولا يقوله أبداً ، ولم يخرج منه كلام قط ولا يخرج ولا هو يقدر على الكلام في دعواهم ، فالصنم في دعواهم والرحمن بمنزلة واحدة في الكلام ، فأي كفر أوضح(٦) من هذا !

٣٦٦ ـ وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [المائدة : ٦٤]و ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥] و ﴿ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦] وقال : ﴿ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح : ١٠] قال هؤلاء : ليس لله يد ، وما خلق آدم بيديه ، إنما يداه نعمتاه ورزقاه . فادَّعوا في يدي الله أَوْحَشَ مما ادَّعتْهُ اليهود ، ﴿ قَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ ﴾[المائدة : ٦٤] وقالت الجهمية : يد الله مخلوقة ، لأن النعم والأرزاق مخلوقة لا شك فيها ، وذاك محال في كلام العرب ، فضلاً أن يكون كفراً ، لأنه يستحيل أن يقال : خلق آدم بنعمته ، ويستحيل أن [يقال] : في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ بِيَدِكَ الخَيْرُ ﴾ [آل عمران : ٢٦] بنعمتك الخير ، لأن الخير نفسه هو النِّعم نفسها ، ومستحيل أن يقال في قول الله عز وجل : ﴿ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم ﴾ : نعمة الله فوق أيديهم ، وإنما ذكرنا هاهنا اليد ، مع ذكر الأيدي في المبايعة بالأيدي ، فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ [الفتح : ١٠] ويستحيل أن يقال : ﴿ يداه مبسوطتان ﴾ [المائدة : ٦٤] نعمتاه ، فكأن ليس له إلا نعمتان مبسوطتان . لا تحصى نعمه ، ولا تستدرك ، فلذلك قلنا : إن هذا التأويل محال من الكلام ، فضلاً أن يكون كفراً .

٣٦٧ ـ ونكفرهم أيضا بالمشهور من كفرهم أنهم لا يُثْبِتُونَ [لله](٧) تبارك وتعالى

---

(٦) في المطبوعة : « بأوضح » وهو خطأ .

(٧) مطموس في الأصل .

وجهاً ، ولا سمعاً ، ولا بصراً ، ولا علماً ، ولا كلاماً ، ولا صفة ، إلا بتأويل ضلال . افتضحوا وتبينت عوراتهم ، يقولون : سمعه ، وبصره ، وعلمه ، وكلامه ، بمعنى واحد ، وهو بنفسه في كل مكان ، وفي كل بيت مغلق وصندوق مقفل ، قد أحاطت به في دعواهم حيطانهم وأغلاقها وأقفالها ، فإلى الله نبرأ من إله هذه صفته ، وهذا أيضاً مذهب واضح في إكفارهم .

٣٦٨ ــ ونكفرهم أيضاً أنهم لا يدرون أين الله ، ولا يصفونه بـ « أين »[٨] ، والله قد وصف نفسه بـ « أين » . فقال : ﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوىٰ ﴾ [طه : ٥] ﴿ وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام : ١٨] و ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا ﴾ [آل عمران : ٥٥] و ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٨] ﴿ أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمآءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ ﴾ [الملك : ١٦] ونحو هذا ، فهذا كله وصف بـ « أين » . ووصفه رسول الله ﷺ بـ « أين » ، فقال للأمة السوداء : « أين الله ؟ » فقالت : في السماء ، قال : « من أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله . قال : « اعتقها فإنها مؤمنة » .[٩] والجهمية تَكْفُرُ به ، وهذا أيضاً من واضح كفرهم ، والقرآن كله ينطق بالرد عليهم ، وهم يعلمون ذلك أو بعضهم ، ولكن يكابرون ويغالطون الضعفاء ، وقد علموا أنه لَيْسَ من حجة أَنْقَضُ لدعواهم من القرآن ، غير أنهم لا يجدون إلى رفع الأصل سبيلاً مخافة القتل والفضيحة ، وهم عند أنفسهم بما وصف الله به فيه نفسه جاحدون . قد ناظرنا بعض كبرائهم ، وسمعنا ذلك منهم منصوصاً مفسراً .

---

(٨) في الأصل بعد هذه الكلمة «الله » .

(٩) تقدم الحديث برقم (٦٠) وتقدم الكلام عليه .

٣٦٩ ـ ويقصدون أيضا بعبادتهم إلى إله تحت الأرض السفلى ، وعلى ظهر الأرض العليا ، ودون السماء السابعة العليا . وإله المصلين من المؤمنين الذين يقصدون إليه بعبادتهم ، الرحمن الذي فوق السماء السابعة العليا ، وعلى عرشه العظيم استوى ، وله الأسماء الحسنى ، تبارك اسمه وتعالى . فأي كفر أوضح[١٠] مما حكيناه عنهم من سوء مذاهبهم ، مازاد[١١] ماني وشمعلة الزنديقان .

٣٧٠ ـ قال أبو سعيد : فقال لي المناظر الذي ناظرني : أردت إرادة منصوصة في إكفار الجهمية باسمهم ، وهذا الذي رويتَ عن علي رضي الله عنه في الزنادقة ! فقلتُ : الزنادقة والجهمية أمرهما واحد ، ويرجعان إلى معنى واحد ، ومرادٍ واحد ، وليس قوم أشبه بقوم منهم بعضهم ببعض ، وإنما يشبه كل صنف وجنس بجنسهم وصنفهم ، فقد كان ينزل بعض القرآن خاصاً في شيء ، فيكون عاماً في مثله وما أشبهه ، فلم يظهر جهم وأصحاب جهم في « زمن أصحاب »[١٢] رسول الله ﷺ وكبار التابعين ، فيروى عنهم فيها أثر منصوص مسمى ، ولو كانوا بين أظهرهم مظهرين آراءهم لقُتلوا ، كما قتل علي رضي الله عنه الزنادقة التي ظهرت في عصره ، ولقتلوا كما قُتل أهل الردة . ألا ترى أن الجعد بن درهم أظهر بعض رأيه في زمن خالد القسري ، فزعم أن الله تبارك وتعالى لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليما ، فذبحه خالد بواسط يوم الأضحى على رؤوس من حضره من المسلمين[١٣] ، لم يعبه به

---

(١٠) في المطبوعة : « بأوضح » .

(١١) قال زهير : « كذا في الأصل ، ولعل الصواب : مما زاد على مذهب » .

(١٢) في المتن كلمة « زمان » ، وصححها بعضهم في الهامش .

(١٣) تقدم برقم (١٣) ، وسيكرره المصنف برقم (٣٨٨)

عائب ، ولم يطعن عليه طاعن ، بل استحسنوا ذلك من فعله ، وصوبوه ، وكذلك لو ظهر هؤلاء في زمن أصحاب رسول الله ﷺ وكبار التابعين ، ما كان سبيلهم عند القوم إلا القتل ، كسبيل أهل الزندقة ، وكما قتل علي رضي الله عنه من ظهر منهم في عصره وأحرقه ، وظهر بعضهم بالمدينة في عهد سعد بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، فأشاروا على والي المدينة يومئذ بقتله .[١٤]

٣٧١ ـ ويكفي العاقل من الحجج في إكفارهم ما تأولنا فيه من كتاب الله ، وروينا فيه عن علي وابن عباس رضي الله عنهما ، وما فَسَّرْنَا من واضح كفرهم وفحش مذاهبهم شيئاً شيئاً . فأما إذ أبيتم أن تقبلوا إلا المنصوص فيهم ، المقصود بها اليهم بجلاهم وأسمائهم ، فسنروي ذلك عن بعض من ظهر ذلك بين أظهرهم من العلماء .

٣٧٢ ـ حدثني محمد بن المعتمر السجستاني أبو سهل ـ وكان من أوثق أهل سجستان وأصدقهم ـ عن زهير بن نعيم البابي[١٥] أنه سمع سلام بن أبي مطيع يقول : الجهمية كفار[١٦] .

٣٧٣ ـ وسمعت محمد بن المعتمر يقول : سمعت زهير بن نعيم يقول : سئل حماد ابن زيد وأنا معه في سوق البصرة عن بشر المريسي فقال : ذاك كافر .[١٧]

---

(١٤) انظر الفقرة رقم (٣٩٠)

(١٥) في الأصل : « الباني » .

(١٦) قلت : زهير بن نعيم ذكره ابن حجر في التهذيب ولم يورد له لا موثقاً ولا مجرحاً ،فهو بذلك مجهول، والله أعلم .

وتابع شيخ المصنف عليه أحمد بن ابراهيم الدورقي عند عبدالله بن أحمد (ص ٥ ، ١٨٣) و أبي داود في المسائل (ص ٢٦٨) .

(١٧) اسناده كسابقه .

٣٧٤ ـ قال أبو سعيد : وبلغني عن يزيد بن هارون أنه قال : الجهمية كفار ، وقال : حرضت غير مرة أهل بغداد على قتل المريسي .[١٨]

٣٧٥ ـ حدثنا يحيى الحماني ثنا الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك يقول : من زعم أن قوله : ﴿ إِنَّنِي[١٩] أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا ﴾ [طه : ١٤] مخلوق فهو كافر .[٢٠]

٣٧٦ ـ سمعت محبوب بن موسى الأنطاكي يذكر أنه سمع وكيعاً يكفر الجهمية .[٢١]

٣٧٧ ـ قال أبو سعيد : وحدثت عن سفيان الثوري عن حماد بن أبي سليمان أنه كَفَّرَ من زعم أن القرآن مخلوق .[٢٢]

٣٧٨ ـ وسمعت يحيى بن يحيى يقول : القرآن كلام الله ، من شك فيه ، أو زعم أنه مخلوق ، فهو كافر .

٣٧٩ ـ وسمعت الربيع بن نافع أبا توبة يكفر الجهمية .

٣٨٠ ـ قال أبو سعيد : فهؤلاء الذين أكفروهم في آخر الزمان ، وعلي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما في أول الزمان ، وأنزلاهم منزلة من بدَّل دينه ، فاستحقوا القتل بتبديله .

---

(١٨) اسناده ضعيف لجهالة الواسطة بين المصنف وبين يزيد بن هارون .

(١٩) في المطبوعة : « إني » وهو خطأ .

(٢٠) اسناده ضعيف لضعف الحماني ، ولكن الأثر رواه ابن أبي حاتم كما في العلو للذهبي (ص ١١١) باسناد آخر ، وهو صحيح .

(٢١) اسناده حسن .

(٢٢) اسناده ضعيف لجهالة الراوي عن سفيان الثوري .

٣٨١ ــ حدثنا الحماني ثنا إبراهيم بن منصور العلاف ـ وأثنى عليه هو ومن حضر المجلس خيراً ـ قال : لما كان أيام المحنة ، فأخرج النفر الى المأمون فامتحنوا ورُدُّوا ، لقيت أعرابياً فقال لي : ألا أُحدثك عجباً ؟ قلت : ما ذاك ؟ قال : رأيت في المنام كأن نفراً ثلاثين أو أكثر ، جيء بهم من قبل المشرق أو المغرب ، فنظرت اليهم فإذا بطونهم مشققة ليس في أجوافهم شيء . فقيل : هؤلاء الذين كفروا بالقرآن ، والأعرابي لا يدري ما المحنة ، وما سببهم .

٣٨٢ ــ حدثنا الزهراني أبو الربيع قال : كان من هؤلاء الجهمية رجل ، وكان الذي يظهر من رأيه الترفض ، وانتحال حب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال رجل ممن يخالطه ويعرف مذهبه : قد علمتُ أنكم لا ترجعون الى دين الاسلام ، ولا تعتقدونه ، فما الذي حملكم[٢٣] على الترفض وانتحال حب علي ؟ قال : إذاً أصدقك أنا ، إن أظهرنا رأينا الذي نعتقده رمينا بالكفر والزندقة ، وقد وجدنا أقواماً ينتحلون حب علي ويظهرونه ، ثم يقعون بمن شاؤوا ، ويعتقدون ما شاؤوا ، ويقولون ما شاؤوا ، فنُسبوا الى الترفض والتشيع ، فلم نر لمذهبنا أمراً ألطف من انتحال حب هذا الرجل ، ثم نقول ما شئنا ، ونعتقد ما شئنا ، ونقع بمن شئنا ، فلأن يقال لنا : رافضة ، أو شيعة ، أحب الينا من أن يقال زنادقة كفار ، وما علي عندنا أحسن حالاً من غيره ممن نقع بهم .

٣٨٣ ــ قال أبو سعيد رحمه الله : وصدق هذا الرجل فيما عبر عن نفسه ولم يراوغ ، وقد استبان ذلك من بعض كبرائهم وبصرائهم أنهم يستترون بالتشيع ، يجعلونه تثبيتاً لكلامهم وخبطهم وسلماً وذريعة لاصطياد الضعفاء وأهل

---

(٢٣) في المطبوعة : « ستتكم » والأصواب ما أثبتناه ، وفي الأصل فوق هذه الكلمة : صح .

الغفلة ، ثم يبذرون بين ظهراني خبطهم بذر كفرهم وزندقتهم ، ليكون أنجع في قلوب الجهال وأبلغ فيهم ، ولئن كان أهل الجهل في شك من أمرهم ، إن أهل العلم منهم لعلى يقين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

١٦ ـ بابُ قتل الزنَادقة وَالجهْميّة وَاسْتتابتهم مِن كفرهم

٣٨٤ ـ حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني أن أبا بكر بن عياش حدثهم عن أبي حصين عن سويد بن غفلة أن علياً رضي الله عنه قتل زنادقة ثم أحرقهم ثم قال : صدق الله ورسوله .[١]

٣٨٥ ـ حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد وجرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة أن علياً رضي الله عنه أُتي بقوم من الزنادقة فحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فقال : أما أنا فلو كنت لقتلتهم ، لقول رسول الله ﷺ ، ولَمَا حَرَّقْتُهُمْ ، لِنَهْيِ رسول الله ﷺ . قال رسول الله ﷺ : « من بدل دينه فاقتلوه » . وقال : « لا تعذبوا بعذاب الله » .

وزاد سليمان في حديث جرير قال : فبلغ علياً ماقال ابن عباس رضي الله عنهما فقال : ويح ابن أُم الفضل ، إنه لغواص على الهنات .[٢]

٣٨٦ ـ قال أبو سعيد رحمه الله : فالجهمية عندنا زنادقة من أخبث الزنادقة ، نرىٰ أن يُستتابوا من كفرهم ، فإن أظهروا التوبة تركوا ، وإن لم يظهروها[٣]

---

(١) اسناده ضعيف لضعف شيخ المصنف وروي من طريق آخر عن سويد أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (٣: ٢٠٧) .
وأورده الهيثمي في مجمع الروائد (٦ : ٢٦٢) وقال : « فيه الحسن بن زياد اللؤلؤي وهو متروك » . أ . هـ.

(٢) تقدم برقم (٣٦١)

(٣) في الأصل : « بطهروننا » .

تركوا ، وإن شهدت عليهم بذلك شهود فأنكروا ولم يتوبوا ، قتلوا .
كذلك بلغنا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سَنَّ في الزنادقة .

٣٨٧ ـ حدثناه يحيى بن يحيى أنبأ هشيم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس قال : أُتي علي بن أبي طالب بقوم من الزنادقة فأنكروا ، فقامت عليهم البينة فقتلهم [وقال][٤] : هذا قد استتبته فاعترف بذنبه فخليت سبيله .[٥]

٣٨٨ ـ وحدثنا القاسم بن محمد البغدادي ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده حبيب بن أبي حبيب قال : خطبنا خالد بن عبدالله القسري بواسط يوم الأضحى فقال : أيها الناس ! ارجعوا فضحوا تَقَبَّلَ الله منا ومنكم ، فإني مُضَحٍّ بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله تبارك وتعالى لم يَتَّخِذْ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم عُلواً كبيراً ، ثم نزل فذبحه .[٦]

٣٨٩ ـ حدثنا هشام بن منصور البغدادي المكفوف[ثنا][٧] أحمد بن سليمان الباهلي ثنا خلف بن خليفة الأشجعي قال : أُتي خالد بن عبد الله القسري برجل قد عارض القرآن فقال : قال الله في كتابه : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ ○ فَصلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ○ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرِ ﴾ [الكوثر] وقلت أنا ما هو أحسن منه : إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ، ولا تطع كل سافه وكافر . فضرب خالد عنقه وصلبه ، فمر به خلف بن

---

(٤) زيادة يقتضيها السياق .
(٥) اسناده ضعيف ، هشيم مدلس وقد عنعن .
(٦) تقدم برقم (١٣) .
(٧) في الأصل بياض .

خليفة وهو مصلوب فضرب بيده على خشبته فقال : إنا اعطيناك العمود فصل لربك على عود ، فأنا ضامن لك أن لا تعود[٨] .

٣٩٠ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل قال : قلت لابراهيم بن سعد : ما تقول في الزنادقة ، ترى أن نستتيبهم ؟ قال : لا . قلت : فبم تقول ذلك ؟ قال : كان علينا وال بالمدينة ، فقتل منهم رجلا ولم يستتبه ، فسقط في يده ، فبعث إلى أبي فقال له أبي[٩] : لا يهدينك[١٠] ، فإنه قول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا[١١] رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ قال السيف ، ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِين فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ [غافر : ٨٤ ـ ٨٥] قال : السيف ، فقال : سنته القتل .[١٢]

٣٩١ ـ وسمعت الربيع بن نافع أبا[١٣] توبة الحلبي يقول : ناظرت أحمد بن حنبل رحمه الله في قتل هؤلاء الجهمية فقال : يستتابون . فقلت له : أما خطباؤهم فلا يستتابون ، وتضرب أعناقهم .

٣٩٢ ـ حدثنا يحيى بن بكير المصري ثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم أن النبي ﷺ قال : « مَنْ غَيَّرَ دينه فاضربوا عنقه »[١٤]

---

(٨) اسناده ضعيف ، خلف بن خليفة قال عنه ابن حجر : « صدوق اختلط » . وهشام بن منصور أورده الخطيب في تاريخه (١٤ : ٤٨) ولم يورد له لا جرحاً ولا تعديلاً .

(٩) في الأصل : « أني » .

(١٠) في المطبوعة : « لايهيدنك » .

(١١) في المطبوعة « لما » .

(١٢) اسناده صحيح .

(١٣) في الأصل : « أبو » .

(١٤) أخرجه مالك في موطأه (٤ : ١٤) ومن طريقه البيهقي في سننه (٨: ١٩٥) واسناده ضعيف لارساله ، ولكن الحديث ثابت كما تقدم برقم (٣٨٥)

قال مالك : معنى حديث النبي ﷺ فيما نرى ـ والله أعلم ـ أنه من خرج من الاسلام إلى غيره مثل الزنادقة وأشباهها فإن أولئك يُقْتَلُون ولايُستتابون ، لأنه لاتُعرف توبتهم ، وأنهم قد كانوا يُسِرّون الكفر ويعلنون بالاسلام ، فلا أرىٰ أن يُستتاب هؤلاء ولا يقبل قولهم . وأما من خرج من الاسلام إلى غيره ، وأَظْهَرَ ذلك ، فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل . وذلك أنه لو [أن قوماً][15] كانوا على ذلك ، رأيت أن يدعوا إلى الاسلام ، ويستتابوا ، فإن تابوا قُبل ذلك منهم ، وإن لم يتوبوا قتلوا . قال مالك : ولم يَعْنِ بهذا الحديث من خرج من اليهودية إلى النصرانية ، ولا من النصرانية إلى اليهودية ، إنما عنى بذلك من خرج من الإسلام الى غيره فيما نرى ، والله أعلم .

٣٩٣ ـ قال أبو سعيد رحمه الله : فَأَيُّ كُفْرٍ أعظمُ من كُفْرِ قومٍ رأىٰ فقهاء المدينة مثل سعد بن إبراهيم ، ومالك بن أنس ، أنهم يُقْتلون ولا يستتابون ، إعظاماً لكفرهم ، والمرتد عندهم يستتاب ويقبل رجوعه ، فكانت الزندقة أكبر في أنفسهم من الارتداد ، ومن كفر اليهود والنصارى ، ولذلك قال ابن المبارك رحمه الله : لأن أحكي كلام اليهود والنصارى ، أحب إليَّ من أحكي كلام الجهمية .

٣٩٤ ـ حدثناه الحسن بن الصباح البغدادي عن علي بن شقيق عن ابن المبارك .*

٣٩٥ ـ قال أبو سعيد : وصدق ابن المبارك ، إن من كلامهم ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى ، فلذلك رأى أهل المدينة أن يقتلوا ولا يستتابوا ، ولذلك قال أبو توبة لأحمد بن حنبل رضي الله عنهما : أما خطباؤهم فلا يستتابون ، وتضرب أعناقهم ، لأن الخطباء اعتقدوا ديناً في أنفسهم على بصرٍ منهم بسوء مذاهبهم ، وأظهروا الاسلام تعوُّذاً وجِنَّةً من القتل ، ولا تكاد ترى البصير منهم بمذهبه يرجع عن رأيه .

---

(١٥) في المطبوعة : « كان قوم » .

(*) اسناده حسن

٣٩٦ ـ قال أبو سعيد : وذهبت يوماً أحكي ليحيى بن يحيى كلام الجهمية لأستخرج منه نقضاً عليهم ، وفي مجلسه يومئذ الحسين بن عيسى البسطامي ، وأحمد بن يونس القاضي ، ومحمد بن رافع ، وأبو قدامة السرخسي ـ فيما أحسب ـ وغيرهم من المشايخ ، فزبرني بغضب وقال : اسكت . وأنْكَرَ عَليَّ المشايخ ـ الذين في مجلسه استعظاماً ـ ان أحكي كلام الجهمية ، وتشنيعاً عليهم ، فكيف بمن يحكي عنهم ديانة ! ثم قال لي يحيى : القرآن كلام الله ، من شك فيه أو زعم أنه مخلوق فهو كافر .

٣٩٧ ـ حدثنا يوسف بن يحيى البويطي ، عن محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله في الزنديق قال : يقبل قوله إذا رجع ، ولا يقتل ، واحتج فيهم بـ ﴿ إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ الآية [المنافقون : ١] فأمره الله عز وجل أن يدع قتلهم ، لما يظهرون من الاسلام وكذلك الزنديق إذا أظهر الاسلام كان في هذا الوقت مسلماً ، والمسلم غير مبدّل ، قال رسول الله ﷺ : « ألا شققت عن قلبه ؟ »(١٦)

٣٩٨ ـ قال أبو سعيد رحمه الله : وأنا أقول كما قال الشافعي ، أن تقبل علانيتهم إذا اتخذوها جنة لهم من القتل ، أَسَرُّوا في أنفسهم مآ أَسَرُّوا ، فلا يُقَتَّلُوا ، كما أن المنافقين اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فلم يؤمر بقتلهم ، والزنديق عندنا شر من المنافق ، فلربما كان المنافق جاحداً بالرسول والاسلام ، مقراً بالله عز وجل ، مثبتاً لربوبيته في نفسه ، والزنديق معطل لله ، جاحد بالرسل والكتب ، وما يُعرف في الاسلام زنادقة غير هؤلاء الجهمية ، وأي زندقة بأظهر ممن ينتحل الاسلام في الظاهر ، وفي الباطن يضاهي قوله في القرآن قول مشركي قريش الذين ردوا على الله ورسوله ، فقالوا : ﴿ إِنْ هٰذا إِلَّا

---

(١٦) أخرجه مسلم (١ : ٩٦) و أبو داود (٢٦٤٣) والبيهقي في سننه (٨ : ١٩٦) من حديث أسامة بن زيد مرفوعا به .

اخْتِلَاقٌ ﴾ [ص : ٧] و ﴿ إِنْ هَذا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٥] و ﴿ إِنْ هٰذا إِلَّا قَوْلُ البَشَرِ ﴾ [المدثر : ٢٥] كما قالت الجهمية سواء : إن هذا إلا مخلوق . ولهم في ذلك أيضاً أئمة سوء أقدم من مشركي قريش ، وهم عاد قوم هود الذين قالوا لنبيهم : ﴿ سَوآءٌ عَلَيْنا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الوَاعِظِين ○ إِنْ هٰذا إِلَّا خُلُقُ الأَوَّلِين ○ وَمَا نَحْن بِمَعَذَّبِيْنْ ﴾ [الشعراء : ١٣٦ ـ ١٣٨] فأي فرق بين الجهمية وبينهم حتى نجبن عن قتلهم وإكفارهم !؟

٣٩٩ ـ ولو لم يكن عندنا حجة في قتلهم وإكفارهم إلا قول حماد بن زيد ، وسلام ابن أبي مطيع ، وابن المبارك ، ووكيع ، ويزيد بن هارون ، وأبي توبة ، ويحيى بن يحيى ، وأحمد بن حنبل ، ونظرائهم رحمةالله عليهم أجمعين ، لجبنّا عن قتلهم وإكفارهم بقول هؤلاء ، حتى نستبرىء ذلك عَمَّنْ هو أعلم منه وأقدم ، ولكنا نُكَفِّرُهم بما تأولنا فيهم من كتاب الله عز وجل ، وروينا فيهم من السُنة ، وبما حكينا عنهم من الكفر الواضح المشهور الذي يعقله أكثر العوام ، وبما ضاهوا مشركي الأمم قبلهم بقولهم في القرآن ، فضلاً على ما ردوا على الله ورسوله ، من تعطيل صفاته ، وإنكار وحدانيته ، ومعرفة مكانه ، واستوائه على عرشه بتأويل ضلال ، به هتك الله سترهم ، وأَبَّدَ سوءتهم ، وعبر[17] عن ضمائرهم . كلما أرادوا به احتجاجاً ، ازدادت مذاهبهم اعوجاجاً ، وازداد أهل السنة بمخالفتهم ابتهاجاً ، ولما يخفون من خفايا زندقتهم استخراجاً .

٤٠٠ ـ والله الموفق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والرسل المرسلين .

---

(١٧) في الأصل : « غبر » .

فهرس الأحاديث

الفقرة

فهرس الأسماء

ـ الكنى والابناء ـ

ـ الابناء ـ

فهرس المراجع

● اجتماع الجيوش الاسلامية لابن القيم
● أحكام الجنائز للألباني ـ ط المكتب الاسلامي
● الأدب المفرد للبخاري ـ ط المطبعة السلفية بمصر
● الاسماء والصفات للبيهقي ـ نشر دار احياء التراث العربي
● تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ـ ط دار المعارف بمصر
● تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ ط مكتبة السعادة
● تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي للمباركفوري
● تفسير ابن جرير الطبرى ـ ط الحلبي بمصر
● تفسير البغوي بهامش تفسير الخازن
● تفسير القرآن العظيم لابن كثير ـ ط دار الشعب
● تقريب التهذيب لابن حجر ـ نشر المكتبة العلمية بالمدينة النبوية
● تنزيه الشريعة لابن عراق
● تهذيب التهذيب لابن حجر
● التاريخ الكبير للبخاري ـ ط دائرة المعارف العثمانية
● الترغيب والترهيب للمنذري ـ ط الحلبي
● جامع الترمذي ـ ط الحلبي
● الجامع لشعب الايمان . (مخطوط)
● حلية الأولياء لابي نعيم الأصبهاني
● خلق أفعال العباد للبخاري ـ تعليق بدر البدر
● دلائل النبوة للبيهقى ـ ط المكتبة السلفية بالمدينة النبوية
● دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني
● الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ـ ط الميمنية

● ذكر أخبار اصبهان لأبي نعيم الأصبهاني ـ ط ليدن
● زاد المعادفي هدى خير العباد لابن القيم ـ ط الرسالة
● سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ـ ط المكتب الاسلامي
● سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ـ ط المكتب الاسلامي
● سنن الدارمي ـ ط دار السنة النبوية
● سنن ابن ماجه ـ ط الحلبي
● سنن أبي داود السجستاني
● سنن النسائي ـ نشر دار احياء التراث العربي
● سنن الدار قطني ـ ط السيد هاشم اليماني
● السنن الكبرى للبيهقي ـ ط دائرة المعارف العثمانية
● السنة لعبد الله بن أحمد
● شرح السنة للبغوي ـ ط المكتب الاسلامي
● شفاء العليل لابن القيم
● الشريعة للآجري ـ تحقيق حامد الفقي
● صحيح الجامع الصغير وزيادته ـ للألباني ـ ط المكتب الاسلامي
● صحيح ابن خزيمة ـ تحقيق مصطفى الأعظمي ـ ط المكتب الاسلامي
● صحيح ابن حبان ـ ترتيبه الاحسان لابن بلبان ـ ط المكتبة السلفية
● صحيح مسلم ـ ط الحلبى
● صحيح البخاري مع شرحة فتح الباري ـ ط السلفية
● ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني ـ ط المكتب الاسلامي
● الطبقات الكبرى (لابن سعد) ـ نشر دار صادر ـ بيروت
● عقيدة السلف للصابوني تحقيق بدر البدر
● العلو للعلي الغفار للذهبي
● عمل اليوم والليلة لابن السني

- القراءة خلف الامام للبخاري
- القراءة خلف الامام للبيهقي
- كتاب التوحيد لابن خزيمة ـ تحقيق محمد خليل هراس
- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي
- المحدث الفاصل للرامهرمزي ـ تحقيق محمد عجاج الخطيب ـ ط دار الفكر
- مشكاة المصابيح للتبريزي ـ تحقيق الألباني ـ ط المكتب الاسلامي
- مسند أبي يعلى (مخطوط)
- مسند الامام أحمد ـ ط الميمنية
- مسند الحميدي ـ تحقيق الأعظمي
- المطالب العالية (النسخة المطبوعة) ط وزارة الأوقاف الكويتية
- المطالب العالية (النسخة المخطوطة المسندة)
- الموضوعات لابن الجوزي ـ ط المكتبة السلفية بالمدينة النبوية
- معجم الطبراني الصغير ـ ط المكتبة السلفية بالمدينة النبوية
- معجم الطبراني الكبير ـ تحقيق حمدى السلفي ـ ط وزارة الاوقاف العربية
- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسى ـ
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ـ ط الحلبي
- موارد الظمأن في زوائد ابن حبان للهيثمي
- مختصر الصواعق المرسلة
- موطأ الامام مالك بشرح الزرقاني
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ـ ط الحلبي.

فهرس الكتاب

الموضوع